

مِلاد كنيسة

تاريخ كنيسة المِلاد الانجيلية اللوثرية
في بيت لحم

١٨٥٤ - ١٩١٦

تأليف واعداد: القس د. متري الراهب

ميلاد كنيسة
تاريخ كنيسة الميلااد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم
٢٠١٦-١٨٥٤

تأليف وإعداد: القس د. متري الراهب

صدر عن: ديار للنشر، بيت لحم، فلسطين ٢٠١٧
الترقيم الدولي: ٥-٣٣-٣٧٦-٩٩٥٠-٩٧٨

طبعة أولى

LPPRESS
JERUSALEM

المطبعة: البطريركية اللاتينية - بيت جالا

تاريخ معاصر، الكنيسة في فلسطين، الكنيسة اللوثرية،
أعلام فلسطينيون، المسيحيون الفلسطينيون

جميع حقوق الطبع أو إعادة النشر محفوظة لديار للنشر ٢٠١٧



www.diyar.ps

إهداء

إلى أعضاء كنيسة الميلااد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم
تلك الكنيسة التي تعمدت، وثبتت، وتزوجت فيها
وخدمت فيها من ١ أيار ١٩٨٧ وحتى ٣١ أيار ٢٠١٧
وكانت لي بمثابة الحضانة الدافئة
والعائلة الممتدة ومدتني بمساحات للإبداع وللإنطلاق
إلى المجتمع الكبير.

الفهرس

٩	مقدمة
	الفصل الأول
١١	- بدايات العمل الإنجيلي في فلسطين
	الفصل الثاني
٢١	- كنيسة الميلااد في النصف الثاني من القرن التاسع عشر
	الفصل الثالث
٣٧	- جمعية القدس وبناء كنيسة الميلااد الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم
	الفصل الرابع
	- كنيسة الميلااد الإنجيلية اللوثرية ما بين الحربين العالميتين
٥٧	على زمن القس Gerhard Jentzsch والقس سعيد عبود
	الفصل الخامس
٦٩	- الكنيسة على زمن القس إلياس شحادة الخوري
	الفصل السادس
٧٩	- الكنيسة على زمن القس نعيم نصّار
	الفصل السابع
٩٥	- الكنيسة على زمن القس د. متري الراهب
٢٥٧	الخاتمة

الملحق الأول

الكنيسة والهجرة: كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم مثلاً ٢٦١

ملحق رقم ٢

- كريمة عبود: رائدة التصوير النسوي في فلسطين ٢٨١

ملحق رقم ٣

- من دار الندوة الدولية إلى مجموعة ديار ٣٠١

الملحق رقم ٤

- أرغن كنيسة الميلاذ ٣١١

القسس الذين خدموا في كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية

في بيت لحم والحقبات الزمينة التي خدموا بها ٣١٩

مقدمة

يسرني أن أقدم اليوم هذا الكتاب للقارئ المهتم بتاريخ الكنيسة المسيحية في فلسطين في العصر الحديث عامةً، وبتاريخ الكنيسة اللوثرية وكنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية خاصةً.

ويشمل القسم الأول من الكتاب ندرًا يسيرًا من أطروحة الدكتوراة التي كنت قد قدمتها في جامعة ماربورغ عام ١٩٨٧ ونلت عليها درجة الدكتوراة في اللاهوت عام ١٩٨٨.

أما القسم الثاني فجاء نتاج أبحاث قمت بها إبان خدمتي راعياً في الكنيسة في الثلاثين سنة الأخيرة، ويتضمن ويتضمن هذا القسم أيضاً التقارير السنوية التي كنت أقدمها في اجتماعات ال COCOP.

أما القسم الثالث فيشمل على مقالات كتبها كل من Dr. Almuth Nothnagle، ود. نهى خوري والسيدة رنا خوري، بالإضافة إلى بعض المقتطفات من السيرة الذاتية للقس نعيم نصار. وكانت هذه المقالات قد قدمت في مؤتمر عن تاريخ الكنيسة أقيم في عام ٢٠١٤ في دار الندوة الدولية، فلهم جميعاً من خالص الشكر والعرفان.

والشكر موصول للذين ساعدوا في إخراج هذا الكتاب بهذا الشكل الذي يليق بهذه الكنيسة، أذكر منهم:

Brightstars of Bethlehem و Jerusalemverein

على دعمهم السخي لطباعة هذا الكتاب، وإن أنسى فلن أنسى السيد جورج أبو دية الذي قام بترجمة التقارير من اللغة الإنجليزية إلى اللغة العربية، وكذلك كل من الأستاذ سلامة رزق الله والأستاذ أحمد الصيفي على تنقيحهم للغة العربية.

كما ولن أنسى كلاً من السيدة هبة ناصر الأطرش، وحنين عويس وهبة اللاتي اللواتي ساعدن في جمع هذه المواد وطباعتها. لهم جميعاً الشكر والتقدير.

وإذ أهدي هذا الكتاب لأعضاء كنيسة الميلاذ إنما أفعل هذا كي لا ننسى تاريخنا، بل نجتمع كي يبقى ذكراً للأجيال القادمة، لتتعرف من خلاله على الجذور والبدايات وعلى المحطات الرئيسية التي شكلت هويتها وتطورها عبر الأيام والسنين.

وصلاتي إلى الله أن يبارك هذا العمل لمجد اسمه ولبناء كنيسته التي أحبها حتى المنتهى. له وحدة المجد وللقارئ المتعة والمعرفة.

بيت لحم، ٣١ أيار ٢٠١٧

الفصل الأول

بدايات العمل الإنجيلي في فلسطين

القس د. متري الراهب

المرسلون الإنجيليون الأوائل في فلسطين

لقد شكلت حملة نابليون إلى الشرق الأوسط نقطة تحول بالنسبة للغرب إذ زادت من اهتمام هذه الدول بالمنطقة ليس بين السياسيين فحسب بل وبين المسيحيين أيضاً خاصة مع ظهور حركة التجديد الديني هناك.

ففي سنة ١٨٠٨ أرسلت جمعية لندن التبشيرية رسلاً إلى مالطا «لإيقاظ الديانة النقية في كنيسة الروم الأرثوذكس». وفي نفس السنة تأسست جمعية لندن اليهودية «للتخفيف من محنة اليهود الدنيوية وتعزيز انتعاشهم الاجتماعي». وبعد عدة سنوات قرر مجلس المفوضين الأمريكي للرساليات الأجنبية أن يبدأ عملاً تبشيرية في فلسطين، فأوفد أول مرسلين اثنين سنة ١٨١٩. وكان أحد أهداف هذه الإرساليات هو إحياء الكنائس الشرقية. وحتى أواخر عشرينات القرن التاسع عشر كانت محاولات القيام بأي عمل في القدس إما قليلة أو معدومة. وكانت جميع زيارات المرسلين قصيرة لأن الحكومة العثمانية كانت قد منعت الأجانب من اقتناء أرض أو حتى الإقامة في القدس. وفي سنة ١٨٢٤ صدر فرمان عثماني يمنع استيراد وتوزيع الكتاب المقدس والمزامير المطبوعة في أوروبا لأنها «تثير اضطرابات ونزاعات لا ضرورة لها».

عمل المرسل نيكولايسون خلال فترة حكم محمد علي

تعتبر سنة ١٨٣١ سنة بالغة الأهمية في تاريخ الشرق الاوسط عامة وفي تاريخ الإرساليات الإنجيلية في فلسطين خاصة. ففي هذه السنة غزا ابراهيم باشا - ابن محمد علي - فلسطين. وهكذا بدأت حقبة جديدة من العلمانية والنزعة القومية في تاريخ فلسطين. وقد استفاد العمل التبشيري من هذه التغييرات الجذرية، ففي سنة ١٨٣٢ أعلن ابراهيم باشا «أن المسلمين والمسيحيين هم جميعا من رعايانا وأن مسألة الدين لا علاقة لها في الاعتبارات السياسية. أما في الأمور الدينية فيجب أن يترك كل فرد لحاله: المسلم ليمارس إسلامه والمسيحي مسيحيته، دون أن يكون لأحد سلطة على الآخر.» وفي ظل هذه الظروف إنتعش العمل التبشيري. «حيث يتمتع المرسل المسيحي بالحرية الكاملة ليقوم بعمله في ظل الحكومة المصرية حتى أكثر مما يتمتع بها المرسل في ظل الحكومة البريطانية في مالطا والهند».

وفي أواخر سنة ١٨٣٣ تمكن نيكولايسون، وهو مرسل أوفدته جمعية يهود لندن أن يستأجر بيتا في القدس للمرة الاولى. ولم يكن يقوم بالخدمة باللغة العبرية فقط بل وباللغة العربية أيضا. وقد كتب سنة ١٨٣٩:

«أن بعض المسيحيين المحليين من أتباع الكنائس اللاتينية والأرثوذكسية يداومون على حضور الصلاة باللغة العربية وهم تواقون للانضمام كليا إلى كنيستنا... ولقد نجحت لغاية الآن في تأجيلهم، وسأحاول أن أبقى أفعل ذلك حتى ننظم بشكل جيد ويصبح لنا مكانا خاصا بنا».

وفي سنة ١٨٣٨، وهي نفس السنة التي تم فيها افتتاح قنصلية انجليزية في القدس، اشترى نيكولايسون قطعتي أرض على أمل أن يؤسس في القدس «كنيسة انجليزية تحت سلطة اسقفية». وفي شباط سنة ١٨٤٠ أرسى حجر الأساس لكنيسة المسيح على مشارف «باب الخليل»، ومن اللافت للنظر أن ذلك لم يتم في حي اليهود بل في حي الأرمن.

وبعد ذلك بقليل انتهى حكم ابراهيم باشا عندما ساعدت القوى الأوروبية الحكومة العثمانية على استعادة السيطرة على فلسطين. وبسبب هذه المساعدة الأوروبية من جهة وبسبب حاجات داخلية ملحة فقد أدخل الحكام العثمانيون الإصلاحات في مجالات السياسة والمجتمع والدين وسمح للاوروبيين بمن فيهم المرسلين بالتواجد.

أسقفية كنيسة إنجلترا وإرلندا المتحدة في القدس

لقد كان ينظر إلى الوجود الأوروبي في فلسطين من وجهات نظر متعددة بعد إعادة الحكم العثماني، وتمثلت إحداها، وهي مهمة جدا، في الخطة التي وضعها ملك بروسيا فريدريك فيلهلم الرابع في إنشاء كنيسة إنجيلية لوثرية. لقد كان الملك على اطلاع تام على عمل المرسل نيكولايسون وعلى بناء كنيسة المسيح وعلى رغبة بعض المسيحيين في الانضمام إلى البروتستانتية، وكان في الوقت ذاته مدركا للصعوبات التي يواجهها أولئك المسيحيون لأن نظام الملة العثماني لم يكن يعترف بالبروتستانتية لأن هذا النظام لم يكن موجهها نحو الأفراد بل نحو المجتمع، فقد كان يرتكز على مفهوم «أن الدين وليس مكان السكن او الانتماء السياسي هو الذي يقرر القانون الذي على الفرد أن يعيش بمقتضاه». وبما أن البروتستانتية لم تكن معترف بها فان التحول اليها كاد أن يكون من المستحيل. وكان هدف الملك «أن يحصل للبروتستانت الموجودون في تركيا - سواء أكانوا عثمانيين أو رعايا أجنبيات - على الضمانات والحماية كتلك التي يتمتع بها المسيحيون من أتباع الطوائف الأخرى» وكان يرغب في الحصول على اعتراف الحكومة العثمانية بالبروتستانتية كملة، وكان مقتنعا بأن هذا الاعتراف لا يمكن أن يتحقق الا عن طريق كنيسة بروتستانتية موحدة، وكان في الوقت ذاته يحاول من طرف خفي أن يؤسس مطرانية بروتستانتية المانية في بيت لحم. وفي سبيل تحقيق هذه الأهداف أرسل موفده بنسن (Bunsen) إلى لندن ليطلب من الكنيسة الإنجيلكانية أن تؤسس مطرانية

في القدس تشترك فيها كنيسة بروسيا (اللوثرية المصلحة) المتحدة. وفي ١٩ تموز سنة ١٨٤١ تم التوصل إلى اتفاقية وقّعت في ٧ كانون الثاني سنة ١٨٤١ وتم بموجبها الاتفاق على إرسال مطران إلى القدس يتم ترشيحه من قبل التاج البريطاني والتاج البروسي. وبعد يومين نشر «بيان الاجراء» لهذه الاتفاقية وهو ينص على واجبات المطران:

«يكون همه التبشيري الرئيسي موجهاً نحو اهتداء اليهود وحمايتهم والاستفادة من خدماتهم. وأن يقيم ويحافظ (بقدر المستطاع) على علاقة المحبة المسيحية مع الكنائس الأخرى الممثلة في القدس وبخاصة مع كنيسة الروم الأرثوذكس وأن يعبر اهتماماً خاصاً لاقناعهم بأن كنيسة إنجلترا لا ترغب في ازعاجهم أو أن تقسمهم أو تتدخل في شؤونهم، لكنها مستعدة وبروح المحبة المسيحية أن ترتبط معهم بروابط الصداقة وبالقدر الذي يتقبلونه منها».

ولدى مقارنة تعليمات ملك بروسيا لبسنن مع «بيان الاجراء»، يبدو لنا الفرق البسيط واضحا في التغيير ما بين حماية الوجود البروتستانتي واهتداء اليهود.

وفي سبيل إتمام المهمة كما نص عليها «بيان الاجراء» اعتبر اليهودي المهتدي هو الشخص الأكثر تأهيلاً من غيره لهذا المنصب، ولذلك فقد تم اختيار البروفيسور الدكتور مايكل سلمون اليكساندر كأول مطران انجليكاني يرسل إلى القدس وذلك في ٢١ كانون الثاني سنة ١٨٤٢.

وقد حاول المطران اليكساندر جاهدا ان يتمشى مع نصوص «بيان الاجراء» وركز على اهتداء اليهود. وكان توافقاً لأن يقيم علاقات طيبة مع الكنائس الشرقية، ولذلك رفض طلب بعض المسيحيين من الروم الارثوذكس من حاصبيا في لبنان أن ينضموا إلى الكنيسة الانجليكانية سنة ١٨٤٤. ولم يفهم ملك بروسيا سبب هذا الرفض وطلب من مبعوثه أن يناقش هذا الامر مع رئيس الكنيسة الانجليكانية. لكن هذا النقاش لم يحصل لأسباب عديدة. وفي ٢٦

كانون الثاني سنة ١٨٤٥ توفي المطران اليكساندر ورشح ملك بروسيا صاموئيل غوبات (Samuel Gobat) ليخلفه.

صاموئيل غوبات وإنشاء أول طوائف بروتستانتية عربية



لولا عمل المطران غوبات لما وجدت طوائف بروتستانتية في فلسطين اليوم. فهو الذي نقل العمل من التركيز على اهتداء اليهود إلى إصلاح الكنائس الشرقية. وكان قدر هذا المطران كاد أن يكون عمله ما بين هذه الكنائس. فحتى قبل أن يتم تعيينه مطرانا للقدس كان قد ركز اهتمامه على هذه الناحية. فأثناء عمله كمرسل من

جمعية مرسلي الكنيسة الانجليزية بدأ بمراجعة كتب التبشير باللغة العربية حيث أنه كان قد أتقن اللغة العربية إتقاناً تاماً، وفي سنة ١٨٢٧ شهد تأسيس أول طائفة بروتستانتية عربية في بيروت، ومن ١٨٢٩ وحتى ١٨٣٨ عمل كمرسل إلى الحبشة حيث طور مفهوم إصلاح الكنائس الشرقية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل عين ملك بروسيا غوبات مطرانا بسبب قناعاته وعمله التبشيري؟

وبعد دخوله إلى القدس في ٣٠ كانون الاول سنة ١٨٤٦ شرع المطران غوبات في توزيع الكتاب المقدس على أتباع الكنائس الشرقية. ونتيجة لهذا التوزيع بدأت القراءة الفردية إضافة إلى دروس الكتاب المقدس. وكان هذا أسلوباً جديداً في الكنائس الشرقية حيث ان الكتاب المقدس الوحيد لديهم كان وبشكل أساسي كتاب الليتورجيا. وبما أن معظم الناس كانوا أميين في ذلك الوقت، كان عليه أن يفتح المدارس أولاً. وكانت هذه المدارس تدعى «مدارس الكتاب المقدس» لأن الكتاب المقدس كان الاداة الرئيسية للتعليم. وخلال فترة عمله كمطران في القدس اسس ٢٥ مدرسة بروتستانتية في فلسطين. ولا تزال اثنتان منها مدارس لوثرية حتى يومنا هذا.

وعندما هاجمته مجموعات من أحد فروع الكنيسة الانجليكانية في إنجلترا بسبب مفهومه عن الإصلاح في الكنائس الشرقية، هدد المطران غوبات بالاستقالة اذا لم يوضح رئيس أساقفة كانتربري سياسة كيفية تعامل مطران القدس مع أتباع الكنائس الشرقية الراغبين في الانضمام إلى الكنيسة الانجليكانية. وفي ١٦ تشرين الأول سنة ١٨٥٠ وقع كل من رئيس أساقفة كانتربري والمبعوث البروسي بنسن على سياسة رسمية. وتميز هذه السياسة ما بين الإستقطاب والشهادة المسيحية.

«إن الفرق لعظيم ما بين الأسلوب العدائي في بذل جهود جدلية لسلخ أعضاء جماعة ما عن هذه الجماعة، وبين شرح رصين لحقيقة الكتاب المقدس واستعراض هاديء للانضباط الذي يعلمه. ويقضي الواجب أن يكون خيارنا هو الثاني. فحيثما يسر الله أن يمنحه بركته، وحيثما تحرر العقل من قيود الايمان الفاسد، هناك لا يحق لنا أن ندير ظهرنا للأسير المحرر ونأمره بالعودة إلى عبوديته أو أن يطلب العون في مكان آخر. أنه لمن المستحب على أية حال أنه حيثما يوجد عدد كاف من الأفراد الذين تركوا كنيسة الروم ليكونوا طائفة منفصلة، أن يعتبرهم مطران القدس طائفة مصلحة متميزة من كنيسة الروم وليس كأعضاء في كنيسة إنجلترا، وأن يساعدهم على جمع واستعمال ليتورجيا تناسب ظروفهم بشكل أفضل. وأن يوضح تماما أنه إذا ما قام قسس من الكنائس الإنجيلية بالخدمة بينهم فان ذلك هو لمنع فقدانهم كليا. ولكن في حال أصبح لدى أحد كهنتهم تفكيراً مثل تفكيرهم فان ممارسته للطقوس معهم ستكون ممكنة.»

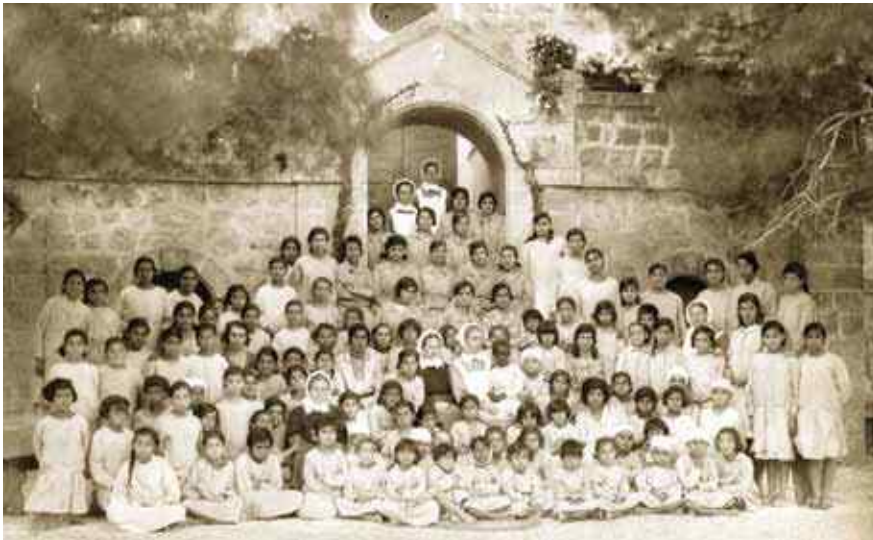
وفي نفس السنة صدر فرمان من السلطان التركي «بمنح الحماية للبروتستانت على أساس كونهم رعايا أترك». ونتيجة لهاتين الوثيقتين تمكن المطران غوبات من أن يحقق رؤياه في أن يؤسس كنيسة بروتستانتية وطنية في فلسطين بحرية تامة. وقبل وفاته سنة ١٨٧٩ تمكن المطران غوبات من تأسيس ١٢ كنيسة بروتستانتية في الأرض المقدسة.

وبالإضافة إلى بناء المدارس وتأسيس الكنائس، فقد كان المطران غوبات هو الذي طلب من جمعيات تبشيرية ألمانية مختلفة أن تأتي وتبدأ العمل في فلسطين. ولتنسيق العمل ما بين الجمعيات التبشيرية الألمانية والجمعيات الإنجيلية، فقد صاغ لهما اتفاقية ضمنية (Gentlemen Agreement). وبموجب هذه الاتفاقية أعلن أن شمال فلسطين سيكون منطقة العمل التبشيري الإنجيلي وجنوب فلسطين يكون للألمان. وبناء على هذا التقسيم توجد الكنائس اللوثرية اليوم في جنوب القدس في حين أن الكنائس الأنجليكانية تقع إلى الشمال. إن عمل ثلاث جمعيات ألمانية الذي بدأ في عهد المطران غوبات كان مهما جدا لتأسيس الكنيسة اللوثرية.

عمل جمعيات المرسلات الألمانية في فلسطين

عمل شماسات كايزرفيرت

في سنة ١٨٥٠ وبعد أن تعرضت القدس لوباء، طلب المطران غوبات من ثيودور فليدندر مدير بيت شماسات كايزرفيرت أن يرسل شماسات ليبدأن



العمل في القدس. وفي ٤ ايار سنة ١٨٥١ افتتحت شماسستان أول مستشفى بروتستانتي، وفي نفس اليوم افتتحت شماسستان أخريان مدرسة للبنات كانت تدعى «طاليثا قومي». وكانت فكرة الشمامستين من هذه التسمية واضحة الا وهي نهضة المرأة العربية.

عمل يوحنا لودفيغ شنلر وتأسيس دار الأيتام السورية



جاء شنلر إلى فلسطين سنة ١٨٥٠ موفدا من جمعية بازل ليدير بيت أخوية بازل في القدس. ولكن بعد عدة سنوات ترك شنلر مركزه الإداري وبدأ بالعمل على رؤياه الخاصة. وعندما شهد مذبحه المسيحيين في سوريا سنة ١٨٦٠، شعر بحاجة الأطفال الذين جعلت منهم المجزرة أيتاما إلى العناية ولذلك أسس دار الأيتام السورية. وكان

هدفه أن يوجد معهدا حيث يستطيع الأيتام الفقراء أن يتحولوا إلى أعضاء منتجين في المجتمع وأعضاء نشيطين في الكنيسة. وفي سبيل تحقيق هذه الغاية أكد على التربية المسيحية والتدريب المهني وقد كان شعاره «صلّ واعمل».

عمل جمعية القدس

في سنة ١٨٦٠ طلب المطران غوبات من جمعية القدس، وهي مؤسسة أنشئت في برلين سنة ١٨٥٢، أن ترعى شؤون الطائفة البروتستانتية في جنوب فلسطين في الوقت الذي كانت فيه جمعية كنيسة إنجلترا التبشيرية تعنى بالذين هم في شمال فلسطين. فتولت مؤسسة القدس العناية بطوائف ومدارس بيت لحم سنة ١٨٦٠ وافتتحت مدارس جديدة في كل من بيت جالا سنة ١٨٧٩، والخليل سنة ١٨٨٤، وبيت ساحور سنة ١٩٠٠، وفي القدس سنة ١٩٠٣.

في صيف ١٨٤٤ سافر شاب من المانيا إلى أبعد بقعة في الإمبراطورية العثمانية - إلى فلسطين. وكان هذا الشاب قد تخرج من كلية اللاهوت في برلين وأحب أن يستغل الوقت المتبقي له قبل ان يتسلم الخدمة في ابرشيته الاولى بالقيام برحلة دراسية والحج إلى ارض الكتاب المقدس. وقد تمخض عن هذه الرحلة، والتي كان من المقرر لها ان تستمر بضعة اسابيع، حماس للارض المقدسة رافقه مدى حياته. ولدى عودته إلى برلين سنة ١٨٤٧ نشر ملاحظاته وتجاربه في كتاب اسماه (سيناء والجلجثة). واصبح هذا الكتاب الأكثر مبيعا. ومع حلول سنة ١٨٨٢ كانت قد اعيدت طباعته احدى عشرة مرة وكان المؤلف (فريدريش ادولف شتراوس) المولود في البرفيلد سنة ١٨١٧ وتوفي في برلين سنة ١٨٨٨. وكان شتراوس يشارك الكثيرين من ابناء جلدته في الروحانية الورعة يخالطها تعطش للمغامرة وموهبة ادبية ونزعة دعائية. وقد لاس وصفه المفعم بالحيوية للعادات والتقاليد ولطبيعة الارض وللحالة المزرية للمواقع التوراتية المهتمة شغاف قلوب ليس الورعين من طبقة رحال الدين فحسب، بل وايضا اولئك من الطبقتين الدنيا والعليا من الطبقة المتوسطة وطبقة البلاط الارستقراطية.

وقد تأثر الملك فريدريك وليم الرابع نفسه بحمى الحماس للارض المقدسة، وفي سنة ١٨٥١ وبمبادرة من شتراوس الذي اصبح الآن رئيس قساوسة البلاط، اصدر الملك مرسوما حكوميا بإنشاء جمعية القدس - برلين. ومع مرور السنين تطورت هذه الجمعية إلى نقطة تجمع لدعم المؤسسات اللوثرية في الارض المقدسة. ومنذ سنة ١٨٤١ فإن تأسيس الملك للابريشية البروسية - الانجليكانية في القدس اوضح عمليا ان بروسيا تقوم الآن إلى جانب كل من إنجلترا وفرنسا والنمسا وروسيا بالمطالبة بحق الحضور الديني والسياسي في الارض المقدسة. وهكذا تشكلت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر رابطة قوية بين المسيحيين البروتستانت في الارض المقدسة وأعلى مستويات السلطة البروتستانتية الالمانية. ولا تزال هذه الرابطة قائمة حتى يومنا هذا.

الفصل الثاني

كنيسة الميلاذ في النصف الثاني من القرن التاسع عشر

القس د. متري الراهب

الكنيسة على زمن صموئيل موللر (Samuel Mueller)

ولد صموئيل موللر عام ١٨٢٣ في مقاطعة Baden بالغابة السوداء. كان والد صموئيل مدرّساً، أما صموئيل نفسه فقد تعلم صناعة الساعات كمهنة اولى، وأتقن تعليم هذه المهنة أيضاً. تعلم صموئيل اللغة الانجليزية على يد شبتلر من St. Chrishona، الذي عزم أن يرسله في مهمة تبشيرية إلى شرق الهند بعد اتقانه اللغة، الا أنه وفي نهاية المطاف أرسله شبتلر إلى فلسطين عام ١٨٤٨.

في فلسطين كانت الخطة الاولى أن يؤسس الاخوة بيتاً ليعمل كل حسب صنعته، ولكن لم يكن ذلك بالعمل السهل حيث أن الطلب يكاد يكون منعدماً على الساعات في فلسطين، لذلك التحق بالعمل مع CMS وذلك في مدينة الناصرة وبقي هناك مدة ٦ سنوات حتى نقله إلى بيت لحم عام ١٨٥٤ ليخدم في جمعية (Church Missionary Society (CMS) الإنجليزية.

بداية العمل في بيت لحم

في عام ١٨٦٠ اشترت جمعية القدس «Jerusalemsverein» من CMS موقع الجمعية والأرض التابعة له ب ٩٠٠٠ مارك. جمعية القدس كانت قد تأسست عام ١٨٥٢ في برلين، بعد أن كان القس فريديريك أدولف شتراوس

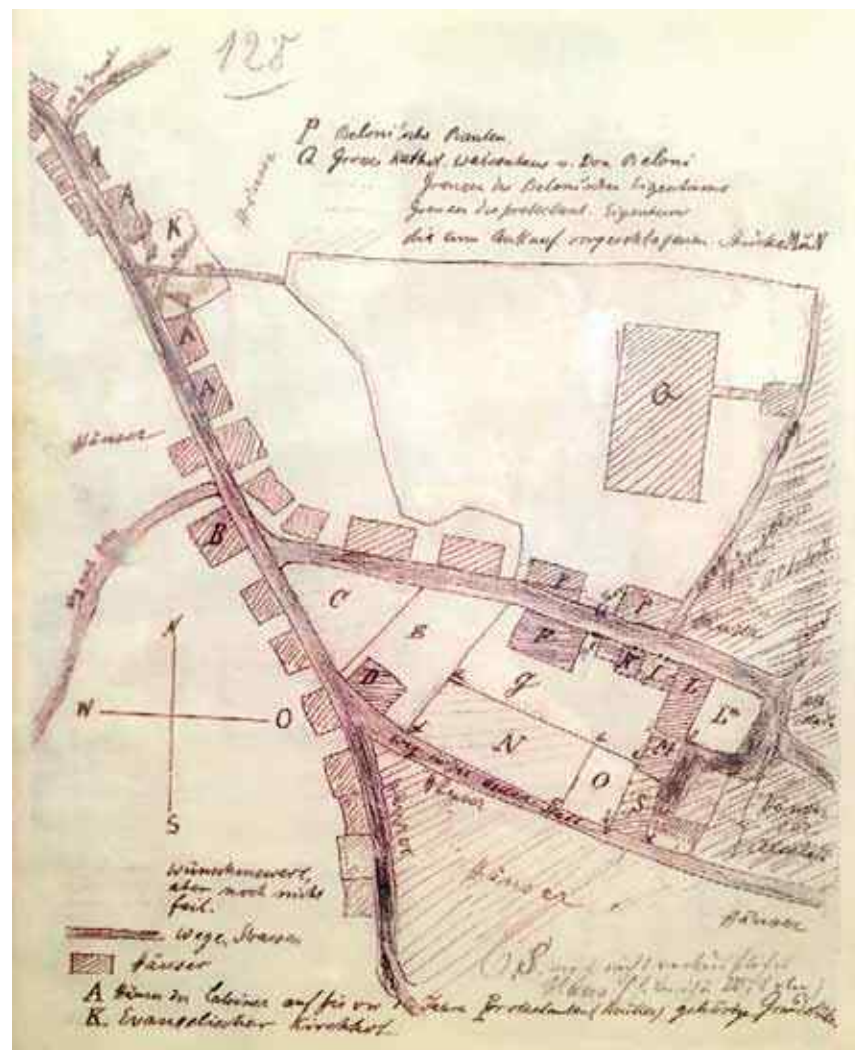
وقد نجم عن تبني العائلة المالكة في بروسيا والطبقة الارستقراطية في البلاط الملكي نفع كبير لجمعية القدس في جهودها داخل المانيا. فبعد ان تأسست كمنظمة تبني صغيرة، تطورت هذه المؤسسة إلى جمعية ارشالية بعد سنة ١٨٦٠. ومع تعاقب السنين استلمت هذه المؤسسة زمام مهمة تعيين وتوزيع الرعاة والمعلمين. وعملت جنبا إلى جنب مع الابرشية البروسية - الانجليكانية في القدس ومع الطائفة الالمانية في حيفا ويافا وسارونا وفالدهايم، وكذلك مع الطائفة العربية المتزايدة ولو بشكل بطيء في بيت لحم وبيت جالا وبيت ساحور، ولفترة من الزمن، في الخليل.

Almut Nothnagle

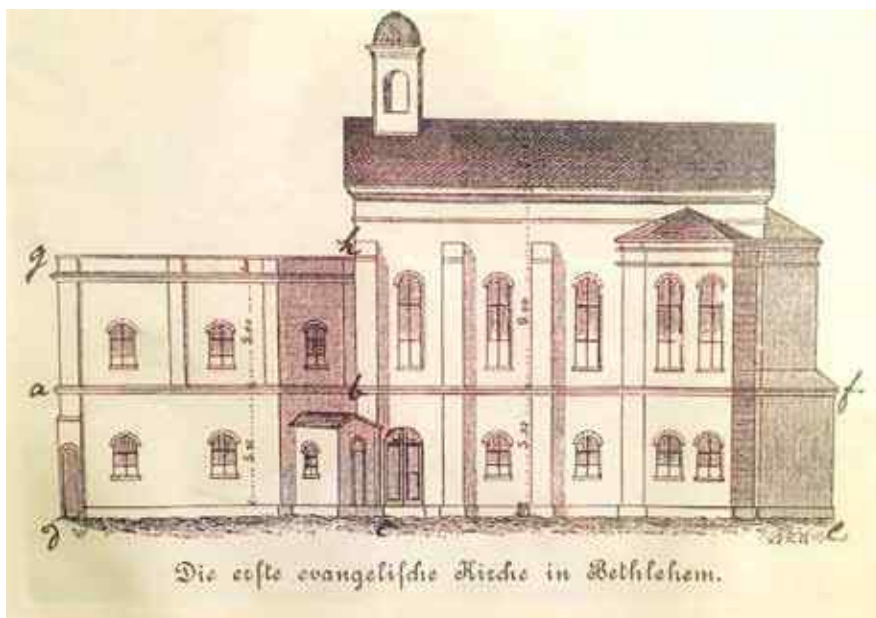
نهاية الأسقفية المشتركة

توفي المطران غوبات سنة ١٨٧٩ وخلفه جوزيف باركلي، وهو مرسل سابق لجمعية يهود لندن، وقد تم تعيينه من قبل الملكة فيكتوريا، وقد سعى لإعادة تحويل عمل أسقفية القدس من إصلاح الكنائس الشرقية إلى اهتداء اليهود وامتدادا إلى التبشير بين المسلمين. لكن المطران باركلي توفي بعد ذلك بقليل في تشرين الأول سنة ١٨٨١. وشعر الألمان أنه لا حاجة لاستمرارية الأسقفية المشتركة. فبعد تأسيس المانيا على يد بسمارك سنة ١٨٧١ لم يرغب الالمان - وقد اصبحوا الآن أكثر قوة - بأن يكونوا تابعين لانجلترا وخصوصا لأن العمل التبشيري الألماني في فلسطين كان مزدهرا وحتى متفوقا على العمل الإنجليزي. وفي ٣ تشرين الثاني سنة ١٨٨٦ انتهت الأسقفية المشتركة. واستمرت أسقفية القدس للجمعيات الإنجليزية بشكل حصري، في الوقت الذي استمرت فيه الجمعيات الالمانية بدون مظلة سلطة. وقد تم تجاهل فكرة القيصر لخلق مطرانية ألمانية حصرية في بيت لحم، وبدلا من ذلك فقد تم ترقية راعي الطائفة الألمانية في القدس إلى مرتبة «بروبست» وبهذه الصفة أصبح مسؤولا عن تنسيق العمل بين الجمعيات التبشيرية الألمانية المختلفة.

قد زار الشرق الأوسط في عام ١٨٤٤-١٨٤٥، وألف عدة كتب أشهرها سيناء والجلجثة. في عام ١٨٤٧ راح ينادي بأهمية العمل في القدس. وقد بدأوا أولاً بدعم العمل الإنجيلي في القدس إلا أنهم ارتأوا أخيراً ببدء عمل مستقل بهم في بيت لحم. وفي هذه المرحلة تم وضع صموئيل مولر تحت اشراف القسيس البروسي في القدس والذي اعطاه أيضاً صلاحية ممارسة السريرين المقدسين.



لم تكن الطائفة الإنجيلية كبيرة العدد، فقد كان عدد الإنجيليين آنذاك ٤٠ شخصاً بينما التعداد السكاني كان يبلغ ٥٠٠٠ نسمة. كانت هذه الطائفة تجتمع في بيت بالايجار وكذلك صفوف المدرسة كانت بالايجار، ولكن وبعد كثرة مضايقات المؤجر، (بسبب تحريض رجال الدين من الكنائس الأخرى)، تم الاتفاق على شراء أرض بمواصفات مميزة، تحتوي على بئر، وتقع على أطراف المدينة القديمة تحديداً عند المدخل الغربي، أما ثمن الأرض فكان ١٣٠٠ ليرة بروسية. وعلى هذه الأرض بدأ العمل الذي لم يكتمل حتى عام ١٨٦٤ حيث تم تدشين العمارة الجديدة (حيث مكاتب دار الندوة اليوم) في ١٧/١١/١٨٦٤ بحضور المطران غوبات، والقس Valentinier وجمع من المدعوين. بعد أن كان قد اعرب ٤٥ رب عائلة عن انضمامهم إلى الكنيسة في ١٨/١٠/١٨٦٤ ولكنهم تركوا عام ١٨٦٦. وقام ٤٠ رب عائلة بتوقيع اسمائهم كإنجيليين. وفي عام ١٨٦٥ تم اختيار خليل باسيل ليكون أول مختار للطائفة وليمثلها أمام الحكومة.



أما مهندس العمارة أو البيت فكان ابن مدرسة كريشونا، كونراد شيك Konrad Schick، وقد قد وضع تصميم البيت الذي بلغ طوله ٦٤ قدماً إنجليزية وعرضه ٢٢,٥ قدماً وارتفاعه ٣٤ قدماً، ويتألف المبنى من طابقين في كل طابق عقد عربي. اشتمل الطابق الأرضي على مكان للعبادة Chapel له باب خاص، في الوسط غرفة الطعام والاستقبال بمدخل خاص، يليها مطبخ وغرفة لنوم الأيتام، أما الطابق الأعلى فتكون من مكتب، غرفة للضيوف وغرفة نوم ثانية.

بالتركيز على المشهد الجغرافي للموقع فقد لا يرى الناظر من سطح البيت إلى الشمال منه سوى دار الأيتام السورية، وكنيسة أبانا على جبل الزيتون، وإلى الغرب بيت جالا وإلى الشرق البحر الميت وجبال الأردن.

من هذا البيت ابتدأ العمل الجاد لصموئيل مولر في بيت لحم ونخص بالذكر اليوم، الكنيسة والطائفة، دار الأيتام والبيت الداخلي والمدرسة.

الكنيسة والطائفة

في البداية كانت الطائفة الإنجيلية تحت إشراف مولر تجتمع في بيت بالايجار، إلى أن انتقلوا إلى مقرهم الجديد قبل بناء البيت عام ١٨٦٤، الذي احتوى على مكان خاص للعبادة بمدخل خاص، وبعد بناء الكنيسة عام ١٨٩٣ تم الاستغناء عن مكان العبادة، وأصبحت الغرفة تابعة لبيت الراعي. صالة العبادة هذه كانت تمتليء بالمصلين قبل قرع جرس يوم الأحد صباحاً. وكانت تقام صلاة أخرى للطلاب الساعة الرابعة بعد الظهر من كل يوم. وأسبوعياً كانت هناك حلقتان من دروس الكتاب المقدس كما يذكر مولر في مدوناته.

هذا الوجود الإنجيلي ذو العدد القليل أصبح يكبر بالأعمال وبجهود مولر وعلاقاته الطيبة التي حاول انشاءها في المنطقة، فقد كان ومنذ البداية يقوم بزيارات لطائفتي بيت ساحور وبيت جالا ويحتك بالمسلمين والارثودكس في المنطقة. كذلك أقام صموئيل علاقة مميزة مع عرب التعامرة ومع شيخها. عن

هذه الفترة يكتب صموئيل: «في العادة يستقبلنا المسلمون بالاحترام، يستمعون لنصائحنا وتعاليمنا، ويرسلون أبناءهم إلينا للتربية. وذلك بعكس أبناء الطوائف الأخرى». ويذكر بأن صموئيل أيضاً أنه لم يلق أية مقاومة أو مشاكل من قبل الحكومة التركية.

من هذه النشاطات الدينية أيضاً نذكر استئجار مولر ليدكان (مكان قهوة المسمس اليوم) افتتحه كأول جمعية للكتاب المقدس، وكان يبيع فيه الكتاب المقدس ب ١١ لغة، وعين المعلم خليل باسيل للعمل هناك. لاحقاً تم نقل هذه الجمعية إلى البناء الجديد.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا: من هم طلائع الإنجليبين في مدينة بيت لحم؟ وماذا نعرف عنهم؟

من يرجع إلى السجلات الكنسية سيكتشف أسماء بعض العائلات التي بقيت لوثرية حتى يومنا هذا، والبعض الآخر من العائلات البيتلحمية المعروفة والتي كانت قد انضمت إلى هذه الكنيسة فترة من الزمن ولكنها عادت فتركتها، أولاً بسبب محاربة الكنائس الأخرى لهذه الكنيسة، وثانياً بسبب العلاقات داخل العائلة الممتدة والتي لم تعطي أفرادها حرية الاختيار.

من يقرأ السجلات الكنسية يلاحظ ما يلي:

أول خدمة شعائرية إنجيلية في بيت لحم، كانت خدمة دفن للطفلة حنة طنوس ابنة الاستاذ الإنجيلي الأول في بيت لحم، ابراهيم طنوس، والتي توفيت في ١٨٦٠/٨/٣١ عن عمر أربعة أشهر ونصف بسبب حمى، ودفنت في الأرض التي كانت قد اشترت لتوها.

تلاها أول معمودية إنجيلية للطفلة مريم موسى مشلم، من سكان ارطاس وذلك في ١٨٦١/٤/١. وكان موسى مشلم هذا من أصل يهودي تنصر على ما يبدو إبان عمل ال CMS الإنجيلية في بيت لحم. وكان موسى قد تضمن

و بمساعدة القنصل الإنجليزي في القدس أراضي إرطاس بعد أن دفع الدين الذي كان للأهالي إرطاس للتعامرة.

أما ثاني معمودية فكانت للطفل جريس ابراهيم طنوس في ١٨٦١/١١/٢١ يليها معمودية الطفلة دوروثيا ابنة صموئيل مولر وذلك في ١٩٦٢/٣/٢.

أما أول اكليل فكان لخليل ومريم باسيل في ١٨٦٩/٩/١٣، وكان خليل قد عين عام ١٨٦٥ أول مختار للطائفة الإنجيلية في بيت لحم. ويذكر أن عمره كان ٢٢,٥ سنة، أما عمر العروس فكان ١٤,٥ سنة.

أما أول طفل من بيت لحم إلتحق بدار الأيتام السورية في القدس (مدرسة شنلر) فكان متري قسطنديل الراهب) جد القس د. متري الراهب، وذلك في عام ١٨٦٨.

وبالاطلاع على سجل الزواج تظهر جلياً الأوضاع الاجتماعية لأعضاء الطائفة حينئذ:

ابتداءً من عام ١٨٧٩ يلاحظ المرء نقلة نوعية، إذ ينتقل الثقل من بيت لحم إلى بيت جالا، وذلك بعد رسامة أول واعظ عربي، وهو المرحوم بشارة كنعان، راعياً لطائفة بيت جالا، وبعد بناء الكنيسة هناك، ودعم شنلر لآبناء الرعية هناك. فمن بين أربعة عشر اكليل تمت ما بين ١٨٨٢ - ١٨٩٠ كانت عشرة منهم لعائلات بيتجالية.

مما سبق نستنتج أن العائلات التي انتمت في النصف الثاني من القرن التاسع للكنيسة كان أكثرها من البيتلحميين، والبعض الآخر من فلسطين ولبنان.

من العائلات البيتلحمية: زيادي، زرزور، شامي، باسيل، سابا، الراهب، شامية، مرقس، أبو حاطوم، شامية، حنضل، سمور.

أما العائلات الفلسطينية غير البيتلحمية فكانت: شحادة، طنوس، جبرائيل.

أما العائلات اللبنانية فكانت: بوارشي، نصار.

وإذا حاولنا استخلاص بعض الأرقام نلاحظ ما يلي:

أنه تم ما بين ١٨٦٠-١٩١٨ إجراء ما مجموعه ٣٢٢ معمودية أي بمعدل ٦,٥ معمودية سنوياً، و٤٧ إكليلاً أي بمعدل ما يقارب إكليل في السنة، هذا بالإضافة إلى ١٣٣ جنازة أي بمعدل ٢,٣ وفاة في السنة.

ومن الجدير بالذكر، أن صموئيل مولر عندما ترك بيت لحم كان عدد الإنجيليين حوالي مئة عضو، أغلبهم من خلفية أرثوذكسية.

المدرسة

اهتم صموئيل مولر بتعليم أبناء بيت لحم، فأنشأ مدرسة متواضعة مجانية لتدريس: القراءة، الكتابة، الحساب، قصص الكتاب المقدس والترنيم. كما وقام صموئيل مولر بتأسيس مدرسة مسائية للمواضيع الأخرى لكن نظراً لضيق المكان والإمكانيات، كانت صفوف المدرسة تعقد في ذات البيت المؤجر المذكور آنفاً قبل عام ١٨٦٤. تحدث مولر عن هذه الفترة تحديداً في مدوناته، وعن المقاومة التي تعرض لها الإنجيليون الأوائل، حيث كتب: «في ليلة ٧-٨/٤/١٨٦١ تم الاعتداء على الاستاذ ابراهيم طنوس مدرّس المدرسة، إذ حاول أحدهم أن يطلق النار عبر الشباك، وفي اليوم التالي تم رميه بالحجارة ولكنه لم يصب».

بعد انشاء مقر الرعية عام ١٨٦٤ انتقلت صفوف المدرسة إلى غرفة الاستقبال في البيت. تولى التدريس أوائل المعلمين هنا وهم خليل باسيل والذي أصبح أول مختار للطائفة وزوجته أيضاً و ابراهيم عبد الله. كما وإلتحق بخليل باسيل وزوجته صموئيل ابن أخيه عمانوئيل مولر، والذي تسلم مسؤولية مدرسة الشباب عام ١٨٧١، التي كان قد استلمها مولر من المطران غوبات عام ١٨٧١ وكان حوالي ٢٥ طالباً يدرسون هناك.

اشتهرت المدرسة منذ بدايتها بعدم التفرقة في قبول الطلاب، فقد كان نصف التلاميذ إنجيليين والنصف الآخر كانوا من الطوائف الأخرى (أرثوذكس) وعدد من المسلمين أيضاً.

بعد فترة وجيزة، وتحديدًا في كانون الثاني من عام ١٨٦٤ افتتح صموئيل مولر أول مدرسة للبنات التحق بها فور افتتاحها ٣٠ بنتاً ليصبح عدد الطلاب الكلي حوالي المئة طالب. في البداية كان التدريس يتم في غرفة الاستقبال في بيت مولر ولكن بسبب تشويش الضيوف القادمين والمغادرين على حصص التدريس تم في عام ١٨٧٤ بناء عمارة متواضعة لهذا الغرض (مكان البار اليوم). معلمي هذه المرحلة كانوا ابراهيم عبد الله ومن ثم مريم زوجة خليل باسيل.

محاولات مولر الجادة لتعليم أبناء بيت لحم كانت تلقى تحديات مجتمعية منبعها الثقافة السائدة. الأمثلة على ذلك كثيرة ومن أهمها تغيب الطلاب عن الصفوف الدراسية وعدم انتظامهم، فقد يلتزمون بالدوام ليوم واحد ويتغيبون لثلاث أيام وأكثر، فيكون الغياب شاملاً ولأسابيع كثيرة في وقت الحصاد وجد الزيتون على سبيل المثال. مشكلة أخرى هي الزواج المبكر وتعد من أهم العوائق التي اثرت على التحاق الطالب بدوامه المدرسي اليومي.

وحول هذه التحديات التي واجهت مولر أيضاً هي فترة التحاق الطلاب بالمدرسة فهذه الفترة كان حدها الأقصى ثلاث أو أربع سنوات. فالثقافة السائدة تنص على ان هذه الفترة التعليمية كافية للطلاب، لذلك لجأ مولر لكتابة تعهد يوقع من قبل أولياء أمور الطلبة ليلتزموا ببناء أبنائه عليهم ببقاء أبنائهم من ٥-٧ سنوات في المدرسة. لكن من جهة أخرى كانت أجواء المدرسة مليئة بالحياة.

في الثمانينات بدأت المدرسة بتعليم اللغتين الانجليزية والألمانية، خاصة بعد انتشار وازدياد بعثات الحج إلى مدينة بيت لحم من عدد من البلدان وهي: الهند واليابان وأمريكا الشمالية و إنجلترا وألمانيا.

البيت الداخلي

من الملفت للنظر أن أوائل الطالبات في البيت الداخلي لم يكن من بيت لحم، انما كانوا من مناطق مختلفة، الاولى كانت من حارة السعدية في القدس، الثانية كانت جارية والثالثة من عرب التعامرة. وعن أجواء المدرسة يذكر صموئيل أيضاً أن الطلاب تعاونوا في القيام بأعمال البيت ومن هناك تعلموا الطبخ، الحياكة، والتطريز... الخ وكانت لهم غرفة خاصة لمبيتهم.

في عام ١٨٦١ أسس مولر البيت الداخلي وانضم إليه بداية ٦ طلاب، الذي ارتفع عام ١٨٧١ إلى ١٩ طالباً ينتمي للبيت الداخلي منهم ٥ من التعامرة، ٦ مسلمين آخرين من بيت لحم والفواغرة، ٧ أرثوذكس وطالبة واحدة إنجيلية.

شراء جبل مرير

عام ١٨٧١ حدث جوع في بيت لحم، وأصبح السكان في حالة يرثى لها، لذلك قام صموئيل مولر بشراء جبل مرير، وقام بتوظيف حوالي ٦٠ - ١٠٠ رجلاً يومياً يعملون في الأرض، ينزعوا الصخور ويزرعوها زيتوناً وعنباً بالاضافة إلى أشجار السرو. وبالتالي يكون مولر هو الذي اشترى العدد الأكبر من الأوقاف الإنجيلية في بيت لحم.

في ١/٤/١٨٨٤ ترك صموئيل مولر فلسطين بعد خدمة دامت ٣٦ سنة بعد أن أصابته حالة اكتئاب مرضية، توفي بعدها عام ١٨٩١. أما زوجته فالتحقت بأولادها الذين هاجروا الي الولايات المتحدة وتوفيت هناك عام ١٩٠١. دامت فترة خدمة صموئيل مولر في المنطقة ٣٦ عاماً، تم بعدها وتحديدًا في نيسان ١٨٨٤ تنصيب لودفيك شنلر، ابن الأب يوهان لودفيك، في كنيسة بيت لحم.

الكنيسة على زمن القسّ لودفيك شنلر ١٨٨٤-١٨٨٨



كان لودفيك شنلر، وهو ابن مؤسس دار الأيتام السوروية يوهان لودفيك شنلر، والمعروفة باسم مدرسة شنلر، من مواليد مدينة القدس في ٩-٤-١٨٥٨، وكان قد درس اللاهوت في كل من توبنجن وبرلين قبل أن يُرسم قسيسًا ويُرسَل إلى بيت لحم.

لقد لعب القسّ لودفيك شنلر وبالرغم من قصر المدّة التي خدم فيها (لا تزيد عن الأربع سنوات) دورًا مهمًّا في تاريخها. وذلك للأسباب التالية:

(١) لقد استطاع القسّ لودفيك شنلر أن يربط عمل الكنيسة في بيت لحم بمدرسة شنلر في القدس بشكل لم يسبق له مثيل، فشجّع من جهة أبناء الكنيسة على الالتحاق بمدرسة شنلر، وبالتالي مدّهم بالتعليم والمِهْن اللازمة للحياة والتّجّاح، ومن جهة أخرى استطاع أن يستقطب خريجي مدرسة شنلر للانضمام إلى الكنيسة.

(٢) لقد تزامن وجود القسّ لودفيك شنلر في بيت لحم مع نهاية الأسقفية الإنجليزّيّة - الألمانيّة المشتركة عام ١٨٨٦. وحتى ذلك الوقت كانت كنيسة الميلاذ ما زالت تتبع ليتورجيّة أسقفية الطّابع. وكان أحد التغيّرات المهمّة التي أدخلها القسّ لودفيك شنلر في الكنيسة هو استبدال الليتورجيّة الأسقفية الأصل بأخرى ألمانيّة من الكنيسة المتّحدة في مقاطعة بادن فوتنبرغ جنوبي ألمانيا، موطن أبيه الأصلي. وقد قام بترجمة هذه الليتورجيّة إلى اللّغة العربيّة، والتي شاع استعمالها حتى نهاية الحرب العالميّة الثانية. ومن الطّريف أنّ الكنيسة في ذلك الوقت كانت تصلّي من أجل الامبراطور الألمانيّ في كلّ خدمة أحمديّة.

(٣) كان القسّ لودفيك شنلر على قناعة تامّة بأنّ الكنيسة بحاجة إلى دار للعبادة تليق بموقعها، وأنّ المصلّي الصّغير لن يضع كنيسة الميلاذ على نفس مستوى باقي الكنائس، لذلك آمن بضرورة بناء كنيسة تليق بهذه الطّائفة. لذلك راح يجمع الأموال للبناء، وقام عام ١٨٨٦ بوضع حجر الأساس للكنيسة الحاليّة، وقام باستعمال الجزء السفليّ من الكنيسة والذي كان مقرّرًا أن يكون بناء الكنيسة الكامل. إذ لم يُبدأ ببناء الطّابق الثّاني (مكان الكنيسة الحالي) إلّا عام ١٨٩١ وذلك إبان عمل القسّ عمانوئيل بوتشر.

(٤) قام القسّ لودفيك شنلر عام ١٨٨٨ وقبل تركه للخدمة باستحداث أوّل انتخابات لعمدة الكنيسة، والتي صارت جزءًا لا يتجزّأ من طريقة عمل هذه الكنيسة.

بناء الميتم الأرميني (مستشفى الأمراض النفسيّة حاليًّا)

لقد شكّل الأرمن جزءًا مهمًّا من مسيحيّ الشرق ومن مواطني الإمبراطوريّة العثمانيّة، وخاصّة في آسيا الصّغرى وفي مدن الامبراطوريّة الرّئيسة؛ حيث احتلّوا الكثير من المواقع الاقتصاديّة المرموقة. ومع صعود الحركات الوطنيّة وتعاضمها، نشأ صراع بين الامبراطوريّة العثمانيّة بأصولها التّركيّة من جهة، وبين الحركات الأرمنيّة الوطنيّة. كما وقد لعب العامل الدينيّ دورًا مهمًّا في تأجيج هذا الصّراع، والذي قاد في عام ١٨٩٤ - ١٨٩٦ إلى أوّل مذابح ضدّ الأرمن حيث قتل ما يزيد عن المئة ألف أرمينيّ، فترملت الكثير من النّساء وتيسّم آلاف الأطفال. وبناء عليه قرّرت جمعيّة القدس التبشيريّة أن تقيم على الكرم الذي كان الواعظ صموئيل مولر قد اشتراه ميتمًا للأطفال الأرمن حيث بدأ العمل به عام ١٨٩٧ وتمّ تدشينه عام ١٨٩٨ إبان زيارة القيصر الألمانيّ فيلهلم الثّاني إلى فلسطين. وقد كان جُلّ الطّلاب في السّنوات الأولى من الأرمن، ولكن بعد أن منعت السّلطات العثمانيّة استقطاب الأطفال الأرمن إلى فلسطين،



فتح الميتم أبوابه للطلاب الفلسطينيين من منطقة بيت لحم ومحيطها كما تظهر ذلك أسماء الطلاب في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٠٥: صموئيل حارتجان، كيفورك كيكوجيان، عزيز سلفيتي، إلياس سلفيتي، جميل الراهب، إبراهيم جبرائيل، خليل جريس حنا، إبراهيم دعمس، إلياس عودة، صليبا قواس، اسكندر مسلم، حبيب خليل أبو دية، عيد خليل عيد، شاكر بوارشي، إلياس مارد نيجنان، عفيف السايح، سالم فرح، إلياس حبيب، خليل عبده، صليبا خوانده، ذيب يوسف، إبراهيم سليمان، عيسى إلياس حنه، زخريا إبراهيم عمر، عيسى جريس، جريس صليبا المصري، عيسى صالح شامية، عيسى جريس، أمين حداد، عطالله سلمان عوض، عبد موسى، يوسف باسيل، سابا عوض، طناس إبراهيم، عيسى قواس، سليم عيد، ميخائيل طافش، ميخائيل ماجه، إلياس عودة، مرقس صالح، عطالله فرح، إلياس أبو دية، حنا دعمس، موسى دعمس، وديع دعمس، إلياس سمور، جورجي حبيب، قسطنطين عبده، نجيب جبرائيل، ميخائيل خليل أبو حمود.

وصار الميتم الإنجيلي بمثابة مدرسة الكنيسة الرئيسية، وبقي كذلك حتى ١٩١٨/١/١٣ حين تسلّمت الكنيسة إشعاراً بأن القوّات البريطانية بحاجة إلى المبنى لتحويله إلى مستشفى. وقد أُغلق الميتم رسمياً في ١٧-١-١٩١٨، وقد استأجرته الحكومة البريطانية من الكنيسة لعشرات السنين، ثمّ صادرته لاحقاً، وتمّ تسجيله باسم خزينة المملكة الأردنية الهاشمية، إلى أن استطاع القسّ د. متري الراهب إرجاع حوالي ٢٦ دونماً من الأراضي المحيطة بالمبنى من الرئيس الراحل ياسر عرفات عام ١٩٩٧.

تشكيلة الطائفة

في هذه الفترة بالذات ومع تعاظم دور المانيا القيصرية وتوسع نفوذها في أرجاء الامبراطورية العثمانية والتي ظهرت جلياً في مشاريع البناء العملاقة التي قامت بها في فلسطين، نرى إزدياداً ملحوظاً في أعداد كنيسة الميلاذ. وتشير قائمة بأسماء أعضاء الطائفة وضعها السيد خليل باسيل عام ١٨٩٨ قبيل زيارة الامبراطور وليم الثاني إلى بيت لحم بإنتماء مجموعة لا بأس بها من حامولة العناترة إلى الكنيسة في بيت لحم: إبراهيم سابا، أخيه عيسى سابا، حنا ميخائيل البندك، اسطفان ميخائيل البندك، عيسى منصور البندك، جادالله قسطندي البندك، زخريا عبدالله البندك، سليمان إلياس البندك، إبراهيم شحادة البندك، إبراهيم سالم البندك، حلوة سابا، عيسى شحادة، صالح الشامية، شحادة شامية، جريس بنيوت الشامية، جريس سابا الشامية، إلياس شحادة البندك وأخيه حنا، سلامة السلحي وأخيه إلياس، جريس متري الوحش، جريس يعقوب الوحش، نقولا الوحش، بشارة فريج، سليمان فريج، إبراهيم جريس فريج، متري الراهب، عيسى ذوابه، خليل ذوابه، يوسف بشارة طافش، قسطه سالم البندك أبو حنا، سليمان نصر، عبدالله الريادي، جريس الريادي، نقولا حنانيا، إبراهيم المر، ويعقوب طافش. ليس من الغريب بأن نرى مجموعة كبيرة من عائلة البندك منتمين إلى الكنيسة خاصة وأنهم كانوا المقاولين الرئيسيين في مشاريع البناء الإنجيلية في فلسطين.

أما القائمة بأسماء العاملين في الكنيسة لعام ١٩٠٩ فتظهر وجود ست عشر موظفاً في الكنيسة، تسعة منهم في بيت لحم وسبع آخرون في بيت جالا وذلك حسب التقسيم التالي:

الاسم	بدأ العمل	معاش / راتب
الواعظ سعيد عبود	١٨٩٩/٥	٣٠٠ فرنك، ٢٦٠ مقابل وعظ
المعلم إبراهيم عطا	١٩٠٠/١٢	١٣٨٠ + ٨٠ عزف أرجن
المعلم إبراهيم مطر	١٩٠٥	١٢٠٠ + ٨٠
سليمان أبو دية	١٩٠٠/١٠	١٢٠٠ فرنك
باسيل باسيل	١٩٠٦	١٠٠ + ٨٠
لبية سرور	١٨٩٨	٧٢٠ فرنك
نجمة نسطاس	١٨٩٩/١٠	٤٨٠ فرنك
وديع كنعان	١٩٠٥/٤	٤٥٦
الواعظ اسكندر حداد	١٨٩٩/١٠	٣٠٠ فرنك
بيت جالا		
المعلم عيسى عطالله	١٨٩٥/١٠	
المعلم سليمان حنا	١٩٠٤/١٠	٨٠ + ١٠٠٠
معلم مساعد إبراهيم بوارشي	١٩٠٧/٩	
المعلمة كريمه نصار	١٩٠٨/١٠	٩٠٠ فرنك
المعلمة نجمة عوض		
فرهود قربان	١٩٠٢/١٠	٣٠٠٠ فرنك
المعلمة فكتوريا حبيب	١٠/١٩٠٣	١٥٠ + ٧٢٠



الفصل الثالث

جمعية القدس وبناء كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية

في بيت لحم

Almut Nothnagle

كان الطابق الأرضي لكنيسة الميلاذ قد أُنجز عام ١٨٨٧ زمن القس لودفيك شنلر ومن ثم ولإسباب عدة توقف البناء فيها. ولكن اكتسب مشروع البناء زخما جديدا سنة ١٨٩٢ عندما تولى رئاسة جمعية القدس الكونت (Julius von Ziethen-Schwerin) رئيس فرسان القديس يوحنا اللوثرين وعضو مجلس لوردات بروسيا. وكان هذا قد سافر وتجول في سائر ارجاء الارض المقدسة في أوائل ١٨٩٢ واطلع شخصا على ظروف الكنيسة ومشروع البناء في القدس.

وكان اول عمل رسمي قام به بعد عودته ان ارسل منشورا إلى جميع اخوته من فرسان القديس يوحنا يدعوهم فيه إلى الانضمام إلى جمعية القدس وان يدفعوا رسم اشتراك مقداره خمسة ماركات سنويا. وقد لبي ٤٠٠ فارس دعوته هذه مما رفع ميزانية المؤسسة إلى خمسة آلاف مارك بعد ان كانت تعاني عجزا ماليا. واطراف إلى ذلك، ولكونه يتمتع بمكانة مرموقة في البلاط الملكي، فقد سمح له بان يقوم بحملة جمع تبرعات سنوية في عيد الميلاذ بعد سنة ١٨٩١. وقد شملت هذه الحملة جميع ارجاء بروسيا مما كان من شأنه ان يزود جمعية القدس بدخل سنوي ثابت يتراوح ما بين ثلاثين إلى خمسين الف مارك سنويا.

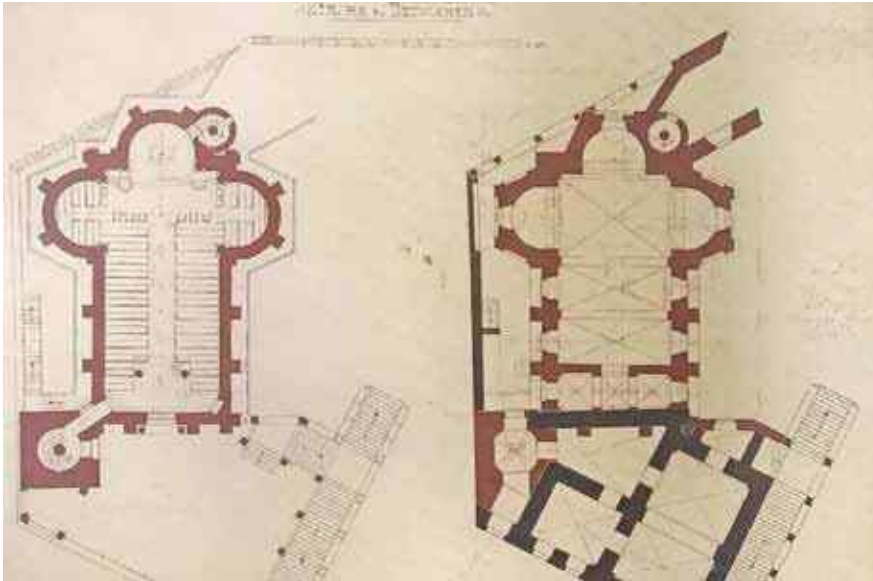
وكان سد العجز في ميزانية الجمعية يعني انه توجد اخيرا فرصة حقيقية للبدء في بناء الكنيسة في بيت لحم. وكان خلفاء صاموئيل موللر وهم: لودفيك شنلر وعمانوئيل موللر، ابن شقيق صاموئيل موللر وخليفته عمانوئيل بيتشر، قد قاموا بجهود عظيمة لجمع التبرعات للمشروع وللحصول على فرمان من الباب العالي في اسطنبول للسماح بالبناء. واثناء زيارتهم إلى المانيا كان رعاة بيت لحم يقدمون محاضرات على نطاق الامة عن عملهم الكنسي. ومنذ سنة ١٨٩١ اخذوا يرسلون تقارير عن حياة وعادات وتقاليد الناس في فلسطين ليقراها الجمهور المتزايد على صفحات «Bethlemer Blaetter» الجديدة. وهكذا، والى جانب وصف البلد والناس، كانت هذه الصحيفة تحوي انواع متعددة من الاخبار والحقائق الهامة والتي كان الهدف منها تشجيع نشاطات جمع التبرعات في المانيا والخارج مثل الطائفة الألمانية في فيلادلفيا.

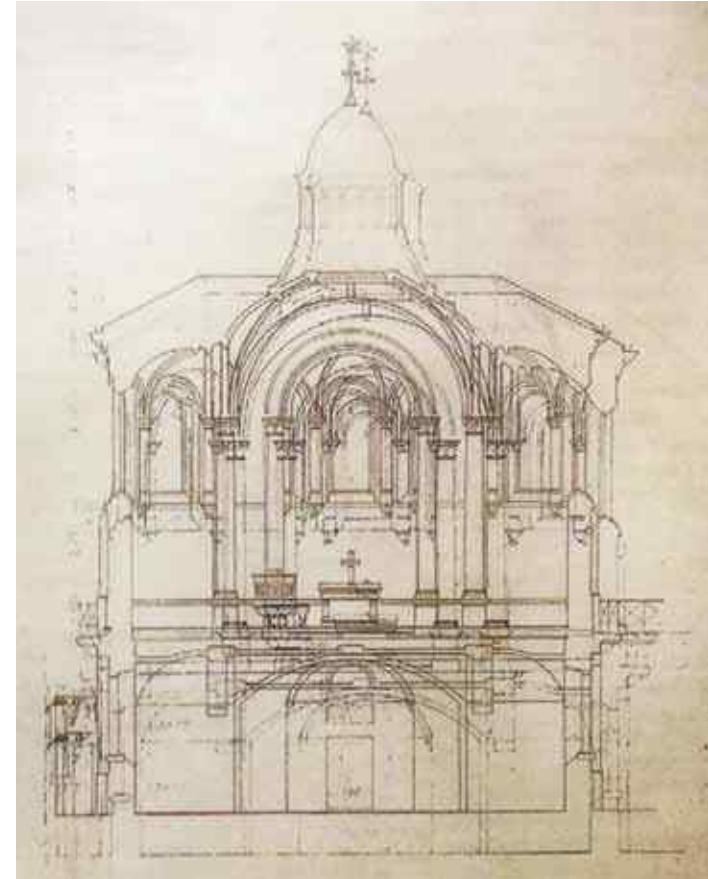
تاريخ البناء

وفي سنة ١٨٩١ طلب من المهندس (August Orth) من برلين ان يقدم خرائط لبناء لكنيسة الميلاذ في بيت لحم. وكان مستشار البناء هذا مهندسا شهيرا في العاصمة الألمانية وكان يعتبر كاحد الاعلام الهندسية في تلك الحقبة. فقد قدم اهم التصاميم لتوسيع العاصمة الامبراطورية بعد سنة ١٨٧٠. بما في ذلك شبكة القطارات ما بين المدن (والتي أصبحت فيما بعد ما يعرف ب (S-Bahn) والمسلك الكبير في شارع (Storkower) وعدة محطات قطار وجسور للسكك الحديدية. وقدم ايضا رسومات لاعادة تشكيل مبنى الحكومة والعمارات على جزيرة المتحف وكاتدرائية برلين كما وقدم خرائط لعدة كنس يهودية في برلين بما في ذلك الكنيس الكبير في شارع (Oranienburger). وإضافة إلى ذلك فقد بنى عدة كنائس في مختلف ارجاء المانيا بما في ذلك كنيسة الجلجثة وصهيون وعمواس في منطقة عمال برلين المعروفة باسم (Prenzlauer Berg). وهذه الكنائس مشهورة من حيث تردد الاصوات

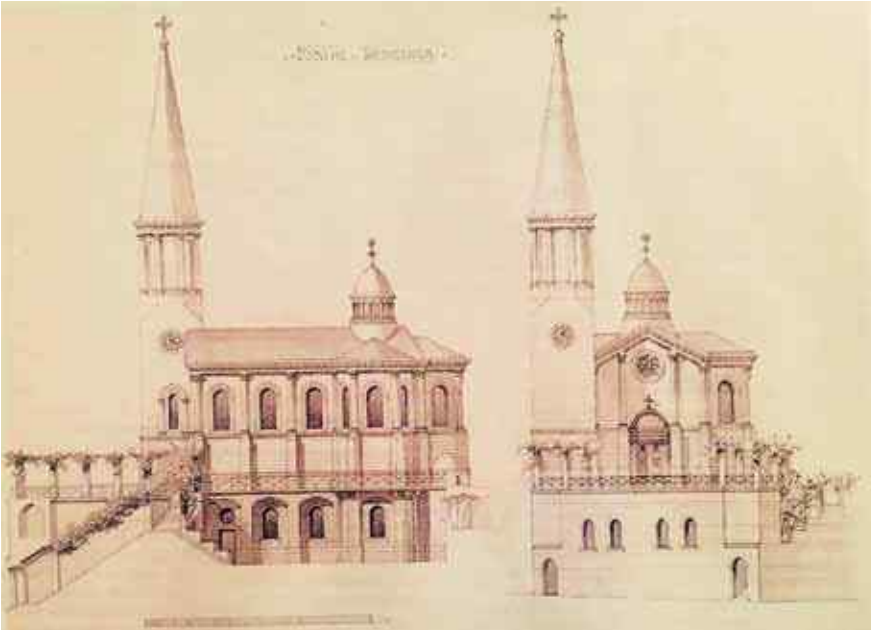
فيها. ان بنايات المهندس اورت لم تكف حاجة عائلة (Hohenzollern) في سعيها للهيبة العامة في اعقاب النصر في الحرب الفرنسية - البروسية فحسب، بل انها كانت تعبر ايضا عن جهود الكنيسة الارسالية بين جماهير العمال. ولا تزال هذه الكنائس تشكل اهم معالم المدينة في الوقت الحاضر. وقد تم تمويل بنائها من قبل عائلة (Hohenzollern) وجمعية برلين لبناء الكنائس. وقد منحت الامبراطورة اوغستا فكتوريا هبة لكل واحدة من هذه الكنائس الجديدة وقدمت على الاقل جزءا ولو بسيطا من موجودات الكنيسة حتى ولو كان ذلك الكتاب المقدس للمذبح.

قدم المهندس اورت سلسلة من التصاميم لكنيسة بيت لحم والتي اخذت بعين الاعتبار الظروف المحلية المحصورة وطبقات الصخر والمساحة الصغيرة، وهذا يشمل ايضا البناء القائم منذ عهد شنلر سنة ١٨٧٨. فقد حصرت هذا خيارات التصاميم في الموقع ما بين سكن الراعي والمدرسة والدكاكين المقامة على زاوية ساحة المدبسة.





وقد أرغم اورت ،الذي كان معتادا ان يشرف بنفسه على بناء العمارات التي يصممها، ان يضع خرائطه في ايدي مهندسين مقدسين هما بول بالمر وثيودور ساندل (Paul Palmer & Theodor Sandel) اللذين لم يكن على معرفة شخصية بهما. وكانوا يتواصلون عبر الرسائل فقط. وعليه، فان خرائط البناء والتعليمات كان يتم تبادلها عن طريق البريد. هذا بالاضافة إلى ان اورت واجه في بيت لحم نفس الصعوبات التي كان يواجهها في كثير من البنايات في برلين حيث كان عليه ان يبدأ بالبناء على بناء قائم او من حيث توقف البنائون الآخرون عن البناء مما كان يجعل خياراته في التصميم محدودة. وقد تقدم البناء



في مشروع بيت لحم في فترة قصيرة مذهلة اذا أخذنا بعين الاعتبار ان قسما كبيرا من الجزء الداخلي مثل: زجاج الشبابيك الملون والارغن والمذبح والاجراس كان يجب ان تشحن من اوروبا إلى الشرق الاوسط،، ثم تنقل على ظهور الحمير من يافا عبر تلال القدس الي بيت لحم.

وبعد سنتين من البناء تم تدشين كنيسة بيت لحم رسميا في ١٨٩٣/١١/٦ بحضور فريدريك فيلهلم باركهاوزن رئيس المجلس الكنسي البروسي الأعلى ورئيس البنائين فريدريك ادلر كمندوبين عن مجلس ادارة جمعية القدس.

تدشين كنيسة الميلاذ في بيت لحم

نشرت صحيفة «Evangelische Blaetter aus Bethlehem» تقريرا عن

تدشين كنيسة الميلاذ سنة ١٨٩٣:

«يصادف السادس من تشرين الثاني مرور ٢٤ سنة على زيارة الإمبراطور

الراحل فريدريك والذي كان آنذاك وليا لعهد بروسيا إلى مركز بيت لحم الألماني. وقد أبدى الضيف السامي اهتماما بالغا في المشروع وامضى عدة ساعات في الميتم (الذي هو الآن بيت الراعي) مع مدير المعهد المرسل صاموئيل مولر وزوجته. ولذلك اختارت جمعية القدس الذكرى السنوية لهذه الزيارة لتدشين الكنيسة. وفي الاسبوع الماضي كان طقس الخريف رائعا ومشجعا للنشاطات التي كنا بحاجة اليها في المنطقة حول الكنيسة. ولكن عند فجر يوم التدشين، تلبدت السماء بالغيوم السوداء. ووقفنا على سطح بيت الراعي يغمرنا القلق والندم ونحن نشاهد وميض البرق ونستمع إلى عصف الرياح الغربية العاتية والتي تنذر بهطول الامطار. وبدأت قطرات كبيرة من المطر بالتساقط كمبشر بامطار الشتاء. ان أي شخص اختبرهطول المطر في الخريف في الشرق الاوسط وما يصاحبه من العواصف سيفهم شكوكنا بخصوص اقامة حفل التدشين هذا اليوم.



ولكن في حوالي الساعة السادسة هدأت الرياح وشقت اشعة الشمس طريقها من بين الغيوم ومع حلول الساعة التاسعة اصبحت السماء صافية وازاحت الرياح الهواء المشبع بماء المطر وواعدتنا السماء بيوم صاف جميل. وسرعان ما امتلأت الساحة امام مدخل الكنيسة بمزيج زاهي الألوان من اوروبيين وعرب، كبير وصغير، وضيع ورفيع. وفي هذه الاثناء كانت طائفة بيت لحم تقيم صلاة وداع لمبنى الكنيسة القديمة في بيت الراعي شكرا لله على بركاتة وليطلبوا منه تعالى ان يرافقهم إلى المبنى الجديد.

وفي الساعة العاشرة وصل كل من د. باركهائوس والمستشار الخاص ادلر واستقبلهما راعي الكنيسة على مدخل املاك الجمعية. وعلى الشرفة امام باب الكنيسة الرئيسي قدم المهندس بالمر الذي اشرف على بناء الكنيسة حسب تصاميم المهندس اورت من برلين المفتاح إلى المستشار ادلر بصفته مبعوثا عن جمعية القدس، وقدمه هذا بدوره إلى ممثل الامبراطوره معالي السيد د. باركهائوزن مع كلمة شكر صادقة لرعايتها لمشروع الكنيسة. والآن وبالنيابة عن الامبراطوره، التفت معالي د. باركهائوزن إلى الطائفة ليقول كلمة البركة لإتمام وتدشين الكنيسة وليقدم لراعي الكنيسة الكتاب المقدس الثمين الذي قدمته الامبراطوره باهداء مكتوب بخط يدها، اضافة إلى مستلزمات المذبح والتي قدمها الزوجان الملكيان. وقد عبرت كلمة معاليه المؤثرة بوضوح عن فرحته الغامرة بانهاء أعمال البناء والتي عكست المساهمات التي قدمها هو نفسه. واستطرد المتكلم بكلمات البركة على بيت الله الجديد هذا وعلى الطائفة المزدهرة. ثم قدم المفتاح للراعي وأشار إليه أن يفتح الباب وهو يردد الآية «افتحي الآن ابواب جمالك». وفتح القس (Boettcher) الباب باسم الاله المثلث الاقانيم. ثم قاد راعي القدس الألماني ورعاة بيت لحم وبيت جالا الموكب وهم يرتدون حلال القسوس رافعين الكتابين المقدسين لكل من المذبح والمنبر وكذلك اوعية الشركة المقدسة على الحان مقطوعة جيهورفا عزفتها الفرقة النحاسية التابعة لطائفة القدس. وبعد ان وضع القسس ما كانوا يحملونه على المذبح واخذ المحتفلون اماكنهم ومقاعدهم

بدأت خدمة التدشين بترنيمة «يا سيدي ما أعظم الوجود» رتلتها جوقة مختلطة من القدس. وبعد قراءة الافتتاح قام القس الذي يقوم بخدمة التدشين بالصلاة طالباً بركة الله وحضوره ونعمته في التدشين.

واتخذ القس (Boettcher) موضوع عظته من الكلمات التي كتبها جلالة الامبراطوره شخصياً على الكتاب المقدس المخصص للمذبح والمأخوذة من ميخا ٢: ٥ «أما أنت يا بيت لحم أفراثة، وأنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا، فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطاً على إسرائيل، ومخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل» واتبعتها بالآية الثالثة. ثم نادي في المصلين «الرب يأتي من بيت لحم. أي انه ولد وضيعاً وظهر في المجد. وهذا المجد يبدو جلياً في:

(١) أعجوبة الميلاذ

(٢) في الإرسالية

وقد أقيمت صلاة التدشين باللغة العربية وذلك من اجل الحضور من العرب واختتمت مراسم التدشين بترنيم اربعة اعداد من ترنيمة «أمكث بيننا بنعمتك»

والقسم الثاني الذي تلا خدمة التدشين كان خدمة احدية عادية موجهة بشكل اساسي للمصلين العرب باللغة العربية. وتلا الليتورجية الواعظ بشارة كنعان وهو اول عربي رسمته المرسلية الالمانية وكان قد تدرّب في الميتم السوري وخدم طائفة بيت جالا لمدة ١٦ عاماً اولاً كواعظ ثم سيم قسا. وقبل العظة رنمت الطائفة العربية ترنيمة باللغة العربية واعتلى القس مولدر المنبر ليقم العظة باللغة العربية. وكان موضوع العظة مأخوذاً من اشعيا ٤٥: ٢٢ «تعالوا الي تخلصوا يا جميع شعوب الارض.» وفي نهاية الخدمة تم تعميّد طفل من طائفة بيت لحم. وبعد انتهاء الخدمة توجه الحضور بموكب احتفالي إلى قطعة ارض خلاء على انغام الفرقة النحاسية التي كانت تعزف من على الشرفة بترنيمة «احمدوا الرب». وقطعة الأرض هذه منفصلة وهي ملك لجمعية القدس وكانت حتى قبل فترة

وجيزة تستعمل كمقبرة وافردت الآن لبناء مستشفى للطائفة (لا بد أن الحديث هنا يدور عن أرض الكنيسة التي بيعت لاحقاً لتصبح اليوم فندق غراند البندك). وتحت ظلال اشجار التين والفواكة اقيمت خيمة كبيرة خصيصاً لهذه المناسبة. واجتمع الحفل في مزيج من عرب ولمان وتودلت كلمات الترحيب والتهنئة. وقدم للحضور كعك ونيذ كمرطبات. وقدمت الشخصيات الهامة من الحضور وخصوصاً المعلمين وعائلاتهم إلى معالي د. باركهاوزن والمستشار ادلر وتبادلوا معهم بعض الكلمات الودية ثم القى رئيس طائفة بيت لحم، والذي كان نفسه معلماً لمدة ١٦ عاماً، كلمة وعبر باسم الطائفة عن الشكر لكل اولئك الذين ساهموا في اتمام الكنيسة. وتوجه بالشكر اولاً إلى جلالة الامبراطوره لدعمها الجبار منذ البداية وحتى يوم التدشين هذا اذ انها اسبغت مرة اخرى العطايا على الطائفة واوفدت مندوباً شخصياً عنها لحضور هذه المناسبة الاحتفالية.

وقام احد اعضاء عمدة بيت جالا بالقاء كلمة وجهها بشكل اساسي للعرب ووصف الاعمال الجيدة التي كات الاخوة من الالمان يقومون بها من اجلهم منذ امد بعيد. وقال لقد بنوا المدارس واهلوا المعلمين وبنوا كنيستين جميلتين في بيت جالا والآن في بيت لحم ايضا حيث يعظون بكلمة الله. والآن فان على العرب ان يعربوا بامتنان عن كونهم مسيحيين بروتستانت حقيقيين لأن حياتهم الآن اصبحت جميلة كجمال الكنيسة التي قد تم تدشينها وانها تسمو إلى العلى تماماً كما تتجه قمة الجرسية المدببة إلى الأعلى.

وفي الوقت الذي جلس فيه القسم الاكبر من المدعوين في مجموعات عائلية ومع الاصدقاء على الطاومات في الظل او تحت ظلال الاشجار لتناول الطعام والمرطبات التي احضروها معهم ، انضم الراعي إلى ضيوفه الخاصين الذين وبسبب ضيق المكان، دعي عدد قليل منهم إلى بيت الراعي لتناول وجبة خفيفة. وعند المساء تفرق الحضور بعد ان اعربوا عن شكرهم بترنيمة «احمدوا الرب».

نرجو ان يبقى صدى جميع ما تلي من الصلوات والترانيم والكلمات في يوم الاحتفال الرائع هذا في قلوب المشاركين. اجل ونرجو الله ان يؤكد على ان هذا الاحتفال وهذه الكنيسة الجديدة يعطيان زخما جديدا لعمل الارسالية البروتستانتية الألمانية في بيت لحم وحولها وان تستحث العاملين والاصدقاء في حقله ان يجدوا الفرح في جهودهم.

«المجد لله في الاعالي، وعلى الارض السلام وفي الناس المسرة! آمين».

الكنيسة من الخارج

يقوم صحن الكنيسة على اساس على شكل صليب فيه نقطة تقاطع مستطيلة الشكل ويتفرع منها ثلاثة قباب على شكل حلزوني تتجه نحو الشرق والشمال والجنوب، وعرض الصحن ٧،٣ متر وارتفاعه ثمانية امتار فقط حتى بداية القنطرة. وفوق الصحن تقوم قبة مزخرفة بفتوحات ذات اقواس دائرية.

وقد بنيت واجهة الكنيسة بالأعمدة وشبابيك ذات اقواس دائرية على غرار اسلوب الاقواس الدائرية في برلين التي اوجدها المهندس (Stueler) وهو تلميذ (Schinkel). ولبرج الكنيسة العالي والمدبب الرأس جدران ملساء وهو يقع بجانب مدخل الكنيسة وفيه الأجراس. ويمكن الدخول اليه من الخارج او مباشرة من صحن الكنيسة. وهذا يعني انه تم وضع شبابيك فقط في الجهة اليسرى من الصحن في حين انه يدخل ضوء الشمس في الجهة اليمنى من خلال ثلاثة شبابيك.

وقد زودت القبا الثلاثة بثلاثة شبابيك لكل منها. وتشكل الكنيسة المبنية من الحجر الجيري النقطة الرئيسة في شارع تجاري يمتد عبر بيت لحم من كنيسة الميلاذ في ساحة المهدي إلى ساحة المدبسة. وقد بنيت معظم البيوت في هذا الشارع خلال القرن التاسع عشر، وهي تشكل اليوم مجموعة بنايات مدينية منفردة كما

هو تقليدي في الكثير من مدن شرق البحر المتوسط. وتبهر كنيسة الميلاذ في بيت لحم زوارها من بساطة ووضوح اسلوب بنائها من الداخل والخارج. فقد استعمل اورت الاشكال المألوفة لاسلوب القوس الدائري في مخطط الارضية وفي مخططاته للبناء. وصحن الكنيسة موزع بشكل متناسب ويؤدي إلى توازن تام ما بين التقاطع والقبا.

من الداخل

ان داخل الكنيسة مقنطر. ففي منطقة التقاطع والقبا طليت القناطر بالنجوم على خلفية زرقاء وهي تقوم على اعمدة رفيعة لها رؤوس على الطراز الكورنثي. والمذبح الحجري البسيط وجرن المعمودية والمنبر تكمل كلها شكل منطقة المذبح.

وتحتوي كل من القبا الشرقية والجانبيتين على تسعة نوافذ من الزجاج الملون يضاف اليها شباكين اضافيين في الجهة الشمالية من الصحن وثلاثة شبايك من الجهة اليمنى. وكل شباك مقسم إلى قسم يحتوي على صورة تشغل ثلثي مساحته، وآية من الكتاب المقدس عن الصورة في الثلث الثالث. وتضفي الشبايك الملونة برسوماتها التفصيلية التي على اسلوب حركة الناصري طابعا يعكس جو الكنيسة الفريد من نوعه. فعلى ضوء النهار تعطى الالوان القوية انطبعا قويا لعين الناظر. وقد قام صناع محليون بصناعة المذبح وجرن المعمودية ومنضدة تلاوة الكتاب المقدس بالاضافة إلى المقاعد الخشبية في الموقع ذاته. وأما الكتاب المقدس الخاص بالمذبح وأوعية الشركة المقدسة فقد كانت هدية من الإمبراطوره أوغستا فكتوريا. واما الارغن الذي تم العزف عليه في حفل التدشين سنة ١٨٩٣ فقد بنته شركة (Sauer) في برلين. لقد كانت عملية نقل زجاج الشبايك الملون والارغن برا وبحرا من المانيا إلى فلسطين انجازا لوجستيا وهو عمل مذهل اليوم تماما كما كان مذهلا آنذاك.

برنامج توزيع صور زجاج النوافذ الملون

ان الانطباع الفريد الناجم عن كنيسة الميلاذ يرجع بشكل خاص إلى النوافذ ذات الزجاج الملون. أن ترتيب ١٤ صوره طول كل منها ٢,٩ متر على ارتفاع ٤,٣٥ متر فوق الأرضية في كلا جانبي الصحن والقبا يتبع برنامجا لاهوتيا تم التفكير فيه بعمق. وقد صمم على النحو التالي:

القبة المركزية، من اليسار إلى اليمين:

٧ ميلاد يسوع في الاسطبل



٨ الملاك المبشر للرعاة



٩ سجود المجوس



القبة الشمالية، من اليسار إلى اليمين:

معمودية يسوع في نهر الأردن <



١٠ يسوع ابن الثانية عشرة في الهيكل



١١ الهروب إلى مصر

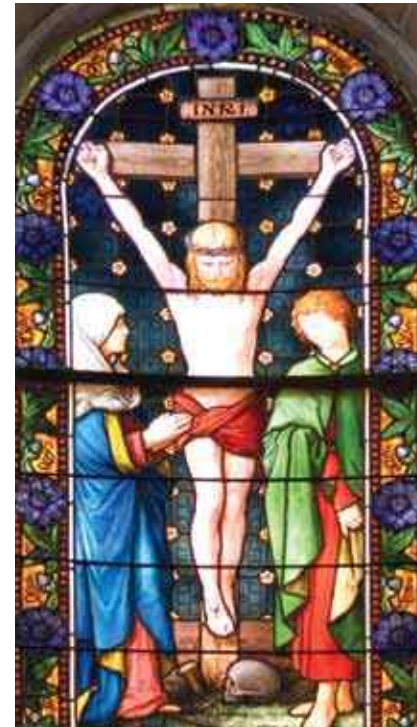
القبوة الجنوبية، من اليسار إلى اليمين

يسوع في الجثمانية <



القيامة >

الصلب >



الجهة الشمالية للصحن

مسح داود (اصاموئيل: ١٦) <



الكرمة والأغصان (يوحنا ١٥:٥) >



> مع كأس العهد الجديد (لوقا ٢٢:٢٠)



الجهة الجنوبية للصحن



الراعي الصالح (يوحنا ١٠:١١) <

وردة شارون مع خبز الحياة (يوحنا ٦: ٤٨) <

٧ حمل الله (يوحنا ١: ٢٩)



٧ مع أسد يهوذا يدوس الثعبان (أعمال ١٢: ٥)



إن قصة الميلاذ وعلاقتها بمدينة بيت لحم، وحياة يسوع على الأرض وآلامه وموته تأخذ مكان الصدارة في برنامج توزيع الصور. وفي الصحن تنضم اليه صورة مسح داود من العهد القديم مع عرض مصور لكلمات «أنا هو» من انجيل يوحنا: «أنا هو خبز الحياة» (يوحنا ٦: ٤٨)، «أنا الكرمة وأنتم الأغصان». (يوحنا ١٥: ٥) وكلمات يوحنا عند اعتماد يسوع في نهر الأردن «هوذا حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا ١: ٢٩). ان هذه التعابير والمراجع اللاهوتية لشخص المسيح وعمله تعود كلها على مدينة بيت لحم، والنوافذ الملونة الزجاج تصور مدينة بيت لحم الحقيقية كمسرح لتاريخ الخلاص حسب الكتاب المقدس. وفي الوقت ذاته فأن الكرمة والاغصان وخبز الحياة ترمز إلى القربان الذي يحتل، ال جانب العظة، مركز الصدارة في الفهم البروتستانتي للعبادة وجمهور المصلين. ويجب ان يفهم توزيع صور زجاج النوافذ الملونة كنتيجة للتفاعل ما بين العميل والفنان/ المهندس الذي تعلم مهنته في أواخر حقبة التقليد الرومانسي. وهذا واضح في المراسلات ما بين (Orth) والكونت (Schwerin) von Ziethen رئيس جمعية القدس. ففي الرسالة المؤرخة ١٨٩٢/٩/٢١ يعبر الكونت عن مفهومه لتوزيع الصور بما يلي:

«إن كنت أذكر جيدا فإن للقبا ثلاثة شبايك. وحيث ان القول الفصل في هذه المسألة هو لي فقد قررت انها ستمثل الميلاذ (سجود المجوس) في الوسط أي فوق المذبح، وإلى اليسار تأتي صورة البشارة وإلى اليمين صورة القيامة. وأنا ممتن جدا لك على الكتابة تحت الشباك الأول. لأنه اذا كان البيت الألماني القديم لا يناسب أي قسم من المشهد، فأن مناسبه لبيت لحم هي أقل.

حتى الاسطبل في بيت لحم كان مغارة كما يمكن رؤية ذلك لغاية الآن في كنيسة الميلاذ، ولا تزال الكهوف تستعمل كملجأ للقطعان في كل فلسطين حتى يومنا هذا، في حين ان الاسطبلات وحسب مفهومنا لها تبقى غير معروفة بتاتا. فبدلا من بيت الماني قديم لماذا لا ترسم صخرة مع فتحة مغارة؟ لأنه خلاف ذلك فسيتم استقبال

المجوس امام المغارة وليس في داخلها . اتريد ان ترسم حمارا وبضعة اغنام تطل من المغارة لتمييزها على انها اسطبل ، ليس لدي مانع لذلك . ثم انه من المناسب الغاء الهالات ولكن وعلى اية حال فليس لدي أي مانع على الاطلاق ان يظهر الملاك والمسيح القائم من الاموات بشكل لامع ، فالأول تاريخي والثاني نادرا ما يتم تصويره بطريقة اخرى . وفي رأيي ، فأن الرسل لا مكان لهم في كنيسة بيت لحم . فأن كان لا بد من تضمين صورة موت المخلص لأنه قد تم التبرع بها بشكل خاص ، فيجب اذا ان تزين الشباك الاوسط لأحد ذراعي صليب الصحن . وعلى اية حال فسأطلب حينها ان لا تمسك الأم مريم بقدمي الرب بل ان ترسم مثل الرسول ويحجاب امام عينها الباكيتين . ثم وعلى اية حال يجب ان يخلق نظير لها في الشباك المقابل كعرق بطرس مثلا ، وفي صورة البشارة فاني سالغى القرص الذي على شكل هلال لأنه في الوقت الذي يلتقى فيه ذلك قبولاً إسلامياً ، إلا أنه لا يتوافق مع الليلة المظلمة . وحقيقة ان الرعاة يقفون رؤوسهم مغطاة ويمدون ايديهم نحو السماء مناسب لي . ولكنني اقترح ان نرسم صورة مغارة تحت اشعة النجمة في الصخرة التي في الاسفل» .

«واعتبر ان كمية السنابل وقطوف العنب كافية تماما ، ولكن وعلى اية حال اطلب بالحاح ان لا توافق على اية زيادة في السعر ولا حتى من صاحب البنك (Loesche) اذا لم يوافق . أنا أرى أن الشباك مع صورة الحمل والأسد جميل جدا ...

ويجب ان تدخل الشبايك الآن مرحلة الانتاج وان يتم صنعها لأنه بخلاف ذلك فانا لا اعرف كيف يمكن نقل الشبايك في وقت مبكر بشكل كاف إلى القدس حتى يتم تدشين الكنيسة في عيد الميلاذ لهذا العام ١٨٩٢» .

ويتضح هنا ان جمعية القدس والتي كان لها صلة وثيقة مع عقيدة الإصلاح بخصوص موعظة الصور كانت تسعى ان تعبر عن موقفها الخاص في لاهوت المرسلية . ففي نهاية المطاف ، فأن جميع المتبرعين كانوا من الشخصيات

الهامة تحتل كل منهم مركزا اجتماعيا مرموقا ، ومن ضمنهم كان الكونت (von Ziethen) نفسه وأعضاء عديدون من مجلس الادارة بما فيهم صاحب البنك (Loesche) والطائفة الألمانية في فيلادلفيا وارملة لودفيك شنلرمؤسس دار الايتام السورية وافراد من العائلات الارستقراطية البروسية . وقد اقترح المهندس اورت رسومات لشبايك اضافية سنة ١٨٩٣ :

«الشجرة المضفورة بأكليل من الزنبق ومن تحتها الأسد من سبط يهوذا مع الأفعى التي يسحقها - قاتل الأفعى .

الكرمة ذات العنب الاحمر الكبير وتحتها كأس العهد الجديد وغمر كبير من سنابل القمح مضفور بوردة شارون ومن تحتها شجرة الحياة» .

وقد تم التعاقد لصنع الشبايك التي صممها اوغست اورت مع المعهد الملكي الشهير للرسم بالزجاج في برلين - شارلوتنبرغ . وفي ١٦ / ٣ / ١٨٩٣ اعلم برنارد ، مديرالمصنع ، مجلس ادارة جمعية القدس «لقد انجزنا تنفيذ المهمة بأقصى سرعة وبحسب دقتنا المعتادة وذلك بحسب المقاييس التي اعطيت لنا ، علما تنال رضى ذوق سيادتكم الفني ، وبأرخص سعر ممكن» .

لقد تم صنع ١٤ شباك من الزجاج الملون فقط من أصل ١٥ شباك وذلك بسبب ضيق الوقت والوضع الاقتصادي .

الفصل الرابع

كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية

ما بين الحربين العالميتين

على زمن القس Gerhard Jentzsch والقس سعيد عبود

القس د. متري الراهب

أسدل القرن التاسع عشر الستار عن كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية وهي في أوج عطاءها، فمنها انطلقت الشرارة الإنجيلية إلى بيت جالا وبيت ساحور وحتى الخليل، وكانت قد إفتتحت عام ١٨٩٨ وإبان زيارة القيصر ويليام الثاني لفلسطين الميتم الأرمني وهو من أجمل وأعرق وأكبر عمارات بيت لحم في ذلك الوقت (مستشفى الأمراض النفسية حاليا)، ولكن بعد إعتلاء حزب تركيا الفتاة السلطة وفرض الخدمة العسكرية على المسيحيين، إنطلقت شرارة الحرب العالمية الأولى، وارتفعت أول موجة للهجرة المسيحية في فلسطين عامة وبيت لحم وبيت جالا خاصة اذ تظهر الإحصاءات تقلص أعداد سكان بيت لحم من ١٢٠٠٠ مع نهاية القرن التاسع عشر إلى ٦٦٥٨ عام ١٩٢٢، بينما خسرت بيت جالا ما يزيد على ال ٣٠٪ من سكانها، فتناقصت سكانها من ٤٥٠٠ عام ١٩١٢ إلى ٣١٢٠ عام ١٩٢٢، ولم تنجا بيت ساحور من الهجرة إذ تركها ٦٤ عائلة ولكن إلى شرق الأردن.

في هذا الوقت نعرف أن بعض أفراد كنيسة الميلاذ كانوا من المهاجرين أيضاً، فينذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر جميل الراهب وجميل باسيل وغيرهم.

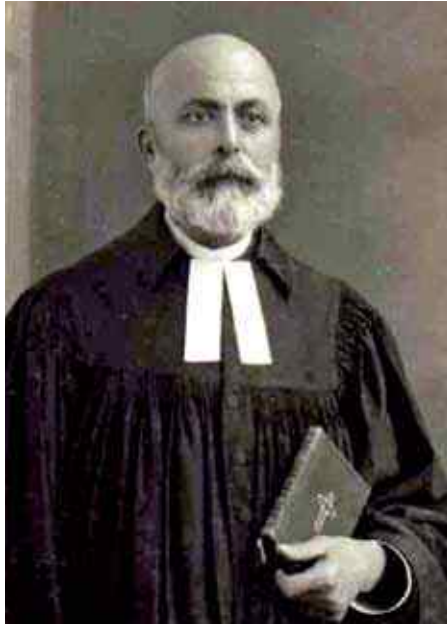
الحرب العالمية الأولى جلبت إلى فلسطين الفقر والجوع والمرض، وحصدت الأخضر واليابس، وكان على الكنيسة أن تقدم الطعام للجوع، لذلك إفتتح الواعظ سعيد عبود عام ١٩١٦ مطبخاً راح يقدم الوجبات الغذائية مرة في الأسبوع ثم رفعها إلى مرتين في الأسبوع حتى كانت الراهبة Martha Dirnen تقوم بإعداد هذه الوجبات وتقديمها للمحتاجين وفق لوائح كان الواعظ عبود يضعها.

في هذا السياق حري بنا أن نلقي ببعض الضوء على القس سعيد عبود.

عائلة عبود... الأصل والفصل

تعود عائلة عبود إلى منطقة مرجعيون في الجليل الأعلى أو ما يعرف اليوم بالجنوب اللبناني وبالذات من قرية الخيام، وتنحدر من أسرة مارونية الأصل. وفي منتصف القرن التاسع عشر تأثر بعض أفرادها بالعمل الإنجيلي المرسل، حيث قرر بعضهم الانضمام إلى طلائع الحركة الإنجيلية، ولم يكن ذلك بالأمر الهين إذ أدى بهم الانضمام إلى الإضطهاد ويبدو أن دعييس عبود جد كريمة وأخوه ظاهر كانا من أوائل الذين انضموا في قرية الخيام إلى الحركة الإنجيلية.

رزق «دعييس» بثمانية أطفال كان سعيد والد كريمة أحدهم حيث ولد هناك في ١٢/٣/١٨٦٤. توفي دعييس في أواخر سنة ١٨٧٠ وترك خلفه ثمانية أطفال أيتاماً. لم تكن زوجة دعييس قادرة على العناية بأطفالها جميعاً، لذلك تم إرسال سعيد وأخيه الأصغر سليمان إلى دار الأيتام السورية في القدس، وكان «يوهان لودفيك شنلر» المبشر الإنجيلي والألماني الأصل قد أسس في عام ١٨٦٠ في القدس على أراضي لفتا دار الأيتام السورية والتي عرفت لاحقاً باسم مدرسة شنلر وذلك بهدف العناية بالمئات من الأطفال الذين تيمموا نتيجة المذابح التي عصفت بجبل لبنان في نفس العام بين المواردنة والدروز. وقد انضم سعيد عبود وأخوه سليمان إلى دار الأيتام السورية في ٦/١١/١٨٧٤، وهناك



تثبت سعيد على الإيمان الإنجيلي وذلك في ٢١/٣/١٨٨٠. وقد اختار الأب شنلر سعيد ليلتحق بمعهد المعلمين والذي كان بمثابة القسم الثانوي لدار الأيتام السورية، حيث تأهل هناك للعمل التربوي والراعي كما وأتقن اللغتين العربية والألمانية على يد الأستاذ بشارة كنعان والذي صار لاحقاً أول قسيس لوثري عربي.

وتعتبر سنة ١٨٩٠ من السنوات المهمة في حياة عبود، ففي نهاية كانون ثاني من ذلك العام قرر سعيد عبود أن يترك دار الأيتام السورية لخلاف مع أحد مربيها، وقصد مدينة بيت لحم، حيث عمل كمدرس خاص في المدرسة الإنجليزية: «English Ladies Mission Bethlehem»، والتي كانت تديرها الأنسة Mary M. Jacombs. هناك في هذه المدرسة والتي كانت بنايتها الجديدة قد افتتحت في العام ذاته، وفي مدينة بيت لحم تعرف سعيد على رفيقة حياته «بربارة يوسف بدر» والتي كانت تعمل مدرّسة في المدرسة عينها

حيث تزوجا في ١٨٩٠/٨/٢٧. وبقي سعيد عبود معلماً في هذه المدرسة حتى سنة ١٨٩٥.

في العقد الأخير من القرن التاسع عشر كان سعيد كثير التنقل، فعمل في عام ١٨٩٣ لسته شهور واعظاً في مدرسة طاليثا قومي في القدس وفي المستشفى الألماني، وعمل في عام ١٨٩٥ لمدة خمسة شهور في غزة ليعلم مع المبشر والطبيب الإنجليزي Dr. Streling في عام ١٨٩٦ تم استدعاؤه للعمل في أبرشيته الناصرة وعين واعظاً للكنيسة في شفا عمرو، حيث سكن مع عائلته في الناصرة أولاً لينتقل إليها في نيسان ١٨٩٧ حيث بقي هناك حتى أوائل ١٨٩٩.

وبتاريخ ١٨٩٩/٢/٢٢ أرسل القس Boettcher الذي خدم الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم يستدعي سعيد للعمل كواعظ في بيت جالا. حيث خدم سعيد عبود هناك حتى عام ١٩٠٥ إنتقل بعدها إلى بيت لحم كواعظ مساعد للقس الألماني Feldhan، حيث استمر واعظاً ومن ثم قسيساً للكنيسة الإنجيلية اللوثرية هنا حتى تقاعده سنة ١٩٤٧.

أنجب القس سعيد عبود وقرينته برباره ستة أطفال وهم: كاترينا (١٨٩٢) وكريمة (١٨٩٣) ونجيب (١٨٩٥) الذي توفي طفلاً، وكريم (١٨٩٧) وتوفي عام ١٩٢١ ومنصور (١٩٠٣) وقد أصيب بمرض عصبي أدخل على إثره إلى مشفى الأمراض العصبية في بيت لحم حيث توفي هناك سنة ١٩٥٤، وليديا (١٩٠٧).

خسارة ألمانيا للحرب العالمية الاولى وهي التي كانت حليف لتركيا كان لها تأثير على العمل الانجيلي الألماني في فلسطين. ففي ١٩١٧/١١/٢٢ دخلت القوات البريطانية مدينة بيت لحم وبعد بخمسين يوم أي بتاريخ ١٩١٨/١/١٢ استلم البروبست يرمياس Jermias رسالة من وزارة الصحة البريطانية، بوضع اليد على الميتم الأرمني بغرض تحويله إلى مستشفى. وبعدها بيوم تم احتلال الميتم من قبل الجنود البريطانيين، وكان ما يزال ٤٣ يتيماً يقيم به، وفي ١٩١٨/١/١٧



تم اغلاق الميتم بصلاة بعد أن تم تسريح ٣٣ يتيماً وإرسال العشرة الباقين إلى مدرسة شنلر في القدس.

في عام ١٩١٨ تم ابعاد البروبست إلى حلوان وتم تعيين الوعاظ العرب الثلاث قائمين على أملاك جمعية القدس Jerusalemverein وهم: فرهود قربان على القدس، سعيد عبود عن بيت لحم واسكندر حداد عن بيت جالا.

عملياً كان الواعظ سعيد عبود والذي كان قد رسم قسيساً في ١٩٠٩/٩/٢٦ هو مدبر أمر طائفة وكنيسة الميلاذ الإنجيلية بعد وفاة القس الألماني راعي الكنيسة Heinrich Bayer والذي توفي عام ١٩١٣ بالتيفوئيد بعد خدمة سنتين في بيت لحم. والحق يقال أنه لولا جهود هذا القس لما استمر العمل فهو رعى الطائفة وأدار المدرسة.

أكد «اتفاق فرساي» الذي وقع في ١٩١٩/٧/٢٨ بأن احتلال أملاك المؤسسات الألمانية من قبل الانجليز هو شيء عابر، ولا بد من اعادة الأملاك إلى اصحابها الاصليين. وبناءً عليه تم استئجار الميتم الأرمني في بيت لحم من

قبل حكومة الانتداب البريطانية لمدة عشرة أعوام كي يصبح مستشفى للأمراض العقلية وذلك عام ١٩٢٥، وللأسف بقي على حاله إلى يومنا هذا.

ولكن تأثير الحرب العالمية الأولى على العمل الإنجيلي في فلسطين عامة وبيت لحم خاصة كان ابعده من هذا بكثير. فالوضع الاقتصادي في المانيا تردي كثيرا ما بعد الحرب، فدمار البنية التحتية وموت ملايين الرجال أدى إلى تراجع القوة الشرائية هناك، وبالتالي قلص حجم التبرعات، وحجم الدعم الممكن ارساله إلى فلسطين، وقد وصل الحد بالهيئة الادارية لجمعية القدس أن تتسائل عام ١٩٣٢ هل أتى الوقت لنغلق العمل الإنجيلي في بيت لحم!

صعود أدولف هتلر إلى الحكم عام ١٩٣٣ زاد من تدهور الوضع بشكل عام. ففي ١١/٥/١٩٣٤ أصدرت الحكومة الألمانية قراراً بمنع جمع التبرعات الكنسية في ألمانيا الا داخل مباني الكنيسة، مما شل امكانيات جمعية القدس للحركة وجمع التبرعات. وابتداءً من عام ١٩٣٩ تم منع ارسال التحويلات المالية أو التبرعات إلى الخارج، أي ان مرحلة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية كانت ربما أكثر الأوقات حرجاً على هذه الكنيسة ومؤسساتها، وربما تكون هذه هي الفترة الوحيدة بدون أية مشاريع للبناء أو التوسع.

نحو مأسسة العمل الإنجيلي في بيت لحم وتعريبه

في عام ١٩٢٦ أرسلت جمعية القدس JV القس جرهارد يننش Gerhard Jentsch ليتسلم ادارة العمل الإنجيلي في بيت لحم. وكان جرهارد يننش قد ولد في عام ١٨٩٢ في مدينة Magdeburg شرق المانيا، وبعد أن أكمل دراسة اللاهوت وعلم اللغات المقارن التحق بالجيش الألماني، ليحارب في الحرب العالمية الأولى على الحدود الفرنسية. وبعد أن وضعت الحرب أوزارها، عمل كواعظ مساعد في مدينة Merseburg قبل أن يعين راعياً في Neuroessen. ومن هناك انتقل جرهارد يننش إلى بيت لحم.



وان بدا للعيان للوهلة الأولى أن الأمور بقدم القس Jentsch قد عادت إلى مجاريها كما كانت عليه قبل الحرب، الا أن تغييراً جذرياً كان قد طرأ. وإن كان تحت السطح. فثلاثة عشرة سنة كانت قد مرت منذ وفاة القس Bayer، كما وبعد إبعاد البروبست Jeremias كان على الواعظين العرب إما «أن يسبحوا أو يغرقوا». ثلاثة عشرة سنة جعلت الواعظين العرب يتقنون السباحة، ولكنها جعلت أيضاً الشركاء الألمان يدركون أهمية تعريب هذه الكنيسة.

ففي عام ١٩٢٨ وبعد انعقاد مؤتمر التبشير العالمي في مدينة القدس، صرح اللاهوتي الشهير البرتشت ألت Albrecht Alt والمدفون في مقبرة بيت لحم، والذي كان البروبست الأول بعد الحرب العالمية الأولى ما بين الأعوام ١٩٢١-١٩٢٣ بأن: «تأسيس كنائس انجيلية عربية لا بد أن يكون من الآن فصاعداً محور العمل التبشيري في فلسطين. ولكن كان الفضل الأكبر للبروبست راهين Rhein باقناع جمعية القدس باعطاء الكنائس العربية استقلالاً أكثر.

لذلك شهدت مرحلة القس Jentsch بذور تعريب الكنيسة وتم وضع اللبنة الأولى لتأسيس الكنيسة الإنجيلية اللوثرية لاحقاً.

بمجيء القس Jentzsch يبدأ جيل جديد من الواعظين العرب، اذ عين جبران مطر عام ١٩٢٧ واعظاً للعمل الإنجيلي في بيت ساحور، وشديد باز حداد واعظاً في الخليل. والاثنان كانا من خريجي دار الايتام السورية والمعروفة باسم شنلر. ويبدو أن الجيل الجديد من الواعظين العرب لم يكتفوا بأن يكونوا واعظين بل أرادوا أن يصيروا أيضاً قسيساً أي على موازات مناصب شركائهم الألمان. لذلك أصبح الواعظ سعيد عبود قسيساً، كما وأرسل الواعظ شديد باز حداد إلى ألمانيا إلى Neundettelsau لعمل امتحان اللاهوت كمقدمة لرسامته قسيساً.

ويبدو أن حركة التعريب هذه كانت قد بدأت بالقدس، ففي ١٩٢٩/٦/٣٠ تم الاعلان عن تأسيس الكنيسة الإنجيلية الفلسطينية في القدس، لتضم الأعضاء العرب من خريجي مدارس شنلر وطاليتا قومي. ويجب التركيز هنا أن العمل الإنجيلي في القدس كان مفصول عن العمل الإنجيلي في بيت لحم في تلك الفترة. فمنطقة القدس كانت تحت سيطرة شنلر، أما بيت لحم فكانت تحت سلطة جمعية القدس. تحت هذه الضغوط اقترح القس Jentzsch تأسيس برلمان (مجمع) انجيلي مكون من ثمانية أعضاء بحيث تمثل كل طائفة بعضوين، (وكان هناك أربعة طوائف تحت ادارة جمعية القدس وهي: بيت لحم، بيت جالا، بيت ساحور والخليل)، كما تم تأسيس لجنة انتخابات عام ١٩٣٢ مكونة من القس Jentzsch رئيساً والقس سعيد عبود وشديد باز نائبين، ومثل منطقة بيت لحم الأستاذ ابراهيم عطا والأستاذ وديع خوري. وتم في ١٩٣٣ الانتهاء من عمل هذا الدستور ودعت الكنيسة الجديدة والتي لم ترى النور أبداً بالكنيسة الإنجيلية العربية في بيت لحم.

الحراك اللاهوتي

ما ميز هذه الحقبة بين الحربين العالميتين هو ظهور حراك لاهوتي بين هذه المجموعة من اللاهوتيين العرب الجدد، وقد كانت كنيسة بيت لحم هي محور

هذا الحراك. فأمام المد الصهيوني الذي راح يسلب الأرض الفلسطينية بالحجج الدينية، وأمام هوس بعض المسيحيين الصهاينة اللذين رأوا في تهويد فلسطين اتماً للوعود الالهية، كان لا بد من بلورة لاهوت انجيلي وعربي ملتزم. لذلك بدأت كنيسة بيت لحم وابتداءً من ثلاثينيات القرن الماضي بعقد أمسيات انجيلية كل يوم خميس. فكانت هذه الأمسيات عادة ما تبدأ بترنيمه يليها صلاة القس عبود أو القس شديد باز ومن ثم قراءة كتابية تسبق المحاضرة التي كانت تعالج مواضيع حساسة مثل: الصهيونية والعهد القديم، موقف يسوع من الوطن، اساءة استخدام الكتاب المقدس. أما اللاهوتيين الذين برزوا في هذه المرحلة فكانوا: القس سعيد عبود، القس شديد باز حداد بالاضافة إلى القس حنا بحوث. هذه الفترة شهدت الانتاجات الادبية، فقد ألّف القس سعيد عبود عام ١٩٣٣ كتابه «الطرفة الباهجة في الأمثال والحكم العربية الدارجة» والذي إشتمل على ٥٠٠٠ مثل باللهجة العامية الفلسطينية، كما ترجم القس حنا بحوث وأصدر عام ١٩٣٨ كتاب يشرح فيه «وردة لوثر».

المتغيرات الاجتماعية للرعية...

إن نظرة ثاقبة على الهيكلية الاجتماعية لرعية بيت لحم إبان الحربين العالميتين تظهر مدى التغيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت على الفلسطينيين. ففي القرن التاسع عشر كان جل أعضاء هذه الكنيسة يعملون اما في المحاجر (دقاقة، بناء... الخ). واما في صناعة التذكريات الدينية من خشب الزيتون والصدف.

بين الحربين لم يبق سوى عائلة واحدة تعمل في البناء، اما صناعة التذكريات الدينية فانقرضت من هذه الكنيسة. وبدلاً من ذلك فنجد مظاهر الثورة الصناعية تصل فلسطين، فكان هناك ٣ مصورين (يوسف و خليل باسيل و كريمة عبود). وأن جرجي عكرة وهو عضو في الكنيسة كان صاحب معرض اوتوموبيلات، بينما كان موئيل بسنا ميكانيكي سيارات. وبشارة



الراهب كان صاحب مصنع لانتاج الطرايبش. أم أديب يوسف عودة وشفيق ديكلي فكانا أصحاب مطابع.

ومن ناحية أخرى، فإن التجارة قد ازدهرت في هذه الفترة، وصارت فلسطين مركز تجاري مهم، أقيم بها مطار قلنديا أحد أهم مطارات الشرق الأوسط. فلا عجب إذاً أن نرى بين أبناء الرعية العديد من التجار أمثال: خليل عيسى اجحا، استيفو فلاحة، يوسف فارس طابع، وبشارة الراهب الذي افتتح في هذه الفترة أقدم مكتبة في بيت لحم وصار المستورد الرئيس للقرطاسية في ألمانيا، فكان الوكيل الوحيد في فلسطين والاردن المعتمد لأقلام Staedtler Pelican Mont Blanc وغيرها من الماركات العالمية المعروفة.

الفترة ما بين الحربين العالميتين تميزت أيضاً ببناء بيروقراطية الانتداب، وبالتالي وظفت الحكومة العديد من المتعلمين، لذلك نرى الكثير من أبناء الطائفة يعملون في وزارات الانتداب المختلفة. أمثال: لطفي خوري، جريس أبو دية (جمرق القدس)، جبران دعبول (مفتش بلدية) وفؤاد خوري (مستخدم في الصحية بالخليل)، بالإضافة إلى أبو جبران جبرائيل الذي عمل في مستشفى الخليل.



فترة الانتداب شهدت أيضاً استثمارات كبيرة في مجال التعليم، فارتفع عدد المدارس في فلسطين إلى ٨٣٥ مدرسة، فلا عجب أن نرى الكثير من المعلمين والمدراء بين أفراد هذه الرعية أمثال: ابراهيم عبود الأشقر، توفيق سرور، وديع عطا، ابراهيم بوارشي، وديع خوري، جودي دقماق، عيسى عطالله، الياس خوري، جبران مطر. أما الشيء الأخير الملفت للنظر في هذه الفترة، فأن الكثير ممن تكلموا في هذه الكنيسة في فترة الانتداب لم يكونوا بالاساس من مدينة بيت لحم، مما يشير إلى مدى الانفتاح الجغرافي وحرية الحركة بين الدول العربية أو ما

عرف بسوريا الكبرى (الأردن، سوريا، لبنان وفلسطين)، لذا يمر على مسمعا أسم التاجر يوسف طابع من مرجعيون واستيفو فلاحه من يافا، و ابراهيم الأشقر من يافا، وجبرا مصرية من حيفا وجريس منصور من بيرزيت وجميعهم كانوا أعضاء في كنيسة الميلاد. كما وعمل البعض الآخر بالزراعة أمثال: أنطون خوري، ضاهر نصار، بشارة دقماق، وفي صناعة القفف سليم سلامة.

الفصل الخامس

الكنيسة على زمن القس إلياس شحادة الخوري

د. نهى خوري

أوكلت لي مهمّة جميلة وشاقّة للكلام عن جدّي القسيس إلياس شحادة الخوري، أو القسيس أبو راجي كما عرفه الناس. جدّي كان الحكواتي الذي يروي القصص عند انقطاع الكهرباء، والبنك الذي يعطي مصروف المدرسة كلّ يوم وسانتاكلوز الذي يعود للبيت كلّ مساءً مُحمّلاً بالهدايا. أذكر أنّه كان مرحاً سريع البديهة والتكته، يستمتع بالأكل والعمل ومخالطة الناس. كان يهوى سماع المديح والتدخين والمصارعة والصراخ على الجدّة، خاصّة في الصّباح عندما يكتشف كلّ يوم أنّها أفرغت جيوبه من الفراطة.

أعرف الآن لماذا احتفظ بكلّ ورقة، إذ إنّ أوراقه كثيرة، وكنز لمن يحبّ الغوص في تفاصيل التاريخ. أوراق بحاجة للتصنيف فمنها الرسائل ودفاتر الملاحظات والعظات، ومنها محاولة لكتابة سيرة ذاتية، وأيضا كتابات أدبية على شكل قصص شعبية، ستّة منها على الأقل أذيعت بصوته على أنير مديح دار الإذاعة في العام ١٩٤٧ وبداية عام ١٩٤٨. أمّا بعضاً من عناوينها فكانت «التبل العربي» و«التسامح العربي» وثالثة هي بعنوان «أخفّ الخفيفين وأثقل الثقيلين». هناك رسالة أيضا بخط اليد من الأديب محمد أديب العامريّ، مراقب البرامج العربية حينها، يسأله: إن كان يأذن لهيئة خاصّة تابعة للجامعة العبرية بتلخيص قصّة أو اثنتين لنشرها بالإنجليزية في نشرة خاصّة بالجامعة.

من أوراقه الكثيرة حاولت أن أجمع سيرة حياة لقسيس النكبة وأبوبها في ثلاث مراحل:

المرحلة المقدسية ١٨٩٩-١٩٣٤

هذه الفترة هي فترة تحولات مهمة في تاريخ فلسطين، إذ إنَّها شهدت تبلور الفكر الصهيونيّ اتجاه فلسطين كوطن قوميّ لليهود، الصّراع الاستعماريّ على الشّرق الأدنى، وزوال الإمبراطوريّة العثمانيّة، ومجيء الانتداب البريطانيّ، وما صاحبه من سياسات دعمت إنشاء الدّولة اليهوديّة وقمعت حركات التحرر الوطنيّ. هذه الفترة شهدت تكثيف الهجرة اليهوديّة والانتفاضات المتكرّرة واستلاب الأرض والهويّة، والإعداد لتدمير مجتمع أنْهكه الاستعمار والفقر والأمراض.

بهذا الوسط ولد إلياس، وهنا المفارقة؛ يوم سجّل اختراع الإسبيرين في ٢٧ أغسطس ١٨٩٩. بكر أبويه، ولد لعائلة أرثوذكسيّة في القدس الغربيّة



حيث عمل والده حجّاراً. في الخامسة من عمره انتقلت الأسرة إلى قرية العائلة جفنا، حيث كان تعليمه المبكر في مدرسة القرية التي تأسّست من قبل بعثة الكويكرز. تأثّر بالفكر الإنجيليّ مبكراً؛ إذ إنّه تابع دراسته الابتدائيّة والثانويّة في مدرسة الفرندز للبنين في رام الله. في الحرب العالميّة الأولى عام ١٩١٤ استدعي والده كآلاف الفلاحين الفلسطينيين للخدمة في الجيش العثمانيّ. عام ١٩١٦ تمّ استدعاء إلياس للخدمة أيضاً لكنّه نقل لكنيسة ألمانيّة ليعلم ضابطاً ألمانيّاً اللّغة العربيّة. باحتلال بريطانيا لفلسطين تركت الكنيسة الألمانيّة فلسطين وانتهت خدمته.

في كانون الثّاني ١٩١٨، بعد شهر واحد من دخول اللّبنانيّ القدس في كانون أوّل ١٩١٧، وُظف إلياس شحادة من قبل الصّليب الأحمر الأمريكيّ في قسم الرّعاية الاجتماعيّة. كان عمله الأساسيّ مع اللاّجئين الأرمن الفارين من موطنهم والّذين استقروا في فلسطين بعد المذبحة من قبل الأتراك. كان عمله يأخذه إلى القرى مع مسؤولين آخرين لتوزيع الغذاء والملبس والمال على هؤلاء اللاّجئين. في تلك الفترة شارك بعملية توطین الأرمن في الحيّ الأرمنيّ. لتلك التّجربة بشكل عامّ أثر كبيرٌ عليه، ويذكرها في عدّة رسائل في الخمسينيّات لقسيس أمريكيّ كان قد عمل معه في الفترة ذاتها، إذ إنّه أعدّته فيما بعد للعمل مع اللاّجئين الفلسطينيين الّذين هُجّروا من بيوتهم وجاءوا لبيت لحم في عام ١٩٤٨.

تزوَّج في عام ١٩٢٢ من قريته زها داوود نقولا خوري من قرية نصف جبيل، وهي بالمناسبة ابنة واعظ أسقفّي عمل في قرى نابلس لمدة ٣٥ عاماً، وقد كلّهما القسّ حتّى موسى ناصر في الكنيسة الإنجيليّة الأسقفّيّة في بيرزيت. رزق ابنة واحدة وأربعة أبناء.

عمله التّربويّ في هذه الفترة ابتدأه في بيرزيت عندما عُيّن مسؤولاً عن مدرسة للأطفال، افتتحها الصّليب الأحمر الأمريكيّ هناك في أكتوبر ١٩١٨.

بدأ عمله في المؤسّسات الإنجيليّة التّربويّة والكنسيّة، ومنها بدأ بتشكيل فكره الإنجيليّ اللّوثرّي في آذار ١٩١٩ إذ نقله الصّليب الأحمر كمعلّم إلى دار الأيتام السّوريّة (شنلر). في عام ١٩٢٢ تحوّلت المسوّليّة عن دار الأيتام السّوريّة للدّكتور ثيودور شنلر حيث تابع إلياس شحادة عمله هناك كمدرّس وكمدير للقسم الابتدائيّ حتّى ١٥ أغسطس ١٩٣٤. عندها طلب منه أن يذهب ويتولّى المسوّليّة عن عمل المدرسة اللّوثرية في بيت ساحور.

مرحلة بيت ساحور ١٩٣٤-١٩٤٧

هذه الفترة أيضا كانت فترة عصيبة امتازت بكونها فترة إضراب ال ١٩٣٦ والحرب العالميّة الثّانية واستمرار الاستيطان اليهوديّ في فلسطين وصدور قرار التّقسيم الذي أذن بداية النّهاية.

في عام ١٩٣٤ انتقل والعائلة لبيت ساحور ليدبر المدرسة الوحيدة بها خلفا للمدير جبران مطر. كان للمدرسة حينها روضة أطفال ومدرسة ابتدائية من الصّفّ الأوّل للرّابع. بحلول عام ١٩٣٧، توسّعت المدرسة ليصبح بها سبعة صفوف، بالإضافة لروضة الأطفال وصل مجموع طلبتها في ذلك الوقت إلى ٣٦٦ طالبا وطالبة. مع بداية الحرب العالميّة الثّانية ونظرا لاعتماد المدارس اللّوثرية على تمويل ألمانيّ، أغلقت جميع المدارس باستثناء مدرسة بيت ساحور. في ذلك الوقت اختار المعلمون والعاملون وإلياس شحادة الاستمرار في العمل من دون رواتب. عن هذا يقول: «كان هذا القرار نابعا من اعتقاد قويّ عند الجميع بأهميّة المدرسة على الرّغم من عدم معرفة من أين يأتي التّمويل لإدارتها أو إذا ما كان بالإمكان تأمين تمويل لمثل هذا العمل».

وفي أيلول ١٩٣٩ تمّ تشغيل المدرسة بعد ثلاثة أشهر من عدم توقّر المرتبات بتمويل من الحكومة البريطانيّة بميزانية ٢٤ باوند في الشّهر. كادت المدرسة أن تغلق في عام ١٩٤٤، ولكن المطران الإنجليكانيّ في القدس قام بتمويل ميزانية

المدرسة في ذلك الوقت حتّى عام ١٩٤٧ عندما تولّى الاتّحاد اللّوثرّي العالميّ المسوّليّة.

مرحلة بيت لحم ١٩٤٨-١٩٦٤

فترته كقسيس هي فترة التّكبة والتّهجير والفقر، ولكنّها أيضا فترة بناءه الوقف العربيّ الأوّل للكنيسة كمحاولة لبدء عمليّة الاستقلال الماليّ، وفترة توسيع مقبرة بيت لحم والاعتراف الرّسميّ بالكنيسة من قبل السّلطات الأردنيّة.

رسم إلياس شحادة الخوري، القسيس الفلسطينيّ الأوّل في الكنيسة اللّوثرية في فلسطين، خلفا لسعيد عبود الأشقر وعيّن راعيا للكنيسة بيت لحم وبيت ساحور في ٢٥ أبريل ١٩٤٨ عدّة أيام فقط بعد مذبحه دير ياسين. اضطر منذ بداية خدمته الرّعويّة أن يتعامل مع وضع التّشرّد والبؤس، والذي لم يكن وضعا غريبا عليه، وأن يعظ ويعلم ويبني في الوقت ذاته.

في تقريره السنويّ للعام ١٩٤٨، خاصّة لفترة تشرين أوّل، كانون أوّل يصف حال الرّعيّة والمدينة ويقول:



«إنه كَثَّفَ زيارته الرَّعويَّةَ بسبب الأحوال غير المستقرَّة، والخوف العظيم والخطر الذي حدث، خاصَّةً عندما احتلَّت بئر السبع من قبل اليهود وهرب جميع سكانها الأصليين، واحتشدوا في بيت لحم. العديد من العائلات اللَّحميَّة حزمت أمتعتها أيضا وحضرت للهرب من الخطر الواقع على شرق الأردن».

في أوراق يبدو أنَّها محاولة لكتابة سيرته الذَّاتيَّة، يقول عن تلك الفترة:

«إنَّ الزَّمن الذي كُتِبَ فيه موجودا في بيت لحم لم يكن سهلا، لأنَّه كان الوقت ذاته عندما تمَّ تهجير معظم إخوتنا المسيحيين من منازلهم بسبب الصِّراع في فلسطين. منهم من جاء إلى بيت لحم وكانوا في غاية العوز وكان علينا وضع مخططات لإيوائهم... وإغاثتهم».

عمل الإغاثة: والذي عملت به الكنيسة بشكل أساسي، استوجبت الأوضاع الاقتصادية للفلسطينيين بعد النكبة. لكن بالنسبة له استمرَّ هذا العمل بشكل أو بآخر حتَّى بداية السبعينيَّات. من رسائله نعرف بأنَّ الإغاثة كانت عبارة عن غذاء وملابس قديمة وأحيانا خيم وبطانيَّات. أمَّا من ناحية الموادَّ الغذائيَّة الموزَّعة نجد أنَّه في عام ١٩٥٣ مثلا تمَّ توزيع ١٠,٦٩٠ كيلو طحين، ١,١٦٦ كيلو فاصوليا، ١٧٤ كيلو حمص، ٨٢٩ كيلو من الشوفان، ٦٠٣ كيلو مسحوق البيض و ٢٠٠ كيلو حليب. هذا العمل استمرَّ بأشكال مختلفة، وأحيانا على وتيرة عالية حتَّى في نهاية الخمسينيَّات حيث إنَّه يذكُر في إحدى رسائله أنَّه وبسبب قحط عام ١٩٥٨ كان وبالتنسيق مع مكتب الخدمات الاجتماعيَّة مشرفا في شهر حزيران ١٩٥٩ على توزيع ١٣,٠٠٠ وحدة طحين من فائض القمح الأمريكيِّ لحوالي ٤٠٠٠ عائلة في منطقة بيت لحم.

عمل الإغاثة استمرَّ حتَّى بعد تقاعده كقسيس عام ١٩٦٥ حيث إنَّه بعد النكسة تولَّى مسؤوليَّة مشروع التَّغذية التَّرويحيِّ والذي كان يوفرُ مؤنَّا لحوالي ٤٠٠ عائلة شهريًّا لعدَّة سنوات استمرَّت بعد وفاته في ١٩٧٦.



أما من ناحية تركيبة الطائفة وإعدادها في كنيسته في بداية عمله كقسيس، فزى من خلال تقريره السنوي لعام ١٩٤٩ بأن عدد أفرادها أو المصلين بها كان ٥٣٤ فرداً، منهم ٣٦٨ (أو ٦٩٪) لوثرياً. أما عدد اللاجئيين فكان ٢٨١ لاجئاً (أي حوالي ٥٣٪). أما المناطق التي جاء اللاجئون في الرعية منها فهي، كما يقول في رسالة كتبها في ١٩٥٠ «القدس الجديدة (الغربية)، يافا وحيفا وسائر المدن والقرى التي الآن محتلة». وفي عام ١٩٥٦ تناقص عدد الرعية إلى ٣٤٧ فرداً.

عن هذه الفترة يقول:

«إن الكنيسة واجهت في السنتين الأولين للتكبة محنات إضافية حيث إن عدة إرساليات تبشيرية أمريكية منهم المشيخيين والمثودست اجتاحت فلسطين منافسة للكنيسة اللوثرية. وهذا ما كان واضحاً في رسالة إلى القسيس فؤاد نحو عام ١٩٥٣ يقول: «نجد صعوبات بسبب تقاطر الكثير من الطوائف على بيت لحم بدعايتهم التبشيرية وأخشى أن يعطي هذا الفرصة... لانتقاد الإنجيليين بسبب طرقهم المختلفة لإبصال المسيح للناس».

أما من ناحية إنجازاته الباقية لليوم فهي:

• **الإنجاز الأول:** توسيع وتصليح المقبرة وهنا وفي إشارة لإنجازاته عام ١٩٥٠ يقول: «مقبرة الكنيسة كانت في حالة سيئة للغاية عندما جئت إلى بيت لحم، وفكرت في تحسين حالها، وبمساعدة من الاتحاد اللوثرية العالمي، والتبرعات السخية لأعضاء الكنيسة، أصبحت المقبرة في وضع جيد جداً، وتعتبر الآن أكثر جمالا في المنطقة». في تقرير آخر يتحدث عن تكلفة توسيع وتصليح المقبرة القديمة ويقول: إن أعضاء الكنيسة تبرعوا ب ٦٠٥,٦٠٥ دنانير من مجمل التكلفة البالغة ٤٣٥,٤٩٧ ديناراً (٤٢٪ من المبلغ). في مرحلة لاحقة قام القسيس كرئيس لجنة الأوقاف في كنيسة بيت لحم بشراء الأرض المجاورة للمقبرة من عائلة أبو قبع.

• **الإنجاز الثاني:** بناء أول وقف عربي للكنيسة في عام ١٩٥٦. الفكرة التي كانت لديه والتي دفعت باتجاه الإصرار على البناء كانت العمل على توفير دخل ثابت للكنيسة يوفر لها بعض الأمان في حال تأخر أو انقطع الدعم. الوقف وهو عبارة عن ٨ دكاكين و ٣ مكاتب بدأ بناؤها في تموز ١٩٥٦ وانتهى في حزيران ١٩٥٧، في وقت وصفه في رسالة مؤرخة ١٩٥٦/٨/٨ أي حوالي شهر بعد بدء العمل كما يلي: «الوضع الآن في فلسطين هو حرج للغاية... نحن لا نعرف ماذا ستؤول إليه الأمور والأفكار غير مستقرة، ونحن خائفون من حدوث شيء ما في القريب العاجل. الأسعار في ارتفاع، خاصة المأكل والملبس.» تكلفة بناء الوقف كانت ٣٩٤٦,٧٥٥ ديناراً تبقى من ثمنها ٩٤٠ ديناراً في نهاية ١٩٥٧ وكان مجموع إيراداتها من الإيجار في السنة الأولى ٧٣٠ ديناراً.

• **الإنجاز الثالث:** استقطاب الجمعية السويدية لتمويل مدرسة الراعي الصالح، التي أسستها رتيبة شقير في غرف مستأجرة عام ١٩٢٥ بعد أن تركها ممولوها الأمريكيون. بالإضافة للتمويل تمكن القسيس أبو راجي من إقناع الجمعية



السويدية ببناء مدرسة جديدة وهي مدرسة الزراعي الصالح السويدية بجانب المستشفى الحكومي في بيت جالا. تفرغ لإدارة المدرسة بشكل كامل بعد تقاعده كقسيس إلى أن توفي بعد صراع مع مرض سرطان الرئة يوم واحد قبل الذكرى التاسعة للتكسة في ١٩٧٦/٦/٤.



الفصل السادس

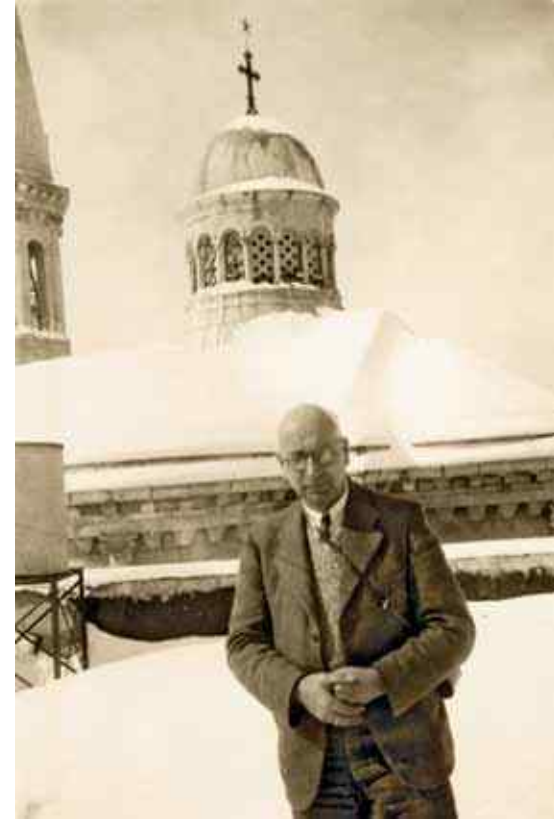
الكنيسة على زمن القس نعيم نصار

مختارات من سيرته الذاتية كما وردت في كتابه «أبو اليتامي»

«ولدت في قرية المجيدل، في الحادي عشر من شهر حزيران عام ألف وتسعمائة وثمانية وثلاثين ميلادية لأبوين مسيحيين تقيين. (وقرية المجيدل هي قرية عربية دمرتها إسرائيل إبان حرب عام ١٩٤٨)، وكان والدي مزارعا يعمل في فلاحه أرضنا لإعالة زوجته وسبعة أطفال، كنت أنا أصغرهم سنًا. وتوفي والدي وأنا في الشهر الثالث من عمري في حين كان أخي الأكبر في الثالثة عشرة من عمره، وتحملت أمي أعباء إعالتنا والعناية بالأرض في الوقت الذي كان الانتداب البريطاني على وشك الانتهاء وكانت تسود البلاد حالة من الفلتان الأمني والفوضى والرعب.

وفي أحد الأيام زارنا الدكتور هيرمان شنلر مدير ما كان يعرف بدار الأيتام السورية، وكان قد سمع عن وضعنا ومعاناتنا، وطلب من أخي الأكبر الالتحاق بالميتم. وكانت هذه فاتحة الطريق إذ أخذ إخوتي وأخواتي يلتحقون بالميتم الواحد تلو الآخر إلى أن جاء دوري أخيرا، والتحقنا أنا أيضا بالميتم. وما كان من أمي إلا أن وضعت نفسها في خدمة الميتم، وهناك التمت شمل عائلتنا فيه.

لقد كان هذا الميتم هو الأوّل من نوعه والأكبر في فلسطين؛ إذ كان يأوي ١٥٠ طفلا من الأيتام والفقراء يتعلّمون فيه الدروس العادية والحرف المختلفة كالتيجارة والحداة والطباعة وصناعة الأحذية والفخار، هذا بالإضافة إلى حوالي ٥٠ من الأيتام المكفوفين الذين كانوا يتعلّمون القراءة والكتابة على



طريقة «بريل» وكذلك الحرف التي تساعدهم على كسب لقمة العيش مثل صناعة المكناس والكراسي.

ولما اندلعت الحرب العالمية الثانية، تمّت مصادرة وإغلاق جميع المؤسسات الألمانية، فنقل طلاب المرحلة الابتدائية إلى الميتم الجليلي في الناصرة وطلاب المرحلة الثانوية إلى بيت لحم. ووجدت نفسي مع ١٥٠ طفلاً آخر في الناصرة نعاني شظف العيش بسبب أوضاع الحرب. وبعد سبع سنوات عدت إلى القدس. ولما اندلعت الحرب الإسرائيلية الفلسطينية تمكّنت من الوصول إلى بيت لحم حيث اجتمعت مع أمي وأخوتي وأخواتي. وهكذا أصبحنا لاجئين في بيت لحم. وتمكّنا بعد جهد جهيد من استئجار غرفة تأوينا.

كانت المدارس حينذاك مغلقة وفرص العمل شبه معدومة، لكن - وبرحمة من الله - استطاع أخي الأكبر أن يجد عملاً لم يكد يسدّ رمق ثمانية أفراد. ثم تمكّنت أخواتي من إيجاد عمل خفّف من وطأة الحمل قليلاً. ولما أعيد فتح المدارس فوجئت بحقيقة أنّه لا مكان لي فيها بسبب كبر سنّي، فضاقت بي الدنيا ولم أعرف ماذا أفعل.

وفي أحد الأيام دعاني صديق إلى سهرة إنجيليّة وعرفني على القس روي ويتمان Roy Whitman. وتأثرت جدّاً بعظته التي أفادت أنّ الإنسان خاطئ وأنّ أجرة الخطيئة هي الموت وأنّه لا خلاص إلاّ بيسوع الذي مات على الصليب من أجل خطايانا ليصالحنا مع الله. فقرّرت أن أسلم قلبي ليسوع، وركعت وصلّيت للمرّة الأولى وطلبت المغفرة من الله، وعاهدته أن أبدأ حياة جديدة. ومنذ تلك الليلة شرعت بقراءة الكتاب المقدّس يوميّاً، وبدأت أتردّد على الكنيسة لحضور الخدمة وسماع الكلمة والمشاركة في نشاطات مدرسة الأحد والشبيبة. وبدأت كذلك بدراسة الكتاب المقدّس بالمراسلة مع معهد «مودي» للكتاب المقدّس في مدينة شيكاغو-إلينوي في الولايات المتّحدة. وقد عرض عليّ المعهد بعثة دراسيّة للدراسة هناك، لكنني لم أتمكّن من جمع ثمن تذكرة السفر فاضطرت أن أرفضها بسبب وضعي الماديّ. وعرض عليّ معهد ثانٍ في سويسرا بعثة دراسيّة أخرى، اضطرت أن أرفضها للسبب ذاته.

وفي أثناء بحثي عن عمل فكرت في الذهاب إلى الكويت للعمل هناك أو إلى رام الله للعمل في ميتم هناك. أخيراً قرّرت الذهاب إلى رام الله حيث عملت في الميتم... الإنجيلي لمدة سنتين استطعت خلالها أن أعمق معرفتي بالرّب. ثمّ أتيحت لي الفرصة أن أذهب إلى بيروت للدراسة في معهد للكتاب المقدّس والعمل في مجال الترجمة. ولكنّ لسوء الحظّ أغلق المعهد بعد سنة وعدت إلى البلاد (بخفي حنين). وأمضيت يوماً كاملاً بالصلاة إلى الله كي يدبّر أمري. وفي مساء ذلك اليوم جاءني شخص يعرض عليّ الرّجوع إلى الميتم في رام الله حيث

كنت أعمل، فأيقنت أن الله لم يتركني قط، وسُررتُ بالعودة إلى الميتم للعمل وخدمة الرب فيه.

وأثناء عملي في الميتم تعرّفت إلى ثلاث سيدات كنّ قد قدمن من ويلز بهدف إنشاء ميتم للفتيات في رام الله، وسألتنني إحداهن: إن كنت أرغب في متابعة دراستي في ويلز ولما أعربت لها عن رغبتني الشديدة في ذلك قالت لي: إذن عليك بالصلاة. وبدأنا بالصلاة يومياً من أجل ذلك، واستجاب الله لصلواتنا إذ إن عجزاً بريطانية توفيت وكانت قد أوصت أن تمنح أموالها إلى أربعة شبان يرغبون في دراسة اللاهوت، وشاءت عناية الله أن أكون أحد الأربعة الذين تم اختيارهم.

وسافرنا أربعتنا إلى ويلز، وهناك واجهتنا أول الصعوبات وهي طقس ويلز الماطر والبارد جداً، ولم نكن مُستعدّين لمثل هذا الطقس ولم يكن معنا ثياب أو أحذية شتوية. فعانيت الأمرين من صعوبة المشي في المطر والتّج والصّقيع والبرد الشديد. وفي أحد الأيام عدت إلى غرفتي بعد أن سرت مسافة طويلة في المطر، وهناك فوجئت بوجود زوج أحذية شتويّ جديد وبداخله ورقة كتب عليها «لك يا نعيم». ولغاية الآن لست أدري من وضعه هناك.

ومن الصّعوبات التي كنت أواجهها في ويلز أنه طلب مني أن أعظ في قريتين تبعدان حوالي ١٥ كم عن الكلية. ولكنّ الحافلة لم تكن قادرة على الوصول إلى تينك القريتين إلا بعد انتهاء الخدمة. فأشار عليّ بعضهم أن أستعمل الدّراجة الهوائية للوصول إلى هناك. ولم تكمن الصّعوبة في طبيعة البلاد الجبلية فحسب، بل وأيضاً أن الظلام كان يحلّ فيها مبكراً. وكان عليّ أن أنتظر مرور سيارة لأستطيع أن أقرأ لافتات المرور على ضوء مصابيحها لأعرف أيّ طريق أسلك.

ولسبب لست أعرفه، لم أكن على وفاق مع السيّدة المسؤولة عن المطبخ في الكلية. وحيث إنني كنت أعود من الخدمة في القريتين إلى الكلية بعد موعد العشاء بكثير، سمح لي أن أدخل المطبخ لأسد رمقي بما قد أجده هناك من بقايا

طعام. وحدث أن ابن شقيق هذه السيّدة حضر يوماً لزيارتها، وحدث بيننا نوع من الألفة دفعتنني لأحدّته عن الرب وبشارة الخلاص، فما كان منه إلا أن قبل الرب في حياته وسلّم نفسه للرب. وعدت في إحدى الليالي من الخدمة في القرى ودخلت المطبخ لأبحث عمّا أسدّ به رمقي من قطعة خبز أو قطعة جبن، ويا لدهشتي حين وجدت على الطاولة صحن طعام بجانبه ورقة كتب عليها «لك يا نعيم». وكم تغيّرت معاملة تلك السيّدة لي منذ ذلك الحين.

وكان من عادة الكنائس في القرى أن تقدّم لنا هبة نقدية بسيطة بعد انتهاء الخدمة، لكنني في إحدى المرّات لم أتلّق هذه الهبة. ولما رجعت إلى غرفتي ركعت وصلّيت ووكلت أمري إلى الله وهيات نفسي لأمضي في الأسبوع القادم دون أية نقود. وفي الصّباح فتحت صندوق بريدي لأجد فيه رسالة كتبت فيها الآية ٤ : ١٩ من الرّسالة إلى فيليبي «فيملاً إلهي كلّ احتياجاتكم حسب غناه في المجد في المسيح يسوع» ومع الرّسالة شيك بمبلغ جنيهين.

وتخرّجت بعد ثلاث سنوات قضيتها في ويلز، وأخذت أعود للعودة إلى البلاد. لكن كيف السبيل إلى ذلك وأنا لا أملك شروى نقير، فكيف لي بتسديد ما عليّ من دفعات للكلية وثمان تذكرة السفر. وكان هذا حال ثلاثة طلاب آخرين معي. ولم يكن أمامنا من سبيل إلا الصلاة ووضع أنفسنا في يد الرب. وفعلاً فقد عملت يد الرب سريعاً. فقد جاءني شاب من هولندا وقال لي: إن له عمّة عجزاً ميسورة الحال ومؤمنة قرّرت أن تخصّص قسمًا من أموالها لخدمة الرب، وأنه سيكتب لها يخبرها عن وضعنا ويطلب منها المساعدة. وسرعان ما وصلت التّقود، وكان المبلغ يكفي تماماً لتغطية دفعات الكلية وثمان تذكرة السفر. وعاد كلّ منا إلى بلاده شاكرين الله على حسن عناية بنا.

وقبيل مغادرتي ويلز، اتّصلت بي رئاسة الكنيسة اللوثرية وعرضوا عليّ منصب المسؤول عن بيت الصّبيان في القدس، وأن أعلم في المدرسة، فقبلت العرض بسرور شاكرًا الله على عنايته وتدبيره التي تفوق كلّ عقل.



وبعد سنة من العمل في القدس سألتني الكنيسة إن كنت أرغب في متابعة دراستي في ألمانيا، فأخبرتهم أنني لا أعرف اللغة الألمانية، فقالوا لي: إن ذلك لن يشكل أية عقبة إذا كانت لي الرغبة الأكيدة في متابعة دراستي في ألمانيا.

وهكذا توجهت إلى ألمانيا وأنا لا أعرف اللغة ولا البلد. وكان كل ما لدي من المعلومات اسم المدينة Menendettelsan التي كنت سأذهب إليها، إلا أنني كنت متأكدًا أن الرب سيقودني إلى ما يريد.

وفي ألمانيا بدأت دراستي، وعيّنت لي الكلية مُدرِّسًا خاصًا يدرّسني اللغة الألمانية مدّة ثلاث ساعات يوميًا. وبعد سنة من الدراسة المكثفة تمكنت من إتقان اللغة لدرجة أنني استطعت أن أعلم في مدرسة الأحد. وبعد سنتين اجتزت الامتحانات النهائية وأحرزت نتائج جيّدة.

وحدث أثناء وجودي في المعهد أن اتصل مدير معهد آخر للكتاب المقدس يطلب من مدير المعهد أن يرسلني إليه لأقوم بترجمة ما يقوله شاب فلسطيني وصل إلى ذلك المعهد وهو لا يتكلم الألمانية أو الإنجليزية. فذهبت إليهم وعرفت

منه أنه يودّ أن يصير مسيحيًا وأن يسلم نفسه للرب، فأخذته معي إلى سكني وصرنا نصليّ معًا يوميًا. وأخيرًا طلب أن يعتمد. ثم أعرب عن رغبته في دراسة التمريض ليتمكن من خدمة الله عن طريق العناية بالمرضى. وفعلا دخل قسم التمريض وهو لا يزال حتى ذلك اليوم يعيش مع عائلته في ألمانيا يعمل ممرضًا في أحد المستشفيات هناك.

وبعد أن أنهيت دراستي في المعهد طلب مني أن أذهب إلى هامبورغ في شمال ألمانيا لمتابعة الدراسة في أكاديمية الإرسالية، وهي قسم من جامعة هامبورغ. وكان يطلب منا القيام بالكثير من النشاطات الدنيوية ومن ضمنها الوعظ في الكنائس وزيارة أماكن مختلفة في ألمانيا.

وحدث في شباط سنة ١٩٦٢ أن اشتدّ المطر وتواصل ليلَ نهارٍ لأسابيع متلاحقة ممّا أدى إلى ارتفاع منسوب المياه في نهر الألب وأغلقت الطرق وأصبحت حياة الناس في خطر. فطلب من طلاب الكلية مساعدة الناس وذهبت معهم وعملنا الليل كله في بناء حاجز من أكياس الرّمل لمنع مياه الفيضان من إغراق المدينة.

ولما قاربت دراستي على الانتهاء بدأت أفكر في مستقبلي، وأدركت أنني إذا كنت سأعمل في حقل الرب فلا بُدّ لي من شريكة حياة تحبّ الرب وتشاركني في خدمته. ولما عدت إلى البلاد لزيارة والدتي فتحت معي هذا الموضوع، وطلبت مني أن أمرّ في طريق عودتي إلى ألمانيا ببيروت لزيارة أقارب لها هناك، وهناك التقيت بالابنة الوسطى جورجيت، وسرعان ما أدركت أنها من اختارها الله لي لتكون زوجتي وشريكة حياتي. وعقدنا قراننا في ٢٦/١١/٦٣ في كنيسة معمدانية في بيروت. وكان عليّ أن أعود إلى ألمانيا لتقديم الامتحانات النهائية فغادرنا سوياً إلى ألمانيا.

وفي هامبورغ عملت في كنيسة كانت كثيرة الاهتمام بالشبيبة، وكان هذا الأمر بالغ الأهمية بالنسبة لي لأنني سأعمل في المستقبل مع الشبيبة بشكل كبير.

وكننت أذهب إلى الجامعة مرّة أو مرّتين في الأسبوع، وتمكّنت أخيراً من إنهاء كتابة رسالتي وحصلت على درجة البكالوريوس في اللاهوت، ورجعت إلى بيت لحم في حزيران ١٩٦٤. وفي كانون الأوّل من نفس العام تمّت رسامتي قسيساً في الكنيسة الإنجيلية اللوثرية، وتمّ تعييني في السنة التالية راعيّاً لكنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم حيث خدمت مدّة ٢٣ عاماً.

ورزقنا الله بابنتين: هالة وهيلين، وتزوّجت هالة بالسيّد بشاره سحّار وهيلين بالسيّد باسم المعلّم وتعيش هالة في القدس أما هيلين فقد انتقلت مع زوجها للعيش في كاليفورنيا في الولايات المتّحدة.

وبدأنا عملنا في بيت لحم وكانت زوجتي تعلّم في مدرسة الأحد التي سرعان ما تطوّرت لتشمل اجتماعات للشبيبة. وبسبب ضيق المكان كنّا نعقد الاجتماعات في ملعب المدرسة حيث كنّا نلعب الألعاب المختلفة وندرس الكتاب المقدّس. وازدادت أعداد الأولاد والبنات الذين كانوا يحضرون إلى اجتماعات الشبيبة وخصوصاً من بيت ساحور التي كنت مسؤولاً عن الكنيسة اللوثرية فيها أيضاً. وعيّنتني الكنيسة راعيّاً للشبيبة في الكنيسة كلّها. وفي هذا الوقت التقيت بكاهن كاثوليكيّ كان مسؤولاً عن بيت إبراهيم في القدس ونشأت بيننا صداقة قويّة.

ولما اندلعت حرب عام ١٩٧٣ كان الشّباب يجوبون الشّوارع لا شغل لهم ولا عمل، وحدثت مواجهات كثيرة بينهم وبين جنود الاحتلال الإسرائيليّ. وكان لزاماً عليّ أن أفعل شيئاً لإبعاد الشّباب عن الشّوارع. وعملت يد الله إذ قال لي هذا الكاهن: إنّه بإمكانني عقد اجتماعات ورياضات روحيّة في بيت إبراهيم في القدس مجاناً لأنّه لم يكن يقيم فيه أحد بسبب الأوضاع السياسيّة. وسرعان ما شرعنا في عقد الاجتماعات الروحيّة هناك مع شبيبة بيت جالا ورام الله، وصرنا نقوم برحلات إلى ستيفلا كرميل في حيفا وإلى أريحا و نابلس و يافا ممّا كان له الأثر الأكبر في تخفيف الضّغط على الشبيبة.

وفي أوائل السبعينات أصبحت مهتمّاً بالكراسة العالميّة للشبيبة ممّا أسفر عن سفر فريق من الشبيبة إلى ألمانيا حيث استضافتهم الكنيسة وأعضاء الشبيبة هناك. ثمّ زارنا فريق منهم ردّاً على زيارتنا. ثمّ توسّعت نشاطاتنا الروحيّة وسافرت مجموعات من الشبيبة إلى فنلندا والنمسا وألمانيا للمرّة الثانية. واستضفنا بدورنا أربعة وفود من الشبيبة العالميّة. كانت هذه التجربة فريدة من نوعها إذ إنّ بعض الشّباب الذين زاروا أوروبا كانوا يتعدون عن أسرهم للمرّة الأولى في حياتهم.

وفي إحدى الرّحلات إلى ألمانيا، استضافت بعض العائلات الألمانيّة الشبيبة الفلسطينيّة، حتّى أنّ بعضهم أعطوا الشبيبة مفاتيح بيوتهم ليدخلوا ويخرجوا منها بحريّة كيفما يشاؤون ممّا ترك في نفوس الشّباب أبلغ الأثر، إذ تأثروا بروح المحبّة المسيحيّة التي عاملهم بها الألمان. وكنا أثناء هذه البرامج ندرس الكتاب المقدّس، ونعقد اجتماعات صلاة ونقاش مع الشبيبة الأوروبيّة، وقد وسّع هذا آفاق الكثيرين من شبيبتنا وفتح عيونهم على أمور دينيّة هامّة ممّا جعلهم يصبحون أعضاء عاملين في الكنيسة والمجتمع. وبقي عملي على هذا المنوال لمدّة ٢٣ عاماً قضيتها في خدمة الرّبّ والكنيسة في بيت لحم.

وكننت أثناء خدمتي في بيت لحم مهتمّاً بالمؤسّسات الخيريّة، وكانت لي اليد الطّولى في إنشاء أربع منها وهي:

(١) قرية الأطفال في بيت لحم

فقد كنت أحد الأعضاء المؤسّسين لهذه المؤسّسة التي أنشأها الدكتور هيرمان جماير من النمسا. فقد شعر بدعوة الله له أن يقيم ميتماً من نوع جديد، فأنشأ هذه القرية التي هي عبارة عن مجموعة من البنايات يقيم في كلّ منها ٧-٩ أطفال مع مربّية تقوم بدور الأم في العناية بهؤلاء الأطفال.

(٢) مدرسة الأمل الثانويّة في بيت جالا

كانت هذه المدرسة تابعة للجنة المانونايت المركزيّة. وبعد عدّة سنوات

أخبرتنا هذه اللّجنة أنّها قد غيّرت سياستها، وأنّه لم يعد بالإمكان الإنفاق على إدارة المدرسة التي كانت تؤوي حوالي ١٢٠ طالبا بين سن ١٤-١٨ معظمهم من الفقراء والأيتام. فقمنا بتأسيس الجمعيّة العربيّة الخيريّة لإدارة هذه المدرسة، ووافقت لجنة المانويات المركزيّة على دعم المدرسة لمدة خمس سنوات فقط، وبعد هذه المدّة تقع مسؤوليّة إدارتها على عاتق الجمعيّة. لكنّه تبين لنا بعد نهاية هذه المدّة أنّه من غير الممكن أن نستمرّ في إدارة المدرسة بدون الدّعم والمعونات الخارجيّة. ووافقت لجنة المانويات المركزيّة على دعمنا لمدة خمس سنوات أخرى بشرط أن تخفّض الدّعم بنسبة ٢٠٪ كلّ سنة. فقرّرنا إنشاء مزرعة دجاج تحوي ٢٠٠٠ دجاجة، ثمّ تقرّر إنشاء مزرعتين أخريين وأصبح المجموع ٦٠٠٠ دجاجة يباع بيضها في الأسواق وكانت تغطّي ٨٠٪ من احتياجات المدرسة. ولا زالت المدرسة قائمة حتّى يومنا هذا.

(٣) بيت النور للفتيات المكفوفات

اتّصل بي يوما بروفيسور ألماني متقاعد، وأعرّب عن رغبته في إنشاء بيت للفتيات المكفوفات ليساعدهنّ على مواجهة صعوبات الحياة. وسرعان ما تمّ افتتاح هذا البيت في بيت جالا وانضمّت إليه حوالي ١٥ فتاة مكفوفة. وهناك تمّ تدريهنّ على العمل كعاملات مقاسم تلفون والمساج وعاملات في قسم الطّي والتّغليف في مصانع الألبسة.

(٤) كليّة بيت لحم للكتاب المقدّس

ولكن الإنجاز الأعظم كان تأسيس كليّة بيت لحم للكتاب المقدّس. ولا زلت أذكر كيف طرحت هذه الفكرة في أحد اجتماعات الصّلاة مع الأخ الدكتور بشارة عوض وأخيه القسّ اليكس عوض، وقرّرنا أن نبدأ هذه الكليّة، واستخدمنا إحدى غرف الكنيسة لنبدأ التّدرّيس فيها، ثمّ انتقلنا إلى شقّة مستأجرة، وأخيرا تمّ شراء الموقع الذي تقام عليه الكليّة اليوم وأصبح لها فروع

في غزّة والتّاصرة. ويُدّرس فيها ما يقارب الخمسين طالبًا وطالبة يحصلون على شهادة البكالوريوس في اللاهوت بعد دراسة أربع سنوات. ويعمل العديد من خريجي هذه الكليّة في تدريس التّربية المسيحيّة في المدارس.

وأودّ أن أذكر هنا حادثتين مؤثرتين حصلتا أثناء خدمتي في بيت لحم: الأولى عن شابّ نشب بينه وبين أهله خلاف فما كان منه إلّا أن سكب الكاز على نفسه وهدّد بإحراق نفسه، فجاء أخوه راكضا إليّ يخبرني بذلك ويطلب المساعدة فتوجّهت فوراً إلى بيت ذلك الصّبيّ حيث وجدته يحمل عود الكبريت ويريد إحراق نفسه. واستطعت بعد جهد كبير أن أقنعه أن إحراق نفسه يجذب الحزن العميق لعائلته والألم الشّديد له في الدّنيا والعذاب الأبديّ في جهنم، وأن المشاكل مهما كانت صعبة يمكن حلّها بالتّفاهم والصّلاة. فافتتح أخيراً وترك عود الكبريت.

وحدث أن زارني في بيتي بعد بضعة أيّام، فطلبت منه أن يساعد في مدرسة الأحد والشّبيبة ففرح وأقبل على ذلك بهمة ونشاط كبيرين. ولما أكمل دراسته الثّانويّة تمكّن من الحصول على بعثة دراسيّة له في جامعة بيرزيت وهناك تفوّق في دراسته وتمكّن من الحصول على بعثة دراسيّة لمتابعة دراسته في الجامعة الأمريكيّة في بيروت، حيث حصل بتفوّق على درجة البكالوريوس في علم الاجتماع، وحصل على بعثة أخرى لمتابعة دراسته في الولايات المتّحدة حيث حصل على درجتي الماجستير والدّكتوراة، وهو يدرّس الآن علم الاجتماع في إحدى الجامعات الأمريكيّة.

والحادثة الأخرى هي عن فتاة كان بها مسّ من الشّيطان فذهبت برفقة قسيس آخر إلى بيتها للصّلاة مع العائلة من أجلها. ولما بدأنا بالصّلاة كانت ترتعش كلّما ذكر اسم يسوع وتصرخ «لا تذكر اسمه» (ولكنّا استمرّرنا بالصّلاة فسقطت على الأرض وأجهشت بالبكاء فوضعنا أيدينا عليها وطلبنا من الله أن يخلّصها من الشّيطان. واستجاب الله لصلواتنا الحارّة، وشفيت

الفتاة وهي تعيش اليوم حياة هائلة مع زوجها وأطفالها وتخدم الرب بكل صدق وأمانة.

وحدث في إحدى ليالي سنة ١٩٧٤ أنني شعرت بالآلام شديدة في معدتي، ونصحتني الطبيب بدخول المستشفى حيث أثبتت الفحوصات أنني أعاني من سرطان المعدة. وأجريت لي عملية جراحية لاستئصال الورم. وزارني رئيس الكنيسة آنذاك وقال لي أنني لن أتخلص أبداً من السرطان رغم استئصال الورم ونصحتني بالتوجه إلى ألمانيا للعلاج. وهنا وصف لي الأطباء العلاج بالأشعة وأحالوني إلى زميل لهم في تل أبيب. وتعالجت لمدة سنتين بمعدل خمس جلسات أسبوعياً. وفي إحدى زياراتي فوجئت بالطبيب يقول لي: يمكنك من الآن فصاعداً أن تزروني كصديق وليس كمريض لأنك قد شفيت بأعجوبة من السرطان شفاء تاماً.

لقد أمهني الأطباء مدة ستة أشهر وها أنا الآن، وبعد ٢٨ سنة، المثال الحي على قدرة الله العظيمة.

يقول الكتاب المقدس «لكل شيء تحت السماء وقت» وقد حان موعد انتخاب مطران جديد للكنيسة لأن المطران القديم كان قد بلغ سن التقاعد. وعرض عليّ هذا المنصب فترددت في البداية لعظم المسؤولية وثقل الحمل. لكن تمّ انتخابي مطراناً بإجماع الأصوات في ١٩٨٤/٦/٤. وفي يوم الإصلاح الموافق ١٩٨٦/١١/٣١ تمّت سيامتي الأسقفية وتنصيبني مطراناً للكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن. وقد أقيم بهذه المناسبة احتفال ديني مهيب حضره لفيق من الأساقفة من السويد وفنلندا وألمانيا ومطران الكنيسة الإنجيلية الكاثوليكية في القدس، إضافة إلى العديد من الشخصيات السياسية والاجتماعية وحشد كبير من المؤمنين. وقد كان لي شرف الخدمة في هذا المنصب مدة اثني عشر عاماً، كان رائدي خلالها أن الكنيسة اللوثرية تقوم على أربعة أركان هي: التعمية والإيمان وكلمة الله ويسوع المسيح.



ولما اندلعت الانتفاضة أصبح الوضع السياسي والأمني أكثر صعوبة على الناس، وأصبح من الصعب على الناس، وعليّ أيضاً، التنقل بحرية إلى أماكن العمل. وكان منع التجول يفرض مراراً ولفترات طويلة مما كان يمنع الناس حتى من العودة إلى منازلهم.

وفي أحد الأيام توفي شخص من رعية بيت ساحور ولم يستطع القس المقيم في بيت لحم الوصول إلى بيت ساحور بسبب فرض منع التجول على المنطقة. فاتصلوا بي للمساعدة. واتصلت بدوري برئيس بلدية بيت ساحور الذي قام بدوره بالاتصال بالحاكم العسكري للحصول على تصريح بدفن المتوفى. وتوجهت إلى بيت ساحور لإجراء مراسم الجنازة فوجدت سيارتي جيب عسكريتين إسرائيليتين بانتظاري هناك سارت إحدهما أمامي والأخرى خلفي «لحراستي». وبعد انتهاء مراسم الدفن خفرتني السيارتين ثانية إلى خارج حدود المدينة. وقد حماني الله وشملي بعنايته لأن السير بين سيارتين عسكريتين كان يعني التعرض للرشق بالحجارة من قبل الشباب.

وفي حادثة مشابهة، كانت إحدى سيّدات طائفة القدس تزور ابنتها في بير زيت، وفرض نظام منع التّجول ولم تستطع العودة إلى بيتها في القدس. فاتّصلوا بي للمساعدة إذ كان لديها موعد مع الطّبيب، فاجتزت الحاجز الأمني وزوجتي معي وهناك أخبروني أنّني أسافر على مسؤوليتي الخاصّة نظرًا لخطورة الوضع. فوافقت وعدت بالسيّدة إلى بيتها في القدس.

وحدث أثناء خدمتي كمطران أن أوفد الاتحاد اللوثرّي العالمي وفدا رفيع المستوى برئاسة السّكرتير العامّ للاتحاد الدّكتور «نوكو» لزيارة البلاد والاجتماع مع الرّئيس ياسر عرفات في غزّة للاطلاع على الأوضاع عن كثب. ولما وصلنا إلى حاجز إيرز سمح للوفد بالدخول أما أنا فقد مُنعت من ذلك بالرّغم من حصولي على إذن مسبق بذلك. فامتنع بعض أعضاء الوفد عن الدّخول تضامنا معي ووافق البعض على الدّخول، فاستعاروا سيارتي لأنّها تحمل لوحة دبلوماسيّة وتوجّهوا بها لمقابلة الرّئيس عرفات. ورجعت مع الباقيين إلى القدس. ولما سُئلت عن شعوري إزاء ذلك أجبتهم على سبيل التّكئة: إنّني أشعر مثل نابليون الذي لم يستطع دخول عكا فوضع قبعته على فوّهة مدفع وأمر بقذفها من فوق السّور، وأنا أشعر أن ما حصل لسيارتي هو ما حصل لقبعة نابليون.

وفي مناسبة أخرى تمكّنت من دخول غزّة مع وفد من رؤساء الكنائس لزيارة الرّئيس عرفات وقدمت له نسخة مصدّفة من القرآن. فوضعها على الطاولة وقال: «لكن أين الإنجيل؟» فقلت له: «سأحضره لك في الزيارة القادمة». وحدث بعد فترة أن دعاني الرّئيس عرفات مع مجموعة من رؤساء الكنائس إلى حفل غداء. فأخذت معي نسخة من الكتاب المقدّس وقدمتها له. وبكلّ تواضع تناول الكتاب المقدّس مني وقبله ووضع على رأسه ثمّ وضعه على الطاولة. فصقّق الجميع لهذه اللّفتة الكريمة وصلينا جميعا أن يلهم الله قادة المنطقة إلى ما فيه خير النّاس.

ولما أصيب الملك حسين ملك الأردنّ بالسّرطان، توجّه إلى الولايات المتّحدة للعلاج. ولما عاد إلى الأردنّ توجّهت مع وفد من رؤساء الكنائس للسلام عليه ودعّمه معنويًا. وبعد أن تناولنا طعام الغداء على مائدته طلبت أن أجري مقابلة خاصّة معه وأخبرته أنّني أيضا أصبت بالسّرطان قبل ٢٨ سنة وأنّني تعالجت وشفيت منه تماما رغم أنّ الأطباء أعطوني فترة سِتّة أشهر فقط، وها أنا حيّ أرزق لهذا اليوم. وطلبت منه أن أصلي من أجله فوافق وشكرني شكراً جزيلاً، وصلّيت له بحرارة وطلبت أن يُمنّ الله عليه بالشفاء، لكنّ مشيئة الله شاءت أن يفتك به المرض وتوفي بعد ذلك بقليل.

كلّ إنسان يحبّ أن يقدرّ النّاس عمله. ففي أحد استطلاعات الرّأي الذي أجرته إحدى المجلّات ورد سؤال على التّحو الآتي: «ما أكثر ما تحبّ في عملك؟» وكان ردُّ ٨٠٪ من المستطلعة آراؤهم أنّ أكثر ما يحبّون في عملهم هو التّقدير. وهذا بالضّبط ما شعرت به في أحد أيّام سنة ١٩٩٦. فقد قرّرت جامعة أوغستانا، وهي جامعة لوثرية، في مدينة «سيوز فولز» - ساوث داكوتا في الولايات المتّحدة أن تمنحني درجة الدّكتوراة الفخرية في العلوم الإنسانيّة. وهكذا توجّهت مع زوجتي إلى ولاية ساوث داكوتا في ١٩٩٨/٥/٢٢ لنيل هذه الدّرجة.

وفي حفل مهيب ضمّ العديد من الأكاديميين والشخصيات البارزة، ومن بينهم السّيناتور جيمس أبو رزق ألقى الدّكتور «سينين» أستاذ اللاهوت في تلك الجامعة وهو الشّخص الذي رشّحني لنيل هذه الدّرجة كلمة سرد فيها سيرة حياتي، واستعرض ما تمكّنت من إنجازه كقسيس ومطران وطلب منحي اللّقب، ثمّ قام رئيس الجامعة بمنحني درجة الدّكتوراة الفخرية في العلوم الإنسانيّة. وبعد الحفل أقام الدّكتور «سينين» مأدبة عشاء ابتهاجا بهذه المناسبة. وفي اليوم التّالي توجّهت وزوجتي إلى مدينة لوس أنجيلوس حيث أمضينا بضعة أسابيع مع ابنتنا هيلين وعائلتها ثمّ رجعنا إلى القدس لمتابعة مهامّ منصبتي.

الفصل السابع

الكنيسة على زمن القس د. متري الراهب

١٩٨٧-٢٠١٧

القس د. متري الراهب



ليس من الممكن أو المستحب أن يؤرخ أحد فترة خدمته، بل يبقى هذا هدفاً للباحثين والمؤرخين الذين سيأتون بعدي، ولكنني أرتيت أن أنشر هنا التقارير التي كنت أكتبها سنوياً لتقديمها في اجتماعات الكنائس المشاركة والمعروفة بإسم الـ COCOP.

١٩٨٧

أقدم لكم تقريرى الأول؛ لقد كنت أفضل أن أقرأه أنا شخصياً، لكن كان عليّ أن أسافر إلى ألمانيا لاستكمال أطروحتي للدكتوراة. وكما تعلمون لقد بدأت خدمتي في كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم كفيكار بعد الاجتماع الأخير حوالي الخامس عشر من أيار ١٩٨٧.

إن طائفة بيت لحم هي الطائفة التي أنتمي إليها، ففيها تعمّدت وتبّنت وخدمت مع الشبيبة قبل سفري إلى ألمانيا. وأنا أعرف جميع أعضائها. على أية حال فقد كان لزاماً عليّ قبل أن أبدأ في الخدمة أن أدرس وضع الكنيسة الحالي ومكوّناتها ومواهبها ومشاكلها وجوانبها كافة.

إن طائفة بيت لحم هي طائفة صغيرة (نسبياً) لا يزيد عدد أعضائها عن المئتين وخمسين مُعمّداً، وقد كانت أول طائفة لوثرية في فلسطين. وأعضاؤها الحاليون ليسوا أصلاً من بيت لحم، فقد جاؤوا إلى هنا كلاجئين وخصوصاً بعد حرب ١٩٤٨. وبالرغم من صغر هذه الطائفة إلا أنها تضم أعضاء بأفكار سياسية مختلفة، ومن طبقات اجتماعية وخلفيات ثقافية مختلفة. وكذلك فهمهم للدين أيضاً مختلف. ولذلك كان سؤالى الأول: هل هناك شيء مشترك بين هؤلاء الأعضاء؟ ماذا يمكن أن يجمعهم في هذه الطائفة؟ هل هو الإيمان أم مجرد انتمائهم للطائفة.

وقلت في نفسي: إذا كنا نريد طائفة قوية في بيت لحم فعلياً أن نبرز هذا الشيء المشترك بين أعضائها. عليهم جميعاً أن يشعروا أنهم ينتمون إلى جسم واحد والذي رأسه يسوع المسيح. ولهذا فقد كان من المهم أن نقوي العلاقة ليس بين القسيس وطائفته فحسب، ولكن بين الأعضاء أنفسهم. وقد حاولنا إنجاز ذلك بعدة طرق:

- (١) في الرابع من شهر تشرين أول سنة ١٩٨٧ احتفلنا بعيد الشكر. وقد شارك عدد كبير في هذا الاحتفال، وبعد ذلك توجهنا إلى قاعة الاجتماعات حيث تناولنا المرطبات والحلوى.
- (٢) وفي مساء يوم الإصلاح أقمنا حفل عشاء في مطعم يملكه أحد أعضاء الطائفة. وقد كانت أمسية هادئة وناجحة.
- (٣) في أحد الاذفتن الرابع أقمنا حفلة عيد الميلاذ لأعضاء الطائفة وعائلاتهم وأيضاً للسيدات المتزوجات من غير اللوثرين. وخلال هذا الحفل رتّمنا بعض ترانيم الميلاذ، وصلينا واستمعنا إلى عظة للأطفال الصغار، وتناولنا المشروبات الخفيفة والحلوى، وقدمنا الهدايا للأطفال خلال هذا الاجتماع الجميل.

لقد ساعدت هذه الاجتماعات على تقوية العلاقة بين الأعضاء، ولكننا لم نستطع التوقف عندها. لقد كان علينا أن نستمر لكي نصل إلى غايتنا، ولهذا بدأنا في تجديد نشاطات العمدة التي كانت قد توقفت لعدة أسباب. فقد زرت مع العمدة جميع أعضاء الطائفة للتعرف على أحوالهم، أحزانهم وأفراحهم



ولمعرفة سبب تخليهم عن الكنيسة. وقد بارك الله هذه الزيارات لأنها قوت
أواصر الروابط بين أفراد الطائفة. وحاولنا أيضا أن نشرك السيدات وأعضاء
العمدة والشبيبة في زيارتنا للمرضى، وقدّمنا التعازي للعائلات التي فقدت
أحد أفرادها، وصلينا معهم لنؤكد لهم أننا معهم بقلوبنا وصلواتنا وأفكارنا.

ولقد أدركنا منذ البداية أن عمل الشبيبة هو من أهم فعاليات الطائفة. ولم
يكن اهتمامنا بفعاليات الشبيبة لأنها ستكون الطائفة في المستقبل فحسب، بل
لأننا نحن من ثمار الشبيبة في كنيستنا. لقد اخترنا مدى الفرح والقوة التي
يختبرها الإنسان عندما يكون مع يسوع.

لقد قسّمنا عملنا إلى أربعة أقسام:

(١) مدرسة الأحد: لتعليم الأطفال جميع قصص الكتاب المقدس ويسوع
المسيح. وكان عدد الأطفال ٢٥.

(٢) الشبيبة من عمر ١٢-١٥. كانت معظم نشاطاتنا بدنية، وكنا نُنهيها
بالصلاة. وقد أثبتت هذه الاجتماعات أهميتها؛ وذلك لأنّ الصفة الغربية
ينقصها أماكن للشبيبة. وكان عدد الأطفال ٣٥.

(٣) الشبيبة من عمر ١٥-١٨: لقد كان الحضور محدودا، ولقد فضلنا أن يكون
كذلك. كان هناك حوالي ١٥ مشاركا. لقد تركّزت معظم نشاطاتنا على
دروس الكتاب المقدس والصلوات. ولقد التزم معظم الأعضاء.

(٤) الشبيبة الجامعية: لقد كانت هذه المجموعة من أهم الأهداف التي كنا نتمناها
ونحن في ألمانيا. لقد كنت أشعر دائما أنّ نشاطاتها يجب أن تتطور في
كنيستنا ومجتمعنا؛ لأنني اعتقد أنّ شبابنا المسيحيين الفلسطينيين يواجهون
صعوبات تمنعهم من الإيمان بالمسيح. فالشباب منهم يجد تضاربا واضحا ما
بين الإيمان بالعهد القديم والجديد وبين انتمائه السياسي وتعليمه العالي،
ويفشل في الغالب في التوفيق بين الأشياء. وسألت نفسي: هل هناك لاهوت
مسيحيّ يساعد الشباب على حفظ التوازن حتى لا يكون الشاب متعصبا

سياسيًا، أو أن يكون له مواقف سلبية اتجاه العلم وتطوره، أو الهروب إلى
خيال بيئة الديانة الروحية. لقد حاولنا أن نركّز على هذه الأسئلة من خلال
المحاضرات التي تلقي ضوءًا على موقف الشاب المسيحي في هذا البلد
ومشاكله. هناك دكتور في جامعة بيت لحم، وهو أحد أعضاء العمدة في
طائفنا، وقد تكلم عن إحدى النظريات الأمريكية التي تحاول التوفيق ما
بين الإيمان بالله على أنه الخالق ونظرية الخلق والتطور.

لقد بدأت الشبيبة بداية حسنة، لكننا كنا لا نزال نواجه الكثير من المشاكل.
وسأذكر اثنتين منها فقط:

(١) التربية المختلفة والطبقات الاجتماعية والعلاقات الضعيفة ما بين طلاب
الجامعة والطائفة.

(٢) قلة المؤمنين أو الشبان والشابات الناضجين الذين عندهم الحافز للمساعدة
في قيادة الشبيبة.

وأودّ أن أذكر أنّ الانتفاضة التي كنا نخوضها كان لها تأثير على نشاطات
الشبيبة؛ لأنه لم يكن آمنًا للشباب أن يأتي إلى الكنيسة، ولهذا كان علينا أن نلغي
كلّ هذه الاجتماعات، ولهذا السبب ازدادت خدمات مدرسة الأحد، وازداد
عدد الحضور. لقد أصبح الوعظ عبئًا ثقيلًا، ونحن نُحِبُّ أن نعظ، وفي كلّ مرّة
قبل أن أحضر العظة كنت أسأل الله ماذا أقول للناس الذين حياتهم في خطر.
يارب علّمني كيف أقرأ كتابك، نورني حتى أستطيع أن أجعل كلمتك تصل إلى
قلوب السامعين!

والشيء الجيد أنّ طائفنا بدأت تدرك أنّ الكتاب المقدس هو أقرب إلى
وضعنا الحالي منه إلى الأوربيين. فقد كتب هذا الكتاب أناس مضطهدون، إنّه
وعظ عن الذي اضطهد وصلب.

نصلي إلى الله أن يباركنا حتى نستطيع أن نمجد اسمه ونبني كنيستته.



١٩٨٨

سنة أخرى مضت والانتفاضة ما زالت مستعرة. وقد عانى الفلسطينيون كل أشكال التعذيب بما في ذلك الرصاص، الغاز المسيل للدموع، نظام منع التجول، الاعتقالات، العقاب الجماعي وهدم البيوت. سنة أخرى مضت والفلسطينيون لم يترددوا في إعلان دولتهم المستقلة. إنَّ جُلَّ مرامهم أن يعيشوا في دولتهم المستقلة بسلام مع جارتهم إسرائيل.

إنَّ طائفة بيت لحم والتي هي جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني نالت نصيبها من المعاناة والأمل. لقد مرّت أيام كنا نصرخ فيها مع المصلوب تلك الصرخة التي لا تنسى: «إلهي إلهي لماذا تركتني؟». لقد مرّت لحظات سمعنا فيها صوت الربّ القائم يقول «لا تخافوا، السلام لكم». ولا زلنا لغاية هذه اللحظة مثل المصلوب، مُعلقين بين الأرض والسّماء، نتأرجح جيئة وذهابا إلى الأمام والخلف بين الخوف والأمل، بين الشكّ والإيمان آمليين في قيامتنا. آمليين بالانتصار على الشرّ والخطيئة والظلم، وآمليين في حياة من العدالة والسلم والحرّيّة.

إنَّ هذه الانتفاضة الفلسطينية قد تركت آثارها على نشاطاتنا طوال السنّة الماضية. لقد أعطتها طبيعة فريدة من نوعها. لقد أرغمتنا مرارا أن نتبع سياسة راعويّة تنسجم مع المتطلّبات الجديدة.

(١) خدمات الصّلاة يوم الأحد: بشكل عامّ، لقد ازداد الحضور إلى الكنيسة بشكل ملحوظ أيام الآحاد والأعياد. وفي بعض المناسبات كانت الظروف تمنع بعض الأفراد والعائلات من حضور الصّلاة.

(٢) مدرسة الأحد: لقد قرّرنا أن نوقف مدرسة الأحد بسبب المخاطر الكامنة التي يتعرّض لها أطفالنا الصّغار وخاصّة بعد أن حوِّص اثنا من أطفالنا الأعرّاء بين المتظاهرين والجنود وقد نجوا بصعوبة بالغة من الخطر والإصابة. وبالرغم من الخطر الذي كان أطفالنا يواجهونه على الطّرق، كما في أيّ

مكان آخر، فقد أصروا على استئناف مدرسة الأحد. وقد تمّ تحقيق ذلك في حزيران سنة ١٩٨٨. وقد كان الحضور أقل، ولكن بمواظبة أكثر وتصميم أكبر.

(٣) الأطفال والشبيبة الصغار:

إنّ إغلاق جميع المدارس أرغمنا أن نلغي جميع نشاطات الشبيبة الصغار التي كانت تعقد في ملعب المدرسة اللوثرية. لقد توقفت جميع الأنشطة الرياضية، وهذا وضع محزن لصغارنا الذين هم بحاجة إلى التحرك واللعب والتعبير عن أنفسهم بتشكيلة من النشاطات، وهكذا يُفرغون طاقاتهم الجسدية.

(٤) مجموعة ما قبل التثبيت:

إنّ إلغاء نشاطات الصغار قد أدى بنا إلى أن ندمج الأطفال في الصفوف من السابع وحتى التاسع في مجموعة واحدة تجتمع مرّة في الأسبوع في قاعة الكنيسة لدراسة الكتاب المقدس والصلاة والتدريب واللعب. وكانت الندوات والمناقشات الجماعية تعقد بانتظام لتساعد الصغار كي يواجهوا مشاكلهم ويحاولوا أن يجدوا جوابا لمعظم أسئلتهم.

(٥) ألعاب داخلية:

لقد اشترينا عدّة ألعاب داخلية مثل طاولة كرة القدم. وكان هذا لمساعدة الصغار على تحمّل الوضع الحالي من التوتر والضغط الناجمين عن إغلاق المدارس وإجراءات أخرى.

(٦) الرياضات الروحية:

لقد وجدت طريقة جديدة للاجتماعات بالإضافة إلى اجتماعاتنا العادية. وهذه الطريقة الجديدة كانت على شكل الرياضة الروحية لمدة يومين أو ثلاثة عند أخوية يسوع في اللطرون، فقد عقدنا ٣٧ رياضة روحية لجميع المجموعات خلال السنة الماضية. وقد أثبتت هذه الرياضات الروحية



بنجاحتها وفائدتها العظيمة، حيث إنّها تعطي الفرصة للانتقال من جوّ التوتر والضغط إلى جوّ من الاسترخاء والتمتع. فهناك يستمتع الإنسان بالطبيعة والغابات والمروج والأشجار، وأماكن اللعب والتأمل والتفكير وأن يكون لديه صحبة مسيحية.

(٧) مشاركة الشبيبة في خدمة الأحد:

بناء على الظروف الراهنة، كان اهتمامنا أن تكون نشاطات الشبيبة مركزة على كنيستنا، وبناءً على طلب أعضاء الشبيبة أنفسهم؛ وجدنا أنه من الضروري بل والمحفز أن يكون للشبيبة دور أكبر في خدمة صلاة الأحد العادية. وهذه المشاركة كانت تتراوح ما بين الترتيل والصلاة والخطابات إلى خدمة صلاة كاملة (مرّة كل شهر).

(٨) مجموعة التثبيت:

لقد جمعنا ستة شبّان وشابات عمرهم فوق ١٥ سنة لنحضّرهم للتثبيت في ١٤ أيار ١٩٨٩.

(٩) نادي السيدات:

في حزيران الماضي، بدأت سيداتنا اجتماعاتهن الأسبوعية في قاعة الكنيسة. وكان الهدف من هذه الاجتماعات تقوية أو اصر المحبة والمودة بينهن، إضافة إلى توسيع دورهن في خدمة مخلصنا في الكنيسة والمجتمع. وهكذا فقد قامت السيدات بزيارة أكثر من خمسين عائلة من طائفنا وبعض العائلات من اللواتي اعتقل أو أصيب أو استشهد واحد أو أكثر من أفرادها. واشتركن مع راعيهن بالقيام بخدمة عيد الإصلاح في ١٠/٣٠/١٩٨٨. وفي ٥/٣/٨٩ بمناسبة يوم الصلاة العالمي للنساء قمن بخدمة الصلاة الأحديّة كاملة.

(١٠) دروس الكتاب المقدس:

بناء على طلب بعض أعضاء العمدة في كنيستنا عقدنا ثلاث جلسات من دروس الكتاب المقدس: جوهر الكتاب المقدس، شعب الله المختار والدينونة، إضافة إلى ذلك فقد قدمت أكبر السيدات سنًا في الكنيسة محاضرة بعنوان «أهميّة الإيمان للمجتمع المسيحي».

(١١) مساقات في اللغتين الإنجليزيّة والألمانيّة:

أعطت إحدى السيدات مساقا في اللّغة الإنجليزيّة (TOEFL) لمُدّة ثلاثة أشهر، كما وأعطى محاضر جامعي في اللّغة الألمانيّة مساقا في اللّغة الألمانيّة لمُدّة ثلاثة أشهر في قاعة الكنيسة. وقد كان هذا ضروريًا بسبب استمرار إغلاق المدارس والجامعات. وقد لاقى هذا المشروع نجاحًا وتشجيعًا عظيمين.

(١٢) أفواج السيّاح:

لقد أثارت الانتفاضة اهتمام بعض الشعوب العربيّة وأيقظت اهتمامهم بالمأساة الفلسطينيّة. وقد تلقينا عدّة طلبات لزيارة طائفنا بهدف سماع ومناقشة الوضع الحالي. ونحن نحاول أن نلبّي قدر المستطاع من هذه الطلبات.

(١٣) التبرّعات والمساعدات الماليّة:

لقد انخفض مستوى المعيشة في الضفّة الغربيّة بنسبة ٤٠٪ وتدنى دخل الكثير من العائلات اللوثرية في بيت لحم بشكل ملحوظ، وقد فقد خمسة من معيلي العائلات وظائفهم بشكل كامل. وجاء الكثيرون من طوائف مختلفة إلى الراعي طالبين المساعدة والتبرّعات. وقد تمّ إعطاء ثلث ميزانيتنا السنويّة (١٩٨٨) للعائلات المحتاجة. إنّه لمن دواعي السرور والراحة أن ندرك أنّ مساهمة طائفنا وتبرّعاتها سنة ١٩٨٨ فاقت مساهمة وتبرّعات ١٩٨٧ بالرغم من الأحوال الاقتصادية السيّئة السائدة.

(١٤) السفر إلى الخارج والهجرة:

سيغادرنا الشهر القادم ثلاثة شبّان مرموقين للدراسة في الخارج. وقد كانوا قادة في مدارس الأحد، ونشاطات الشبيبة في كنيستنا وسيتركون فراغًا كبيرًا ونحن في حيرة كيف نسدّ هذا الفراغ. إنّ كثيرا من العائلات في بلادنا تفكّر بشكل جدّي في الهجرة والعيش في الخارج. وهذا تفكير أملاه الوضع المأساويّ الحالي من عدم السلم والأمل، من اليأس والحيرة، من الكساد الاقتصاديّ، وعدم الاستقرار السياسيّ. إنّ المجتمعات المسيحيّة تشكّل القطاع الأكبر من ضحايا هذا الوضع؛ فعلى سبيل المثال ستغادرنا عائلة من خمسة أفراد من طائفنا للعيش في الخارج بشكل دائم.

هل سنفيق يوما بشكل مفاجيء لنجد أنّ الأرض المقدّسة تخلو من المسيحيّين؟ هل سنجد عن قريب أنّ كنائسنا العزيزة قد تحوّلت إلى متاحف للسيّاح؟ إلى متى سيلعب المسيحيّون وما يُسمّى بالأُمم المسيحيّة دور المتفرّج؟ إلى متى ستبقى كنائسنا هنا قصيرة النّظر ولا تخطّط لمستقبل وجودها ككنائس مسيحيّة، خاصّة وأننا نواجه إحياءً لتطرّف إسلامي؟

ونختتم باقتباس الآيات ٦: ٤-١٠ من الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس:
 «بل في كل شيء نظهر أنفسنا كخادم الله في صبر كثير في شدايد في ضرورات في ضيقات في ضربات في سجون في اضطرابات في أتعاب في إسهار في أصوام في طهارة في عام في أناة في لطف في الروح القدس في محبة بلا رياء في كلام الحق في قوة الله بسلاح البر لليمين ولليسار بمجد وهوان بصيت رديء وصيت حسن. كمضلين ونحن صادقون، كمجهولين ونحن معروفون. كمائتين وها نحن نحن نحيا. كمؤدبين ونحن غير مقتولين كحزاني ونحن دائما فرحين. كفقراء ونحن نُغني كثيرين. كأن لا شيء لنا ونحن نملك كل شيء».

١٩٨٩

سنة أخرى تمر ولا تزال الانتفاضة مستمرة. شهدنا فيها تغيرات كثيرة في أوروبا الغربية. إن حقبة الاسترخاء الدولي قد ابتدأت. هذا الاسترخاء ملاماً قلوبنا بالأمل بأنه قد يمتد إلى الشرق الأوسط. ولغاية الآن فإن هذاعبث. الحد من الأسلحة والتفكيك قابله توسع مخيف في الأسلحة والبناء في الشرق الأوسط. لا تزال إسرائيل مُصرّة بعناد في الاستمرار في احتلال أرضنا، وتحاول جهدها أن ترغمنا على الهجرة مستعملة لذلك الضغوطات الاقتصادية والنفسية والجسدية، ووسائل أخرى من التعذيب مثل الأبعاد وإغلاق الجامعات والمدارس. وفي الوقت ذاته تُحضر إسرائيل نفسها لاستقبال مئات آلاف المهاجرين من اليهود السوفييت.

وفي هذه الأوقات الصعبة والمتعبة، أوقات الإحباط واليأس لجأ الكثير من الناس إلى التعصب الديني كمهرب. وفي هذه الأوقات التي ازدادت فيها معاناة شعبنا، واجتاحتنا أمواج الاضطرابات، نلجأ إلى سيدنا يسوع المسيح قائلين: «يا معلم، أما يهتمك أننا نغرق؟».

تأثير الأحداث المذكورة أعلاه على طائفتنا

(١) الاعتقالات: اعتقلت السلطات العسكرية عضواً نشيطاً في كنيستنا هو المهندس غصوب نصرات ناصر في ١٩٨٩/٩/٢٧. وقد نقل من معتقل أنصار ٣ في صحراء النقب إلى سجن الظاهرية ثم إلى سجن بيتونيا، وهو الآن مسجون في سجن مجدو دون محاكمة، ودون أن تُوجّه إليه تهمة رسمية. ومن المحتمل أن تجري محاكمته في ١٩٩٠/٥/١٠. وقبل اعتقاله بسنة فصلته السلطات من وظيفته علماً بأنه يُعيل عائلة من خمس بنات وزوجة.

(٢) المصادرات (بسبب الضرائب): من ضمن حملتها لإجبار الفلسطينيين على دفع الضرائب، اقتحمت السلطات العسكرية مشغل السيد رولاند فضول وصادرت جميع آلاته ومعدّاته ومحتوياته. وقد عاد السيد فضول إلى الانضمام لكنيستنا في بيت لحم في أوائل الثمانينيات بعد أن خسر جميع ممتلكاته في لبنان. وهو الآن أحد أعضاء عمدة الكنيسة وعضو في المجمع الكنسي. وإضافة إلى ذلك، فقد أخذت السلطات بالقوة مبلغاً كبيراً من المال من السيد موريس فضول، وهو شقيق رولاند، وهكذا أرغمته على إغلاق محلّه وعمله. لقد خسر الاثنان مصدر رزقهما.

(٣) وفاة في غير أوانها: أصيب أحد أعضاء العمدة الشباب وهو عضو في المجمع الكنسي بنوبة قلبية حادة أدت إلى وفاته، وهو في سن الرابعة والثلاثين. إن الضغوط والإجهاد بسبب الأوضاع الراهنة تُسرّع أمراض القلب والأوعية الدموية.

(٤) الهجرة والسفر إلى الخارج: إن الهدف الرئيس من إغلاق الجامعات هو إرغام الشباب والطلاب على الهجرة إلى الخارج. ونتيجة لذلك؛ فالشباب الذين كانوا قادة نشيطين في مدرسة الأحد واجتماعات الشبيبة غادرونا للدراسة في الخارج، والبعض الآخر لا زالوا يتساءلون عن المستقبل، وطريقة العمل في ظل الظروف الراهنة، كما أن الكثير من طلابنا الذين تخرّجوا في الخارج مُترددون

في العودة بسبب قلة الوظائف. هناك ثلاثة من الشباب المتعلمين عاطلون عن العمل حاليًا. وهذا الوضع الاقتصادي الصّعب قد شجّع عدّة أعضاء من كنيستنا أن يسعوا وراء معيشتهم في الخارج. وقد غادرتنا في السّنة الماضية عائلة مُكوّنة من خمسة أفراد وكذلك ثلاثة من الشباب. هل سنستيقظ في يوم من الأيام لنجد أن الأرض المقدّسة تخلو من المسيحيين؟ وهل سنجد كنائسنا العزيزة على قلوبنا قد أصبحت مجرد متاحف للسياح؟ ولذلك فإنّ على الكنائس الشريكة أن تساعدنا أن نوّسس قاعدة اقتصادية قويّة لنؤمّن بقاء المجتمعات المسيحيّة. إننا نصلي إلى الله أن يعطينا قسبًا من أمل القيامة، وأن يعطينا الحكمة؛ لكي نعمل دون انقطاع لنحقّق السّلام والعدل.

وبالرّغم من جميع الطّروف الصّعبة السّائدة فإنّ نشاطاتنا لا زالت مستمرّة؛ بهدف خلق إنسان مؤمن وناضج وذو ضمير حيّ.

(١) مجموعات الشّبيبة ومدرسة الأحد لا تزال مستمرّة بطريقة مُرضية. وبالإضافة إلى مدرسة الأحد، هناك ثلاث مجموعات من الشّبيبة تجتمع أسبوعيًا في قاعة الكنيسة.

(٢) هناك صفّ تثبيت من ١٢ شابًا وشابّة تتراوح أعمارهم بين ١٣-١٥ سنة. وسيجتمع هذا الصّفّ لمُدّة سنتين لتقوية مشاركتهم في الكنيسة وزيادة معلوماتهم عن إيمانهم المسيحيّ.

(٣) يعقد اجتماع لمجموعة الشّبيبة من الفئة العمريّة ١٦-٢٠ سنة لمناقشة قضايا إيمانيّة عن أهميّة الإيمان المسيحيّ في التعامل مع القضايا الحاليّة.

(٤) هناك نادي الشّبيبة المكوّن من عشرين شابًا وشابّة يشاركون في نشاطات رياضيّة وثقافيّة. إنّ هذه النّشاطات مهمّة لأنها تعطي شبابنا مجالًا للتّنفيس. وتُختتم جميع هذه النّشاطات بالصّلاة والتّرايم وقراءات من الكتاب المقدّس.



- (٥) لقد عقدت في السّنة الماضية عدّة مؤتمرات في اللّطرون والمدرسة الفنلنديّة. وقد تمّت مناقشة عدّة مواضيع: قوّة الصّلاة، الخليقة، العقيدة، دور الشّباب في الكنيسة ومستقبل الشّباب في ظلّ الانتفاضة.
- (٦) جرّت خدمة التّثبيت للمجموعة الجديدة في ١٤ أيار ١٩٨٩ وقد قام بخدمة التّثبيت سيادة المطران نعيم نصّار والقسّ د. متري الراهب.
- (٧) تمّ دعوة جوقة ترنيم صغيرة بقيادة عازف الأرغن جورج أبوديّة. وقد قدّمت هذه الجوقة أولى عروضها خلال أسبوع الآلام وعيد الفصح المجيد.



٨) لا يزال نادي السيّدات يجتمع بشكل منتظم وقد كثّف التّادي زيارته لعائلات الطّائفة في جميع المناسبات المفرحة والحزينة. كما قدّموا الدّعم المعنويّ لعائلات المصابين والأسرى. وفي ١/٤/١٩٩٠، وبمناسبة اليوم العالميّ للصّلاة، قامت التّساء بالخدمة الأحديّة كاملة. وقد أكّدت السيّدة التي قامت بالوعظ على دور التّساء في رسالة المسيح للعالم. فالمرأة مدعوّة لأنّ تحاكي دور مريم أخت إليعازر في الطّلب والاستماع إلى كلمة الله. وكرمير أم يسوع هي مدعوّة لأنّ تقف إلى جانب المسيح وشعبه في معاناتهم. هي مدعوّة مثل مريم المجدليّة أن تكون شاهدة على قيامته في عالم فقد كلّ أمل بالخلاص.

٩) قامت عدّة أفواج من السيّاح بزيارة طائفتنا لمناقشة الوضع الرّاهن.

١٠) طلب منّي مجلس كنائس الشّرق الأوسط عن طريق الكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في الأردنّ وفلسطين أن أحضّر المجمع الكنسيّ الإنجيليّ لمجلس الكنائس العالميّ المعقد في سيؤول من ٦-١٢ آذار ١٩٩٠ والمتعلّق بالعدل والسّلام ونزاهة الخليقة. وقد قدّمت مجموعة تضمّ المسيحيّين واليهود والمسلمين للحضور بياناً عن الشّرق الأوسط.

ثلاثة مشاريع بناء مهمّة جدًّا لكنيستنا

١) نُزّل الطّلاب (نُزّل أبو جبران): لقد أنجز البناء الخارجيّ (العظم)، ويجري العمل الآن على الدّاخل. وقد أرسلت جمعية بيت لحم، وجمعية برلين التّبشيرية الأموال لذلك. وإذا توافرت أموال أخرى فسيتمّ الانتهاء من العمل يوم عيد الإصلاّح سنة ١٩٩٠.

٢) تصليح الكنيسة: سنبداً قريباً بتصليح برج الكنيسة بتمويل من كنيسة ويستفاليا للمرحلة الأولى من أصل خمس مراحل. إنّ هذا جزء مهمّ من عملنا حيث إنّنا مُقدّمون على الاحتفال باليوبيل المئويّ للكنيسة.

٣) المقبرة: هناك دفعة مبدئيّة من الكنيسة الإنجيليّة اللوثرية المتّحدة في ألمانيا لإجراء إصلاّحات مبدئيّة في المقبرة. وقد تطوّع فريق من ١٥ شابّاً وشابّة ألمان بالعمل مع شبيبتنا للمشاركة في هذا المشروع.

ونختتم باقتباس آية السنّة من إنجيل يوحنا (٨: ١٢): «أنا هو نور العالم، فمن يتبعني فلا يمشي في الظلمة».

١٩٩٠

وقعت عدّة أحداث في منطقتنا منذ تقرير الأخر، وهي أحداث كان لها تأثير عظيم على الشعب الفلسطينيّ وعلى كنيستنا وعلى حياة أعضائها. فقد دخلت الانتفاضة عامها الرّابع وألقت حرب الخليج بظلالها على المنطقة بطريقة لم تتوقّعها أعلى التّوقعات. لقد تركت حرب الخليج أثرين متناقضين: أحدهما الصّدمة الكبيرة والفرع، وثانيهما يتعلّق بالواقع المظلم الذي نعيشه.

١) قد صدمنا من تصاعد أزمة الخليج إلى حرب مُدمّرة، ومن قرار الأمم المتّحدة أن تستخدم القوّة كطريقة قانونيّة وفعّالة لحلّ مشاكل العالم. ولقد أصابنا اليأس أن نرى المجتمع الدّوليّ يُصوّت للحرب على أنّها الحلّ الوحيد للأزمة رافضاً أن يعطي العقوبات الاقتصاديّة فرصة أن تكون مؤثّرة. لقد ادّعى التحالف الغربيّ أن الهدف من الحرب هو تحرير الكويت. ولتحقيق هذا الهدف فقد دمرّ التحالف بشكل منهجيّ ليس فقط قوّة العراق العسكريّة لكنّه ذهب إلى أبعد من ذلك إلى تدمير البنية التّحتيّة الاقتصاديّة والاجتماعيّة. لقد كان ثمنُ تحرير ثلاث مئة ألف كويتيّ من الاحتلال قتل الكثير من العراقيّين.

٢) لقد صُدمنا من الازدواجيّة في التّعامل التي يستعملها العالم لحلّ مشاكل مشابهة. لقد تمكّنت الأمم المتّحدة خلال فترة سنّة أشهر أن تخلق آلة مرعبة لإنهاء احتلال الكويت وقد استمرّ احتلال الصّفّة الغربيّة وغزّة أربعاً وعشرين

سنة ولم يعمل أي شيء. إن قرارات مجلس الأمن المتعلقة بالتراع الفلسطيني الإسرائيلي لم تطبق أبدا. إننا ندرك أن هناك معيارًا واحدًا هو معيار المصالح. إن فلسطين مجرد مقدسة لكن الكويت غنية بالنفط.

(٣) إنه لمن المدهش أن نسمع القوى العظمى تتحدث عن النظام العالمي الجديد؛ في الوقت الذي تُدك فيه بغداد إلى الأرض، وسمعنا أصواتا تنادي بنزع السلاح في الشرق الأوسط في الوقت الذي فيه بلغت فيه قيمة بيع السلاح للمنطقة عشرات بلايين الدولارات. وفي الوقت الذي كان فيه الجميع يتحدثون عن إطلاق حقبة العلاقات الدولية بدت لنا أن الفجوة بين الشمال والجنوب أكثر وضوحا، ودكتاتورية دولة واحدة من القوى العظمى تحت مظلة الأمم المتحدة أخذت في الظهور، ولذلك فإننا نميل إلى الشك أكثر منه إلى الأمل في هذا النظام العالمي الجديد، مع أننا لا زلنا نأمل أن يسود السلام، ونحن نحث في هذه اللحظة على التوبة.

(٤) لقد كان من المذهل لنا كيف تم استخدام الدين خلال الأزمة. فقد كان صدام يتكلم عن الجهاد الإسلامي ضد المعتدين والكفار، وبنفس التسخنة، ولكن بطريقة دنيوية، أعلن بوش أن الحرب هي بين الخير والشر، وفي كلا الحالتين أساء السياسيون استخدام الدين. فبالنسبة للناس السذج كانت الحرب بين العالم الإسلامي والعالم المسيحي. لقد كان واضحا أن المعسكرين كانا منقسمين، فقد كان هناك مؤمنون مسيحيون ومسلمون يحاولون أن يستخدموا الدين ليبرروا ما يسمى بالحرب العادلة، وكان هناك آخرون مقتنعون أن الدين يجب أن يقودنا إلى سلام عادل.

تأثر طائفنا بالحوادث في المنطقة بطرق عدة

(١) تدهور الوضع الاقتصادي، فبيت لحم تعتمد اقتصادياً على السياحة، وحيث إن السياحة توقفت منذ ٢ آب ١٩٩٠ بسبب أزمة الخليج، وجدت الكثير

من العائلات نفسها بدون أي دخل. ودخل الطائفة قد تأثر أيضا لأن قسما كبيرا من ميزانيتنا المحلية يعتمد على أفواج السياح، وبالرغم من ذلك فقد تمكنت الطائفة بالتنسيق مع كنيستنا أن تقوم بحملة إغاثة للمحتاجين. ولكن الحاجة كانت أكبر من أن نستطيع التعامل معها.

(٢) لقد فرض نظام منع التجول على سكان الضفة الغربية وغزة طوال فترة الحرب. ولم تتمكن من القيام بخدمة الصلاة الأحادية لمدة خمسة أسابيع، وخلال هذه الفترة لم يُعط للراعي تصريح لزيارة أعضاء الكنيسة، حتى عندما توفي أحد الأعضاء في بيت ساحور.

(٣) بعد حرب الخليج انفصلت غزة عن الضفة الغربية، ولم يكن يسمح للعمال بدخول القدس أو أية مناطق داخل الخط الأخضر. ومن بين ال ٢٠٠,٠٠٠ عامل منحت تصاريح ل ٣٠,٠٠٠ عامل فقط للعمل داخل الخط الأخضر. إن الكثيرين من أعضاء طائفنا عاطلون عن العمل الآن.

(٤) ازدادت السرقات في بيت لحم خلال السنة الماضية، وقد تعرض للسرقة أكثر من ٢٥٠ بيت ودكان وحتى ١١ ديرا وكنائس وبيوت القس. وقد تعرض ثلاثة من أعضاء كنيستنا للسرقة: الراعي القس د. متري الراهب، السيد سمير خوري والسيد فكتور صنصور. ويشعر الكثير من السكان بضعف الأمن، وأن إسرائيل تشجع هذه الاتجاهات. ولم تبدل السلطات أي مجهود لإلقاء القبض على اللصوص وإعادة المسروقات. وقد ألقى القبض على لصوص مزعومين ولكن أفرج عنهم في غضون ساعات.

(٥) خلال الحرب عانى الكثير من الفلسطينيين، بمن فيهم بعض أعضاء طائفنا من أوضاع مختلفة بسبب التوتر. بما في ذلك العصبية والاكتئاب الخ.. إن منع التجول والإغلاق المفروض على الضفة الغربية وغزة جعل الناس يشعرون أنهم مسجونون في قفص كبير. ولم يستلم الكثير من الكبار وجميع الأطفال تحت سن ١٦ سنة (أكثر من ٤٠٪ من السكان) أفضة

واقية من الغازات أو أية وسائل حماية ضدّ الحرب الكيماوية مما سبب قلقاً شديداً بين الناس.

وبالرغم من كلّ الظروف الصّعبة السّائدة لا زالت نشاطاتنا مستمرة هادفة إلى خلق إنسانٍ مؤمنٍ ذي ضميرٍ حيٍّ وناضج.

(١) لا زالت مدرسة الأحد واجتماعات الشّبيبة تعمل بطريقة مُرضية. وبالإضافة إلى مدرسة الأحد هناك ثلاث فرق من الشّبيبة تجتمع أسبوعياً في قاعة الكنيسة وهي: مجموعة التّثبيت ومجموعة الشّبيبة ومجموعة دروس الكتاب المقدّس.

(٢) في الثّالث من شهر آب ١٩٩٠ قامت الطّائفة برحلة إلى النّاصرة للقيام بالريّاضة الرّوحية العائليّة السنويّة. وكان عدد المشاركين هذا العام الأكبر على الإطلاق فقد استأجرنا ثلاث حافلات لمئة وخمسة عشر عضواً. وقاد أحد أفراد العمدة المجموعة في الصّلاة وافتتح عضوٌ آخر نقاشاً عن الكنيسة الحيّة، وكيف نجعلها ذات صلة بحياتنا اليوميّة، ثمّ انقسم المشاركون إلى أربع مجموعات حسب الفئات العمريّة ليناقدشوا هذا الموضوع بشكلٍ أوسع ويقدموا تقاريرهم واقتراحاتهم. وقد كانت هذي البداية الجيدة لإشراك الأعضاء في نشاطات الكنيسة.

(٣) عُقد مؤتمرات صيفيان للشّبيبة في النّاصرة، وقد التقت الفئة العمريّة الأصغر سنّاً مع شبيبة طائفة رام الله وكان موضوع الاجتماع «الشّبيبة في الأزمنة تبحث عن هويّة فلسطينيّة مسيحيّة»، والتقت الفئة العمريّة الأكبر سنّاً مع فريق شبيبة شريكنا طائفة ميشنغن. وتركز النقاش حول «يسوع النّاصريّ، عمله وحياته ورسالته» وقد تحفّز الفريق بزيارة المحيط الذي نشأ فيه يسوع.

(٤) نظّم فريق من المتطوّعين من طائفنا مُخيّماً صيفياً للأطفال والشباب لمدة أسبوعين. وكان هذا مهمّاً جدّاً، وخاصّة بعد إغلاق المدارس خلال الانتفاضة. فقد كان هناك شعوراً أنّ الشباب لم يكونوا يلاقون العناية الكافية

ولم يكن لهم وقت فراغ. وقد أُقيم المخيم في المدرسة اللوثرية في بيت لحم تحت شعار «وكان يسوع ينمو في الحكمة والقامة والتّعمة عند الله والنّاس» وقد اشتمل المخيم الصّيفي على نشاطات رويّة وثقافيّة بالإضافة إلى الموسيقى والرّياضة والرّحلات. وقد اعتبر هذا النّشاط برنامجاً تجريبياً ناجحاً وسوف يعاد على نطاق أوسع هذا الصّيف.

(٥) نتيجة للريّاضة الرّويّة للعائلات في النّاصرة شعر الكثيرون أنّ هناك حاجة إلى هيئة تحتضن نشاطات الطّائفة، وتنقل عملنا إلى المجتمع، وكان هناك أيضاً شعور أنّ الرّجال هم المجموعة الأقل نشاطاً في الطّائفة. وتشكّل نادٍ لتنظيم برامج خاصّة للرّجال. وكان هناك شعور بأنّ أهل بيت لحم ينقصهم منتدى لمناقشة أمور تتعلّق بالمجتمع، والأحداث الوطنيّة والدينيّة العالميّة. وتمّ تشكيل منتدى لوثرّي في شهر تشرين أول ١٩٩٠ افتتحه سيادة المطران نعيم نصّار يعرض أهميّة إصلاح لوثر لوقتنا الحاضر. وعقدت حلقة نقاش عن أزمة الخليج وتأثيرها على الشعب الفلسطينيّ شارك فيها حضور كبير. وكان المشاركون في حلقة التّقاش أساتذة من الجامعات المحليّة المختلفة والمؤسّسات والصحافة. وتمّ التّخطيط لحلقات نقاش أخرى عن السّياحة والتّجسّد وغيرها، لكنّها لم تنفذ بسبب الحرب. ومن خلال هذا المنتدى تمكّنت طائفنا أن تلعب دوراً هامّاً في مجتمع بيت لحم. لقد وقرّ المنتدى للنّاس وسيلة لمناقشة مواضيع مختلفة بطريقة ديمقراطيّة بناءة وموضوعيّة.

وفي مجال البناء هناك خمسة مشاريع، بعضها لا يزال التّخطيط لها جارياً والبعض الآخر في طور البناء وأخرى تكاد أن تكتمل:

(١) مركز الشّبيبة والمجتمع: إنّ العمل مع الشّبيبة والأطفال هو من أهمّ واجباتنا. وقاعة الكنيسة لم تُعدّ تفي بالغرض للنشاطات والاجتماعات المختلفة. وقد أضحت الحاجة واضحة إلى ضرورة وجود مركز مجتمعيّ يستوعب المجموعات المختلفة من الطّائفة بحسب احتياجاتهم المختلفة، ونحن

نخّطت لترميم خمس غرف واقعة تحت الكنيسة، وهي غرف مهملة منذ فترة طويلة.

(٢) تصليح كنيسة بيت لحم: لقد أُنجزت المرحلة الأولى من ترميم الكنيسة والتي تبرّعت بها كنيسة ويستفاليا. ولقد تمكّنا من ترميم جميع خارج الكنيسة قبل حلول فصل الشتاء لمنع المياه أن تزيد الخراب في الدّاخل. ولجعل الكنيسة في أبهى حُلّتها للاحتفال باليوبيل المئويّ يجب القيام بأربع مراحل:

(أ) إصلاح الأجراس والسّاعة.
 (ب) إصلاح مبنى الكنيسة من الدّاخل والذي يشمل الوصلات والقبة والزّجاج الملوّن والشّبابيك والسّقف والقصارة وتغيير شبكة الكهرباء.
 (ج) إصلاح مقاعد الكنيسة وشراء أثاث ومعدّات.
 (د) إصلاح الأرغن.

(٣) إصلاح المقبرة: بعد تدنيس مقبرتنا قبل سنتين، يجب القيام بإصلاحات عاجلة وفورية. وقد أمضى ١٢ متطوّعاً من الطّائفة الشّريكة في ماينشنغن



و ١٢ فرداً من أعضاء شبيبتنا مدّة ثلاثة أسابيع في العمل على إصلاح المقبرة، ومن خلال ذلك لم نتمكّن من إعادة وضع المقبرة إلى حالة جيّدة فحسب، ولكن أن نقوي العلاقة مع الطّائفة الشّريكة وأن نشرك الشّبيبة في الحفاظ على أملاك كنيستهم. وقد وضع المتطوّعون سياجا حول جميع قطعة الأرض ونظّفوا الأرض وأصلحوا القبور المخربّة والصّلبان المكسورة وأعادوا دهان الأسماء على القبور وجدّدوا المنظر الطّبيعي وزرعوا الأزهار والشّجيرات. وتمّ تركيب بوّابة جديدة. وقد مَوّل العمل الكنيسة الإنجيليّة اللوثرية الموحّدة في ألمانيا.

ونختتم باقتباس آية السّنة من سفر النّبي أشعيا (٤٠: ٣١) «وأما منتظروا الرّب فيجدّدون قوّة ويرفعون أجنحة كالنّسور؛ يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعبون».

١٩٩١

(١) لقد انتهت حرب الخليج منذ مدّة طويلة وأطلقت عمليّة السّلام. لكنّ حياتنا هنا في الصّفّة الغربيّة لم تتحسّن، بل على العكس فقد تكون قد تدهورت. لا زال شبانا يُعتقلون والأرض الفلسطينيّة تُصادر. والقادمون الجُدّد من اليهود لا يزالون يعيشون في مستوطنات مبنية على أراضي المناطق المحتلّة، وذلك خلافا لطلبات المجتمع الدّوليّ. ولا يُسمح للفلسطينيين بدخول القدس وإسرائيل إلاّ بتصاريح خاصّة فقط.

(أ) اعتقالات: اعتقلت السّلطات العسكريّة الشّابّ جورج خضر، من أعضاء كنيستنا، مرّتين خلال السّنة الماضية، وفي كلتا المرّتين لم توجّه له أيّة تهمة، فقد اعتقل اعتقالات إداريّة ولا يزال يقضي فترة محكوميّة الثّانية مدّة ثلاثة أشهر في سجن أنصار ٣. وستفتقده الطّائفة خلال عطلة عيد الفصح.

(ب) مصادرة أراض: صدر قرار بمصادرة ٣٢ هكتار من أرض السيّد ظاهر نصّار، أحد أعضاء كنيستنا، الواقعة جنوب بيت لحم (انظر التقرير المرفق عن هذا الموضوع لتفاصيل إضافية)

(ج) لم تشمل العائلات: تزوّج اثنان من أعضاء كنيستنا. الأوّل من أمريكية، والثاني من لبنانية. ويواجه كلاهما مشاكل في الحصول على لمّ تشمل العائلات لزوجاتهم المغتربات. كلا الزوجتين مُهدّتان بالطرد.

(٢) بالرغم من جميع الظروف الصّعبة السائدة، لا تزال نشاطاتنا مستمرة، والهدف منها هو خلق إنسان مؤمن ناضج ذي ضمير حيّ.

(أ) التثبيت: لقد تمّ تثبيت ١٣ شاباً وشابة يوم ٢٣ حزيران ١٩٩١. وقام بالخدمة سيادة المطران نعيم نصّار.

(ب) لا زالت مجموعة الشبيبة ومدرسة الأحد تسيران بشكل جيّد. وبالإضافة إلى مدرسة الأحد هناك ثلاث مجموعات من الشبيبة تجتمع أسبوعياً في قاعة الكنيسة: صفّ التثبيت ومجموعة دروس الكتاب المقدّس. وقد شاركت شبيبتنا في مؤتمرين صيفيين عُقدا في الناصرة.

لقد توجّت أعمال مجموعة شبيبتنا برحلة إلى ألمانيا لزيارة مجموعة شبيبة شريكنا كنيسة مايشنغن (وايفيرباخ) من ٢-١٦ آب ١٩٩١. لقد كان لهذه الرحلة أهميّة كبرى في تقوية الرّوابط الدّينية والاجتماعية بين أعضاء المجموعتين وجسّر الهوة الثقافيّة بينهما. لقد كانت تجربة مهمّة للحريّة لمجموعة شبيبتنا بعد أن عاشوا تحت ظروف الاحتلال القمعيّة. وقد اشتمل البرنامج في مايشنغن على العمل التطوعيّ والمحاضرات وجولات لرؤية معالم المدينة والصّلوات ودروس الكتاب المقدّس. وقد كان كلا الفريقين متوافقين، حيث إنّ أعضاء شبيبة مايشنغن كانوا قد تعرّفوا على شبيبتنا من خلال زيارتهم لبيت لحم في السّنة الماضية.



(ج) نظّمت مجموعة من المتطوّعين من طائفتنا مخيماً صيفياً للأطفال والشباب لمدة أربعة أسابيع. لقد كان هناك شعور، وخصوصاً بعد حرب الخليج، إنّ الشباب لم يكونوا يحظّون بالعناية الكافية، ولم يكن عندهم وقت فراغ كافٍ. وقد أقيم المخيم في المدرسة اللوثرية في بيت لحم وتضمّن نشاطات روحية وثقافية بالإضافة إلى الرياضة والموسيقا والرحلات.

(٣) في مجال البناء كان هناك أربعة مشاريع. بعضها لا يزال التخطيط له جارياً على طاولة الرّسم، والبعض قيد التنفيذ والبعض الآخر يشارف على الانتهاء.

(أ) مركز الشبيبة والمجتمع: إنّ العمل مع الشبيبة والأطفال هو من أهمّ واجباتنا. وقاعة الكنيسة لم تعدّ تفي بالغرض للنشاطات والاجتماعات المختلفة. وقد أضحت الحاجة واضحة إلى ضرورة وجود مركز مجتمعيّ ليستوعب المجموعات المختلفة من الطائفة بحسب احتياجاتهم المختلفة، ونحن نخطّط لترميم خمس غرف واقعة تحت الكنيسة، وهي

غرف مهملة منذ فترة طويلة. وسيشارك أعضاء الشبيبة أنفسهم في أعمال الترميم.

(ب) ترميم الكنيسة: لقد نجم خراب كثير في الكنيسة نتيجة للمطر الغزير الذي هطل هذه السنة. فقد تدفقت المياه من السقف وأتلفت الدهان والسجاد والمقاعد وكتب الترتيل. ولم تتمكن من إقامة خدمة الصلاة الأحديّة لمدة عدّة أسابيع. والحاجة تدعو إلى إصلاحات عاجلة هذا الصيف. ولكي نجعل الكنيسة في أهبى حلتها للاحتفال باليوبيل المئويّ السنة القادمة، يجب القيام بأربع مراحل:

(١) تصليح الأجراس والساعة.

(٢) تصليح مبنى الكنيسة من الداخل والذي يشمل الوصلات والقبة والزجاج الملون والشبابيك والسقف والقصارة وتغيير شبكة الكهرباء.

(٣) تصليح مقاعد الكنيسة وشراء أثاث ومعدات.

(٤) تصليح الأرغن.

(ج) التدفئة المركزيّة: لقد تمكنا من تركيب تدفئة مركزيّة في بيت القسيس. وقد جاءت معظم التبرعات (١٤,٦٧٠ شيكل) من كنيستين في مايشنغن وايفير زباخ.

(د) بيت أبو جبران: وأخيرا انتهى العمل في بيت أبو جبران وافتتحه سيادة المطران نعيم نصار في ٢٨ تشرين أول سنة ١٩٩١. وقد قامت كل من جمعية بيت لحم التبشيريّة وجمعية برلين التبشيريّة بالتبرّع بالأموال اللازمة لذلك، ونأمل أن نستخدم بيت أبو جبران بشكل مؤقت كنزل للسياح ابتداء من شهر حزيران القادم.



(٤) المؤتمرات الدّولية:

عقدت السنة الماضية أربعة مؤتمرات على قضايا الحوار وقد كان لي الشرف في أن أشارك وأحاضر فيها.

وقد عقّد «المؤتمر العالمي عن الدين والسلام» حوارًا ثلاثي الأطراف في اسيزي من ١-٧ تموز ١٩٩١: والمؤتمر الخامس عقده مركز بيت اللقاء عن «اللاهوت والكنيسة المحليّة» من ١١-١٤ تموز ١٩٩١. وعقد حوار ثلاثي الأطراف عن «السلام والعدل والتطور» بمساعي Konrad Adenauer Stiftung في بون من ٢٥-٢٧ أيلول ١٩٩١، وعقدت «أكاديمية البعثة الإنجيليّة» وجمعية برلين التبشيريّة وال EMOK.

مؤتمراً عن «اللاهوت السياقيّ الفلسطينيّ» (من ١٨-٢٢ من شهر شباط ١٩٩٢).

ونختتم باقتباس آية السنّة من إنجيل يوحنا ١٦: ٣٤: «في العالم سيكون لكم ضيق. ولكن ثقوا؛ أنا قد غلبت العالم».

١٩٩٢

(١) للسنّة السادسة نجتمع خلال الانتفاضة. وفي الوقت الذي كان الوضع في المناطق المحتلة آخذاً في التدهور أطلقت محادثات السلام، ولكن بدون حلول حقيقية قريبة، وحتى بعد أن أصبح راين رئيساً للوزراء. فقد اعتُقل طالبٌ من طائفتنا، ولا تزال مصادرة أرض ظاهر على جدول أعمال سلطات الاحتلال والدخول إلى المدينة المقدّسة ممنوع على المسيحيين والمسلمين. لقد منع ١٢٠,٠٠٠ عامل فلسطيني من الوصول إلى أماكن عملهم (بمن فيهم ١٢ من أعضاء طائفتنا) وصل معدل البطالة إلى مستوى غير مسبوق (٢٦٪-٤٠٪) فلا غرابة أن الأصوليّة تزداد قوّة، ويبدو أننا نقف اليوم على مفترق طرق؛ فإما أن تجلب محادثات السلام معها تغييراً حقيقياً سريعاً جداً، أو أن المنطقة كلّها سوف تدخل في حالة عدم الاستقرار.

(٢) بدأ عمل مسكوني جديد في بيت لحم هذه السنّة عندما اجتمع حوالي ٦٠ شاباً من مختلف الطوائف ليشكلوا «شبيبة الأرض المقدّسة». وتوفّر طائفتنا المكان لهذه المجموعة والمطلّعة لعملهم. ومن خلال مساعدتهم تمكّننا ولأوّل مرّة في تاريخ بيت لحم أن نقيم حفلاً موسيقياً للألام اشتركت فيه تسع فرق ترنيم مختلفة، ومرّتين منفردتين من سبع كنائس مختلفة في منطقة بيت لحم (الزوم الارثوذكس، اللاتين، الزوم الكاثوليك، اللوثريون، السريان الأرثوذكس، والموارنة وإحدى الكنائس الحرّة). وقد حضر هذا الحفل أكثر من ٩٠٠ شخص، وتأثروا جداً بروح التعاون المسكوني السائد.

(٣) وفي أثناء التخطيط ليوم الصّلاة العالمي ١٩٩٤ والذي سوف ينعكس على وضع النساء الفلسطينيات المسيحيات، بدأ فريقنا النّسويّ بمشروع تطوير جديد، يبرز شغل الإبرة الفلسطينيّ المسيحيّ. وسيتمّ تخصيص دخل هذا المشروع لشراء أثاث جديد للكنيسة.

(٤) اليوبيل المئويّ لكنيسة الميلاذ: سيتمّ الاحتفال به في الادفنت القادم. وبالرغم من أن أعمال الترميم لم تكتمل بعد بسبب قلة الأموال، على أية حال فسيتمّ العمل على ثلاثة مشاريع على الأقلّ خلال هذا الصّيف.

أ) إصلاح الأجراس والسّاعة التي ظلّت صامتة طوال أربع سنوات لكي يسمع رنينها في وقت الاحتفال، وذلك بتكلفة مقدّرة بحوالي أربعين ألف مارك ألمانيّ. نرجو أن تساعدنا جمعيّة بيت لحم في هذا الخصوص.



(ب) تصليح عمارة الكنيسة من الدّاخل ويتضمّن ذلك الوصلات والقبة وشبابيك الزجاج الملوّن وتغيير أسلاك الكهرباء، بتكلفة مقدّرة بحوالي ٨٥ ألف مارك ألمانيّ. وقد تبرّعت كنيسة ألمانيا الإنجيلية اللوثرية المتّحدة (VELKD). بمبلغ ٢٤,٥٠٠ مارك ألمانيّ، وجمعية برلين التبشيرية (BMW). بمبلغ ١٢,٧٣٩ مارك ألمانيّ، وتبقى الحاجة إلى ٤٧,٠٠٠ مارك ألمانيّ. إنّنا نحثّ جميع الكنائس الشريكة أن تساعدنا في جمع هذا المبلغ قبل حلول فصل الصّيف.

(ج) شراء الأثاث والمعدّات. التّكلفة المقدّرة هي حوالي ١٢,٠٠٠ مارك ألمانيّ، سيتمّ جمعها من أفراد الطّائفة، ويجب أن يؤجّل إصلاح الأرغن. (د) بيت أبو جبران يعمل أخيراً:

(هـ) لقد كان علينا أن نأخذ من مؤسّسة السّياحة التّوراتية في شتوتجارت قرضاً بقيمة أربعين ألف دولار أمريكيّ لشراء الأثاث اللازم له. وفي ٢٦ كانون أوّل استقبلنا أوّل فوج من (Lutheran Grace) في كولورادو تبعتهم أفواج أخرى، وأفراد آخرون من ألمانيا وسويسرا. ونتوقّع وصول عشرة أفواج في صيف ٩٣ للإقامة في التّزل. وهذا المشروع هو مشروع هامّ جداً للأسباب التالية:

(١) تقديم برامج بديلة (ندوات، محاضرات وزيارات) لأفواج السّياح لإعطائهم فرصة الاستماع إلى «الحجارة الحيّة» في الأرض المقدّسة، والالتقاء بهم، وأنّ نجعلهم يفهمون وضع الشعب الفلسطينيّ والمجتمع المسيحيّ الفلسطينيّ بشكل أفضل.

(٢) تكوين صداقات جديدة إذ سيرتبط الناس بعملاكنيسة بشكل أعمق.

(٣) يفترض في بيت جبران أن يكون مشروعاً مُدبراً للدّخل للكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردنّ وفلسطين.

(و) لقد تمّ عقد ثلاثة مؤتمرات خلال السّنة الماضية حيث كان لي الشرف في أن أشارك وأحاضر بها:

عقد مؤتمر في «أيا نابا» (Aiva Napa) في قبرص في صيف ٩٢ من قبل اللّجنة اللاهوتية للطائفة الإنجيلية على موضوع «معنى الحضور الإنجيلي في الشّرق الأوسط اليوم» حيث كان عليّ أن أسهب في الموضوع من المنظور اللوثرية.

وعقد مؤتمر دوليّ نظّمه «المؤتمر العالميّ عن الدّين والسّلام» - اليابان. وقد عقد المؤتمر في اليابان بين ٥-١١ تشرين ثاني عن «دور الدّين في حلّ النزاع الفلسطينيّ الإسرائيليّ» وقد شارك فيه العديد من اللاهوتيين والسياسيين من الشّرق الأوسط وكذلك من اليابان.

وعقدت مداولة بين مجلس كنائس الشّرق الأوسط والمجلس العالميّ للمسيحيين واليهود في ليماسول/قبرص بين ٢٣-٢٦ شباط ١٩٩٣ بهدف التّوصّل إلى جدول أعمال لاهوتيّ توراتيّ لحوار مسيحيّ يهوديّ غربيّ-شرق أوسطيّ.

١٩٩٣

(١) للسّنة السّابعة نجتمع في الوقت الذي يتدهور فيه الوضع في المناطق المحتلّة. فمنذ السّنة الماضية وقعت أحداث درامية كثيرة في منطقتنا. وأهمّ اثنتين هما: عملية السّلام ومجزرة الخليل. إنّ المصافحة بين راين وعرفات في حديقة البيت الأبيض قد بدأت حواراً سياسياً رسمياً بين ممثليّن عن إسرائيل والشعب الفلسطينيّ. ولا تزال الاتّفاقيّة الموقّعة بانتظار تطبيقها. وإذا لم تحدث تغييرات حقيقية فكلّ الجهود تكون قد ذهبت أدراج الرّياح.

بالإضافة إلى هذه الحدث كانت هناك مجزرة الخليل. المجزرة التي قام بها مستوطن يهودي متدين في مكان مقدس أثناء شهر رمضان المقدس عند المسلمين، أعطت الصراع الفلسطيني الإسرائيلي بعدا دينيا جديدا. فقد كانت دوافع المستوطن تركز على قناعات دينية وتوراتية والتي يجب إعادة التفكير فيها. إن قصص يشوع وشمشون وأبطال دينيين آخرين يجب أن تُقيّم بشكل كامل. إنه من الضروري أن تلغى التقاليد الخطرة في الديانات التوحيدية الثلاث، ويجب التأكيد على التقاليد الشمولية إذا كان السلام الحقيقي سيحل في المنطقة.

(٢) إن برنامج مدرسة الأحد للأطفال يستمر في النمو. في صيف ١٩٩٣، كان من دواعي سرورنا أن نُقدّم برنامج المدرسة الصيفيّة لمدة ستّة أسابيع. وقد حضر إلى هذه المدرسة ٨٥ طفلاً، جاء الكثير منهم من قرية الأطفال في بيت لحم.

(٣) ومن سوء الحظّ أنّ تطوير منهاج التربية الدينيّة لم يتحقّق كما كان متوقّعا. فبسبب الإغلاقات المستمرة للمناطق المحتلة؛ لم يكن من السهل أن نستمرّ في عقد الاجتماعات. على أية حال فأنا أمل أن أنهي كتابا جديدا للصفّ السادس مع نهاية شهر حزيران.

(٤) العمل المسكوني: لقد استمررنا في السنّة الماضية في جهودنا لتطوير العمل المسكوني بشكل أكبر في بيت لحم. وهناك حدثان كبيران جديران بالذكر وهما: لقد أُقيمت أوّل خدمة مسكونيّة في بيت لحم والتي نظمتها الكنائس المختلفة في الثاني والعشرين من شهر كانون ثاني خلال أسبوع الصلاة من أجل الوحدة. وقد حضر هذه الخدمة أكثر من ألف شخص. وقد تلقينا بعد ذلك ردود فعل إيجابية كثيرة، وبالإضافة إلى ذلك فقد تمكنا من تنظيم أوّل رحلة للشبيبة اللوثرية والشبيبة الأرثوذكسية إلى الأكاديمية الأرثوذكسية في كريت خلال صيف عام ١٩٩٣.



(٥) نشاطات السيدات: إن نشاط وعمل السيدات يسيران إلى الأمام. ففي يوم الصلاة العالمي لسنة ١٩٩٤ قامت سيدات الطائفة بخدمة الصلاة الأحديّة واستعملن ليتورجيا أعدتها نساء فلسطينيات. وقد بدأت لجنة سيداتنا برامج توعية مكوّنة من حلقات نقاش وندوات عن مواضيع تهتم النساء. وبناء على نجاحهن فإننا نخطّط أن نكتفّ مثل هذه النشاطات في المستقبل. وإنجاز إضافي كبير كان إطلاق مشروع التطريز الذي يؤكّد على الفن الفلسطيني المسيحي، ولغاية الآن فقد أظهر نتائج إيجابية.

(٦) كان عندنا في السنّة الماضية ثلاثة متطوعين هم: (Andreas Goetze, Mathias Forchheim) وهما من ألمانيا و (Susanne Schneeberg) من سويسرا. وبشكل عام، لم تكن هذه تجربة سيّئة، ونرغب أن نوجّه جهود المتطوعين في المستقبل إلى مجالات العمل في المكاتب والنزل وتعليم الموسيقى أو الرياضة.

(٧) ترميم الكنيسة: من أجل اليوبيل المئويّ لكنيسة الميلاذ في بيت لحم فقد أقمنا احتفالا في الثالث من كانون أوّل سنة ١٩٩٣. وقد سررنا أن إختوتنا من

الطوائف من دنفر في الولايات المتحدة ومايشنجن في ألمانيا كان لهم ممثلون. لقد أكملت كل ترميمات الكنيسة ما عدا الأرغن والأبواب، ولقد شعرنا بالامتنان أن نتلقى الكثير من التبرعات لهذا العمل. فقد تبرعت جمعية بيت لحم بالأموال لترميم برج الكنيسة والأجراس، وتبرعت الكنيسة الإنجيلية اللوثرية الموحدة في ألمانيا بمبلغ ٢٤,٥٠٠ مارك ألماني، وجمعية برلين التبشيرية بمبلغ ٤٤,٧٣٩ مارك ألماني، والجمعية الفنلندية بمبلغ ٢٠,٠٠٠ مارك فنلندي. وقد كانت التكلفة الإجمالية للترميم حوالي ١٧٠,٠٠٠ مارك ألماني تبرعت الطائفة بثلاثها.

(٨) نزل أبو جبران: لقد استقبل بيت أبو جبران خلال السنة الماضية ٢٧٪ من سعته. ونحن مسرورون جدًا بهذه النسبة لأنها سنته الأولى في العمل. وقد أدخل النزل هذا العام مبلغ ٥٦,٠٠٠ شيكل، وقد دفعنا قسما منها (٨,٠٠٠ دولار أمريكي) سدادا لقسم من قرض. ونحن مسرورون أننا حققنا أهدافنا بشكل كبير من هذا النزل، وهذه الأهداف كانت وستبقى:

(أ) تقديم برامج بديلة (ندوات، محاضرات وزيارات) لأفواج السياح وأن نعطيهم الفرصة أن يسمعوا ويلتقوا مع «الحجارة الحية» في الأرض المقدسة وأن يتعرفوا بشكل أفضل على وضع الشعب الفلسطيني وكذلك المجتمع الفلسطيني المسيحي.

(ب) تكوين صداقات جديدة مع الناس الذين سيكونون مرتبطين مع عملنا ككنيسة بمفهوم أعمق.

(ج) إن النزل هو مشروع مُدرّ للدخل للكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن وفلسطين.

(٩) المركز المجتمعي: ستبدأ أعمال الترميم في المركز المجتمعي خلال الأيام القليلة القادمة، ونأمل أن نفتتح المركز في خريف هذا العام. وسيساعدنا

المركز بشكل كبير في تسهيل برامجنا ونشاطاتنا الكثيرة وسيحتوي على غرف إضافية للنزل وغرف اجتماعات أكبر لبرامجنا المختلفة.

(١٠) إننا مسرورون بنشر كتابي «أنا مسيحي وفلسطيني» باللغة الألمانية من قبل (Guetersloh as GTB 1307) وقد كتب مقدمة هذه الطبعة للكتاب البروفيسور د. ولفجانج هير (Wolfgang Huber) الذي انتخب مؤخرًا مطرانًا لبرلين/ براندنبرغ والدكتور مايكل ديكرث (Michael Deckwerth) الذي سوف يحل محل القس بول هوفمان (Paul Hofman) في جمعية برلين التبشيرية. ولقد تلقينا العديد من الردود الإيجابية والمقالات التقديرة للكتاب. وستقوم دار النشر أوسبرغ فورترس (Fortress Augsburg) بتوزيع الطبعة الإنجليزية هذا الخريف.

(١١) خلال السنة الماضية شاركت وتكلمت في عدة مؤتمرات في إنجلترا في مؤتمر عقده (Islam Festival Trust) عن المسيحيين في الأرض المقدسة. وفي ألمانيا في (Hause der Kulturen der Welt) عن الأصولية الإسلامية ومسيحيي الشرق الأوسط. وفي (Evangelische Kirchentag) في ميونخ عن اللاهوت السياقي.

وفي الرياضة الروحية للطلاب الفلسطينيين في ألمانيا عن فرص العمل لهم لدى عودتهم إلى فلسطين. وفي سويسرا في سنودس الكنائس المصلحة وجامعات عديدة، وفي الترويج في اجتماعات نظمتها إرسالية كنيسة المدينة.

مساق تدريب المعلمين

إعداد وتطوير منهاج عصري للتعليم الديني (الصف السادس)

الخلفية: التعليم الديني في كل مدارس الضفة الغربية في وضع سيء. وغير متطور بشكل واضح، حيث إن المناهج ليست فقط قديمة الطراز وفقيرة منهجيًا

(معظمها لا يزال يستعمل طريقة الحفظ غيبا) ومحضرة بشكل تعليمي فقير، وينقصها أيضا أية طرق عصريّة تُمكن الأطفال من التّضّوج.

إضافة إلى ذلك فإنّ المناهج غير قادرة أن تخاطب الأطفال وتحثّاهم في وضعهم الخاصّ بطريقة يبقى فيها التّعليم الدّينيّ ليس مجرد معرفة منفصلة، لكن أن يكون طريقا يطور إيمانهم الشّخصيّ ووجهات نظرهم؛ ليساعدهم على أن يتعاملوا مع اختباراتهم في عالم اليوم على ضوء الإنجيل، وهكذا يواجهون الحياة بأمل ومحبة وشجاعة.

لقد اتّخذت في أوروبا وأمريكا في العقود الأخيرة خطوات عظيمة؛ لتسهيل هذه الاحتياجات باستخدام وسائل علم النفس، وعلم الاتّصالات الحديثة، وعلم الاجتماع. ولقد تمّ تطوير طرق تعليميّة جديدة.

الأهداف: أن نبدأ بكتابة منهاج جديد للتّعليم الدّينيّ ابتداءً من الصّفّ السادس (يليه الصّفوف من السابع حتّى العاشر) لأنّه لا يوجد كتاب لهذا الصّفوف. ونتيجة لتحديث المناهج كما هو مقصود أعلاه، يمكن أن يُطبع كتابٌ في نهاية كلّ مرحلة منهجيّة.

الطريقة: يجب على المعلّمين وكذلك الطّلاب أن يشاركون في عمليّة بناء منهاج جديد حتّى يصبح الكتاب متجدّرا له سياق.

القسم الأوّل: يجب أن يقدّم للمعلّم محاضرات وحلقات نقاش وفرق عمل لمُدّة ساعتين مرّة كلّ أسبوع.

القسم الثّاني: تقديم المنهاج الجديد (الكتاب والأساليب) في الصّفوف في السّنة المدرسيّة الجديدة.

الزيارات للمدارس المختلفة وعمل تقييم، والتّفكير في الخبرات الجديدة التي تمّ اكتسابها ويجب أن تتمّ متابعتها (لمُدّة ساعتين مرّتين في الشّهر).

أهداف المنهاج والكتاب

سيهتّم الكتاب الجديد المخطّط له بما يلي:

- (١) التّطوّرات الحديثة في تعليم الدّين.
- (٢) التّطوّرات التّفسيّة والاجتماعيّة، واحتياجات الطّلاب بشكل عامّ، وبما يتعلّق بوضع الاحتلال والانتفاضة بشكل خاصّ.
- (٣) تعليم توراتيّ متجدّر لوثرانياً وموجّه مسكونياً بحسب الخلفيّات المختلطة لطّلاب مدارسنا.
- (٤) نهج سياقيّ فلسطينيّ جديد للقضايا.
- (٥) انعكاس إيمان الفرد في الحوار مع الدّيانات الأخرى.
- (٦) إشراك أولياء أمور الطّلاب في العمليّة التعليميّة.
- (٧) استخدام حقيقة الوجود في الأرض المقدّسة (الأماكن الدّينيّة، الاكتشافات الأثريّة، الجغرافيا والتّقاليد والاجتماعيّة)
- (٨) قيادة الأطفال أن يكونوا مشاركين في كنائسهم.

مدّة المشروع: سوف يقسم المشروع إلى قسمين:

القسم الأوّل: ٢/١ - ٥/٣١ تقديم مساق للمعلّمين لمناقشة خلفيّات ومحتويات وأساليب المنهاج الجديد. يجبُ نشرُ كُتيّبٍ مبدئيّ في نهاية هذه المرحلة ويسلّم للمعلّمين (١٥ جلسة)

القسم الثّاني: ١/٩/٩٣ - ٥/٥/٩٤ إدخال الكُتيّب إلى الصّفّ السادس في مختلف المدارس اللّوثرية والتّفكير مليّاً في الخبرات في مساقٍ ثانٍ (١٥ جلسة). ونأملُ أنّه في نهاية الأمر سيتمّ نشر كتاب مدرسيّ جديد لمدارس الكنيسة الإنجيليّة اللّوثرية في الأردنّ وفلسطين.

المكان: بيت لحم

اليوم والوقت: أيام الجمعة من الساعة ٣-٥.

المشاركون: يجب أن يكون جميع المشاركين من معلّمي التعليم الديني في مدارس الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن والأرض المقدسة، ويمكن دعوة ضيوف آخرين من المدارس الخاصة الأخرى.

الساعات المعتمدة: ستمنح أربع ساعات معتمدة لكل مساق.

تقييم المشاركين: سيكون هناك تقييم مناسب وخاصة خلال المساق الثاني. وعند نهاية المساق سيتسلم كل مشارك علامة على أدائه/ا وسيتم اعتماد العلامة بناءً على:

(١) المعرفة التي تم الحصول عليها في المساق الأول.

(٢) تحضير درس نموذجي يقدم بحضور المعلم.

(٣) أدائهم في الصف كما تم تقييمه أثناء الزيارات.

(٤) تبني أساليب علمية وأفكار ونشاطات جديدة.

التقرير: في نهاية كل مساق سيقدم كل من المديرين تقريراً نهائياً.

١٩٩٤

(١) إننا نمرّ في الوقت الراهن بمرحلة انتقالية من التواحي السياسية والاقتصادية والدينية. إن جميع شعبنا، وكذلك الكنيسة، يبحثون عن هوية جديدة في عالم متغيّر بسرعة. ومن الواضح أن عمل الكنيسة لا يستطيع أن يستمرّ كما كان في البدء والآن وكلّ أوان، ولذلك فإننا نحاول أن ندخل طرُقاً بديلة للخدمة. وعلى هذا سيكون التركيز في هذا التقرير.

(٢) برنامج مدرسة الأحد للأطفال مستمرّ في التوسّع. فخلال برنامج السنة أسابيع الصيفي سنة ٩٤، كان عدد الحضور ١٤٥ طفلاً، منهم حوالي أربعين طفلاً جاؤوا من قرية الأطفال في بيت لحم.

(٣) وفي عمل الشبيبة كان لنا الكثير من الإنجازات خلال السنة الماضية:

(أ) فقد كان لتقوية فريق كرة القدم نتيجة مشاركتهم في ١١ مباراة (فازوا بست مباريات منها وخسروا مباريتين وتعادلوا في المباريات الثلاث الباقية) في منطقة بيت لحم.

(ب) قمنا بعدة رحلات إلى أماكن تاريخية في الضفة الغربية.

(ج) قمنا برحلتنا تبادل إلى ألمانيا، الأولى لطلاب مدرستنا الثانوية إلى مدرسة (Wilhelm- Loehe) في (Nuernberg) والثانية لطلابنا الجامعيين إلى (Diakonisches Werk) في تموز، والثانية لطلابنا الجامعيين إلى (Oberhessen) في شهر أيلول.

(د) إن العمل مع طلاب جامعة بيت لحم ينمو بشكل واعد جداً.

(هـ) تشعر الآنسة مروة ناصر، وهي من أعضاء شبيبتنا، بدعوة إلى دراسة اللاهوت حتى تصبح قسييسة، ونحن نصلي من أجل ذلك، ونقوم بتشجيعها أملين أن تكون أول قسييسة في فلسطين.

(٤) خلال السنة الماضية كان عندنا ثلاثة متطوعين:

(Laura Ohlson) وهي طالبة حقوق من ولاية أيوا (كانون ثاني - تموز).

(Antje Stoffels-Groehl) فيكار من (Schaumburg-Lippe) (آب-تشرين أول).

(Imke Hundt) أرسلتها (BMW) كمتطوعة (تموز-آب).

إن التركيز ليس على اللاهوت فقط، بل على النشاط العملي أيضاً يوتي ثماره. فقد كان المتطوعون منتجين من حيث العمل في المكاتب والمساعدة في النزل والتعليم الموسيقا.

(٥) نُزل أبو جبران: إن الطلب على نُزل أبو جبران يزداد بشكل كبير، فقد ارتفعت نسبة النزلاء من ٢٧٪ سنة ١٩٩٣ إلى ٦٠٪ سنة ١٩٩٥ ومن المتوقع أن ترتفع إلى نسبة ٦٥٪. وقد أدرّ دخلاً مقداره ٩٠,٠٠٠ شيكل، دفعنا منها مبلغ ٨,٠٠٠ دولار أمريكي كسداد جزء من القرض. إننا مسرورون إننا

حقّقنا أهدافنا بشكل كبير من هذا النّزل عن طريق تقديم سياحة بديلة تُدرّ دخلاً لعمل الكنيسة.

(٦) دار الندوة الدولية: إنّ ثلثي الأموال لهذا المشروع هي من مؤسّسة حكوميّة ألمانيّة (٢٨٠,٠٠٠ مارك ألمانيّ) وسيستعمل القسم الثالث للأثاث. لقد تبرّعت الكنيسة الإنجيليّة اللوثرية الموحّدة في ألمانيا بكلّ لوازم المطبخ. يقع المركز تحت مبنى الكنيسة وسيستعمل لأغراض متعدّدة: أعمال السيّدات والشّبيبة، التّبادل مع مجموعات أجنبيّة، أماكن للمحاضرات، مرافق للأكل، والمكاتب. وهناك ثلاثة موظّفين يساعدوننا في هذا: رنا خوري (ماجستير في الدّراسات الشّرق أوسطيّة من جامعة Ann Arbor في ميشيغان ومتخصّصة في قضايا المرأة) تعمل مديرة لمركز المرأة. وفيولا الرّاهب (ماجستير في التّربية والآلهوت من جامعة Heidelberg) تعمل مديرة لتعليم الكبار والعلاقات العامّة، وداود نصّار (طالب في جامعة بيت لحم) يعمل نائباً لمدير النّزل.

(٧) مركز الدّراسات التّسوية وتعليم الكبار: هذا المركز المستقل والمرتبط مع دار الندوة سيهتّم بشكل رئيس في تحريك الوعي لدى التّساء وتعزيز توعيتهم للقضايا الاجتماعيّة والتّسوية التي تمّ تجاهلها لفترة طويلة بسبب مطالب الوضع السّياسيّ الملحّة. وتقدّم هذه الدّائرة فرصة للتّساء من خلفيّات اقتصاديّة واجتماعيّة وسياسيّة وأكاديميّة مختلفة أن يشاركن في عمليّة تشكيل هويّة جديدة للتّساء الفلسطينيّات وذلك من خلال تبني المناقشات الجماعيّة والمحاضرات والتّدوات وورشات العمل والقيام بالأبحاث.

(٨) المنشورات: لقد كان تطوير لاهوت فلسطينيّ وأن أكون نشيطاً في النّشر والكتابات اللاهوتيّة واحداً من أهمّ أولويّاتي للسّنة الماضيّة. وأعتقد أنّنا كلاهوتيّين لوثرينّ نستطيع أن نساهم بشكل فعّال في هذا المضمار محليّاً وعالميّاً.

(أ) نشرت مطبعة Ausburg Fortres الأسبوع الماضي ترجمة كتابي «أنا مسيحيّ فلسطينيّ».

(ب) لقد تمكّنا من ترجمة «تاريخ كنيسة الأرض المقدّسة» الذي كتبه البروفيسور Friedrich Heyer إلى اللّغة العربيّة (وقد قام بالترجمة أحد أعضاء كنيستنا السيّد فهد أبو غزالة)، ولقد كتبت في الطّبعة العربيّة فصلاً مفصّلاً عن الوضع الحاليّ لكنيسة فلسطين.

(ج) «كرم ظاهر: توثيق لمصادرة الأرض ونضال مجتمع لأجل العدالة» كان كتاباً آخر كتبتّه بمساعدة Laura Ohlson. وقد ركّزت على قصّة أحد أعضاء كنيستنا. وقد تمّ نشره في سويسرا وآمل أن يتمّ نشره قريباً باللّغة الإنجليزيّة.

(٩) لقد تمكّنت خلال السّنة الماضيّة أن أتكلّم وأن أشارك في عدّة مؤتمرات وأحداث مهمّة:

ففي أيّار كنت أنا والمطران نلقي محاضرات لطوائف مختلفة في الولايات المتّحدة. وفي شهر حزيران ألقيت محاضرة في «المؤتمر المسيحيّ العالميّ في الأرض المقدّسة» عن «التّجربة اللوثرية في الأرض المقدّسة»، وفي شهر آب شاركت وتكلّمت في مركز اللّقاء عن «الحوار الإسلاميّ المسيحيّ» في القدس، وخلال نفس الشّهر شاركت في المؤتمر التّسويّ للاتّحاد اللوثرّي العالميّ وقدمت ورقة عن قضيّة «الأرض في الكتاب المقدّس من وجهة النّظر الفلسطينيّة»، وفي شهر أيلول ذهبت إلى قبرص إلى لقاء اللاهوتيّين المسيحيّين مع قادة الحركات الإسلاميّة حيث تكلمت عن موضوع: «سلطة الدّين كقوة للتّغيير». وفي أيلول أيضاً تكلمت في منتدى Nuerenberger الخامس عن «المشروع العالميّ في التّربية»، وفي شهر تشرين أول ألقيت محاضرة في أكاديميّة Locum عن «الأصوليّة في العصر الحديث»، وفي مؤتمر في (Bad Boll) في ألمانيا عن «اللاهوت في السّياق الفلسطينيّ»

في شهر كانون أوّل، دعت وزارة الخارجيّة التّروبيجيّة مجموعة من اللاهوتيّين المسلمين واليهود والمسيحيّين (وأنا من ضمنهم) إلى احتفال توزيع جائزة نوبل للسلام في أوسلو.

لقد أمضيت الأشهر الثلاثة المنصرمة في معهد Hartford لللاهوت في ولاية كونيكوتكت أقوم بأبحاث عن القضايا الإسلامية المسيحية من المنظور السياقي. وآمل أن أتمكن من نشر هذا البحث في السنة القادمة.

١٩٩٥

للسنة التاسعة نجتمع في الوقت الذي لا يزال فيه السلام العادل بعيد المنال. لقد كان العام الماضي مليئا بالأفراح والأحزان العظيمة. فلأول مرة منذ ٢٩ سنة تمكنا من الاحتفال بعيد الميلاذ تحت السلطة الفلسطينية وذلك بعد إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي في ٢١ كانون أول. لقد كان هذا وقت فرح أشبه بمأدبة عرس، ولكن مثل أي زواج، فإن الحياة اليومية التي تلي هي التي تقرّر نجاحه.

فبالرغم من إعادة الانتشار، كان دليل التغيير الحقيقي بطيء. وقد كان الهدف من اغتيال رابين على يد أصولي يهودي اسمه يغثال عامير هو إيقاف الجهود اتجاه السلام، لكنه لم ينجح في ذلك. وقد أظهرت الانتخابات الفلسطينية التي حدثت في كانون ثاني أن غالبية الفلسطينيين يصوتون للسلام. وقد أعطت نتائج الانتخابات وحضور المراقبين الدوليين عرفات شرعية دستورية وعالمية. ولكن قاطع عملية التوجه هذه نحو الحكم الذاتي، وبشكل مفاجئ، وسلسلة تفجيرات قام بها الجناح العسكري لحماس. لقد كان كل من يغثال عمير والجناح العسكري لحماس مدفوعين بقناعات دينية متطرفة. فقبل سنتين، وبعد مجزرة الخليل على يد باروخ جولشتاين، لفتنا انتباه لجنة التنسيق للتعاون إلى ظاهرة التعصب الديني وطلبنا منهم إعادة التفكير في بعض القناعات التوراتية والدينية؛ فقد قلنا في تقرير ١٩٩٤:

«يجب أن يُعاد تقييم قصص يشوع وشمشون وأبطال دينيين آخرين، وأنه لمن الضروري أن تُلغى التقاليد الخطيرة في الديانات التوحيدية، والتأكيد على التقاليد الشمولية لإحلال السلام الحقيقي في المنطقة.» يجب أن لا تنجح جهود الجماعات

المتطرفة في تدمير أي أمل للسلام. وكذلك يجب أن لا يستمر العقاب الجماعي للفلسطينيين في الضفة الغربية وغزة. إن مستقبل كل من إسرائيل وفلسطين يعتمد على اتخاذ خطوات جريئة في الأشهر القادمة لإيجاد حل سلمي وعادل.

(١) الهجرة وإعادة الاندماج: لقد خلقت صعوبات السنة الماضية حركتين متناقضتين بين أعضاء طائفتنا. فمن ناحية فإن التوتر السياسي ومصادرة الأراضي والإغلاقات قد دفعت الكثيرين إلى أن يفكروا جدًّا بالهجرة. والبعض منهم يستعدون الآن لعمل ذلك. إن الكثير من الأراضي التي تمت مصادرتها تعود ملكيتها لمسيحيين، وهذا يترك خيارات أقل للعائلات التي تريد أن تستقر هنا وتكون نفسها. وبالإضافة إلى مصادرة الأراضي فإن التوتر السياسي قد أصبح ملموسًا بشكل شخصي في كنيستنا. جورج خضر ٢٥ عاما، انتزع من بيت عائلته وسُجن قبل يومين من إعادة انتشار الجيش الإسرائيلي. وبعد تدمير أشياء كثيرة في بيت عائلته سجن لمدة ثلاثة أشهر دون أن توجه إليه أية تهمة. وقد مُدِّت محكوميته ثلاثة أشهر أخرى أيضا دون توجيه أية تهمة. إن هذه التوترات تستمر في كونها جزءًا من حياة طائفتنا.

ومن الناحية الأخرى، فإن الكثيرين من اللوثرين الفلسطينيين الشباب يرجعون بعد إكمال دراستهم في الخارج. ونحن نشجع عودتهم، وندعمهم في عملية إعادة الاندماج. وعلى المدى البعيد فإن بقاء هؤلاء الأفراد أو عدمه يعتمد على ثلاثة عوامل:

أولاً: الاستقرار في المنطقة وعلاقة مبنية على العدل مع إسرائيل.

ثانياً: قدرة السلطة الفلسطينية على إشراك الشباب الذين يعيشون هنا وإعادة دمج أولئك الذين يعودون من الخارج في المجتمع، وأخيراً فإن دور الكنيسة في تزويد هؤلاء الشباب برؤية مهمّ جدًّا. وهذا العامل الأخير سيكون بؤرة خدمتنا في الأشهر والسنين القادمة.



(٢) عمل الشبيبة: هناك سبعة طلاب في صفّ التثبيت لهذا العام، وقد كانوا يجتمعون منذ شهر أيلول. ونحن نأمل أن يتمّ تثبتهم جميعاً في شهر تموز. وقد اشتملت بعض نشاطاتهم على رحلات إلى القدس والجليل. لقد استمرت مدرسة الأحد للصغار بأمانة كلّ أسبوع، وذلك بفضل المعلمة السيدة كيتي نصّار. وأيضاً كجزء من برنامج تبادل الشبيبة، فقد سافرت أربع مجموعات من الشباب والشابات إلى ألمانيا هذه السنة وفي الوقت ذاته زارنا العديد من الشباب الألمان.

(٣) افتتاح دار الندوة الدوليّة: لقد تمّ الافتتاح الرسمي لدار الندوة الدوليّة في ٢٨ أيلول سنة ١٩٩٥، وكان أول نشاطاتها استضافة مؤتمر عن اللاهوت الفلسطيني السياقي عقده لاهوتيون وباحثون فلسطينيون وألمان. ومنذ ذلك الوقت عقدت حلقات نقاش قبل وبعد عيد الميلاذ عن مواضيع مثل إعادة الانتشار والانتخابات. وقد تشكلت أيضاً مجموعة عصاف ذهنيّ من السكّان المحليين والأجانب، تجتمع مرّة كلّ أسبوعين لمناقشة مواضيع حيّة متنوعة. وفي الوقت ذاته يستمرّ بيت أبو جبران في استقبال أفواج السياحة البديلة من الألمان وأفواج أخرى، ويتمّ إعطاء دروس في اللّغة والأدب الألمانيّ للمجتمع. وتشمل الإضافات الجديدة على الطاقم جيهان هوّاش، تانيا تبار، الدكتورة نهى خوري والدكتورة خلود أبوديّة.

(٤) منشورات جديدة: لقد تمّ نشر كتابين جديدين هذا العام: «متجدّدون في الأرض المقدّسة» (وهو متوفّر باللّغة الألمانيّة. وهو الكتاب الأوّل الذي عمل فيه معاً علمانيّون ألمان وفلسطينيون، كاثوليك ولوثريون، ولاهوتيون. وأيضاً كتاب «أنا فلسطيني» الذي تمّت ترجمته إلى اللّغة الإنجليزيّة من الأصل الألمانيّ ونشرته مطبعة Augsburg Fortress في شهر أيّار ١٩٩٥. وكان الكتابان ناجحين تماماً.



كاملة ويومًا كاملًا لقضية اللاهوت السياقي الفلسطيني. وقد بدأ النهار بدرّس في الكتاب المقدس قدّمه القس د. متري الراهب عن الوصايا العشر، تبعه عروض مختلفة قدّمتها تسع نساء من مركزنا النسوي، ثمّ عرض قدّمته سعادة السيّدة انتصار الوزير تلاه وجبة غداء فلسطينية لحوالي ٣٠٠ شخص. وفي بعد الظّهر كانت هناك حلقة نقاش اشترك فيها متكلّمون مختلفون مثل البروبست السابق Friedrich والبروفيسور Ottmar Fuchs. واختتمّ اليوم بقدّاس ترأّسه المطران Huber. ولقد شارك ٢٠٠٠ شخص في هذا اليوم، وبعد يوم الصلاة العالميّ سنة ٩٤، كان هذا الحدث الأهمّ للمسيحيين الفلسطينيين يعقد في ألمانيا.

ونختتم هذا بأية السنة من سفر مرثي ارميا (٣:٢٢): «من إحسانات الرّب أننا لم نفنّ لأنّ مراحمه لا تزول».

(٥) متطوّعون أجنب: لقد كان عندنا هذه السنّة ثلاثة متطوّعين أرسلهم قسم الإرساليّة العالميّة للكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في أمريكا. لقد عاش الدكتور Fred & Gloria Strickert في بيت أبو جبران من شهر تشرين أوّل حتّى شهر شباط. وقد ساعد كلاهما في العمل في التّنزل ودار الندوة. وإضافة إلى ذلك فإنّ Gloria وهي مرشّحة للخدمة الشّماسيّة كتبت كتابًا عن الأكالات الفلسطينية التقليديّة سيكون متوقّرا خلال الأشهر القليلة القادمة. أمّا Fred وهو بروفيسو في كليّة Wartburg فقد كان يعمل مع القسّ متري الراهب على كتاب عن السّياحة البديلة لبيت لحم، وسيتمّ نشره خلال السنّة القادمة. Beth Maeker وهي متدرّبة في معهد اللاهوت في معهد لاهوت لوثر في مينيسوتا وقد تطوّعت في كلّ من دار الندوة وكنيسة الميلاذ. ففي الكنيسة كانت تساعد في تنظيم اجتماعات مجموعة العصف الذهنيّ ونشاطات التّشبيث. وقد قامت بالوعظ مرّتين في خدمة الأحد الصّباحيّة.

(٦) التّشاطات الاجتماعيّة: لقد دأبت مجموعة من أعضاء الطّائفة مع عائلاتهم على الاجتماع بشكل منتظم مساء يوم السّبت للتّسليّة والصّلاة. وكانوا في بعض الأحيان يتناولون وجبة طعام مع بعض، وفي أحيان أخرى كانوا يلعبون لعبة التّمبولا. وكانوا يستمعون إلى الموسيقى، وكانت هناك محاضرات في بعض الأحيان. ولقد أثبت هذا أنّه وقت ثمين للاجتماع.

(٧) مؤتمرات دوليّة: لقد شاركت وتكلّمت في السنّة الماضية في عدّة مؤتمرات عالميّة: في هولندا وفي مؤتمر عقده مجلس الكنائس في هولندا عن «الاستمراريّة وعدم الاستمراريّة». في تايوان وفي مؤتمر الإتحاد اللوثرية العالميّ للشؤون الآسيويّة عن «الكيان السياسيّ للكنيسة في آسيا»، وفي السّويد في مدرسة ستوكهولم لللاهوت عن «الكنيسة والكتاب المقدس وإسرائيل».

(٨) يوم الكنيسة الألمانيّة: لقد لاقى يوم الكنيسة في هامبورغ في شهر حزيران نجاحا عظيما. فلاوّل مرّة توافق اللّجنة التّنفيذيّة ليوم الكنيسة أن تحجز قاعة

١٩٩٦

(١) مدرسة الأحد: يستمرّ برنامج مدرسة الأحد للأطفال في النمو وفيها أكثر من ٩٠ طفلاً. وقد انضمت معلمتان جديدتان: نيلي أبو عيطة وناهدة ثلجية. في صيف ١٩٩٦ سرّنا أن نقدّم برنامج المدرسة الصيفيّة لمدة ستة أسابيع. وقد شارك بهذه المدرسة ٦٣ طالباً.

(٢) عمل الشبيبة: لا يزال عمل الشبيبة يتقدّم بشكل مُرضٍ. والسيد طوني نصّار مسؤول عنه؛ لأنّه بشكل رسمي هو طالب في كليّة الكتاب المقدّس. وأيضاً كجزء من برنامج تبادل الشّباب، سافر فريقان من الشّباب في السّنة الماضية إلى ألمانيا وبراغ.

شارك فريق من ١٥ شاباً وشابّة ثمانية منهم فلسطينيون وسبعة ألمان ممثلين عن الشبيبة لمدة عشرة أيّام في الفترة بين ٢٧ كانون أول ١٩٩٥ حتّى ٦ كانون ثاني سنة ١٩٩٦ في ندوة تبادل الشّباب. وقد نظّم هذه الندوة كل من دار الندوة الدّوليّة في بيت لحم وكنيسة الميلاذ اللوثرية و LAKISA (منظمة كنيسة بروتستانتية في جنوب ألمانيا تعمل مع طلاب المدارس) وقد ركّزت الندوة على التبادل الثقافي للشّباب وتحضير الشّباب لتولي أدوار قياديّة كلّ في مجتمعه. وفي الفترة بين ١٩-٣١ أيار ١٩٩٦ استضافت المجموعة الألمانيّة المجموعة الفلسطينيّة في شتوتغارت وبلاويورن في ألمانيا. وكان من بين المواضيع التي نوقشت في المؤتمر: «التعصّب والنزعة العرقية» و«أساليب الشّباب في مواجهة العمل» و«ديناميكيات المجموعة» و«تخطيط البرامج وتشكيلها» وعن طريق حضور هذا المؤتمر تمّ تحضير الشّباب لتبادلات الشّباب العالميّة المستقبلية. وهذا المؤتمر هو جزء من جهد المركز المتواصل لبناء جسور التفاهم بين الشبيبة الألمانيّة والشبيبة الفلسطينيّة وأيضاً تعزيز القيادة الشّابّة.

ومؤتمر براغ والذي هو اللقاء الثالث بين شبيبة نومبرغ - ألمانيا والشبيبة الفلسطينيّة هو أوّل مؤتمر يعقد في بلد محايد. وقد عقد الاجتماع الثنائيّ الأوّل سنة ١٩٩٤ عندما زار القس كريستيان فورمان (من الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في نومبرغ) بيت لحم مع مجموعة من الشّباب حيث أقاموا في نزل أبو جبران. وتلاه هذا المؤتمر مؤتمر آخر عقد في نومبرغ. وعقد المؤتمر الثالث في براغ في الجمهوريّة التشيكية من ٢٠-٣٠ تمّوز سنة ١٩٩٦. والهدف من وراء هذا المؤتمر، كما هو في المؤتمرات السابقين، هو تقوية العلاقات ما بين شبيبة بيت لحم وشبيبة مدينة نومبرغ. وقد اشتمل برنامج مؤتمر براغ على محاضرات واجتماعات ونقاش ورحلات زيارة معالم المدينة.

(٣) يوم الكنيسة المسكوني في بيت لحم: لأول مرّة يقوم يوم كنيسة القدس، وهو حدث مسكوني بين أعضاء كنيسة الفادي الناطقين بالألمانيّة ودير رقاد السيّدة العذراء، بعقد بعض جلساته في كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم ودار الندوة الدّوليّة. وقد شاركت فيه كنيسة الرّوم الكاثوليك. وتضمّن الحدث ندوة عن قضية أن تكون مسيحياً في مجتمع إسلامي والذي أداره البروبست رونيكر. وبعد الندوة انقسم الحضور إلى مجموعات نقاش. وبعد ذلك أقيمت صلاة مسكونية في كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية وتلاه ذلك حفل استقبال لجميع الحضور. وقد تضمّن حفل الاستقبال عرضاً موسيقياً قدمه عازف البيانو السيّد وليام قنوتي من بيت لحم.

(٤) مشروع دار الكلمة: في آخر اجتماع للجنة التنسيق للتعاون (COCOP) المنعقد في أيار ١٩٩٦، قدّم القس د. متري الراهب اقتراحاً بخصوص تأسيس دار الكلمة أو أكاديمية فلسطين للدراسات الدينيّة والثقافيّة. ومشروع دار الكلمة هو امتداد طبيعيّ لعمل دار الندوة الدّوليّة في بيت لحم. وقرّر المجلس الكنسيّ تبني هذا المشروع على أنّه مشروع للكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردنّ وفلسطين. وكخطوة أولى، قرّرت الكنيسة



الإنجيلية اللوثرية في الأردنّ وفلسطين أن تقدم الأرض لبناء الأكاديمية. وكان هناك دعم حكوميّ حماسيّ لهذا المشروع، فقد عقد اجتماع لمدة ساعة مع الرئيس عرفات في أريحا في ٢٧ تشرين ثاني سنة ١٩٩٦. وقد أبدى الرئيس عرفات حماسا كبيرا لهذا المشروع. وحضر هذا الاجتماع السيد كوبر والمطران نعيم نصّار والبرويست راينكر والقسّ د. متري الرّاهب والدكتور سامي مسلم. وقد أبدى محافظ بيت لحم السيد الجعبري، وبلدية بيت لحم دعمهما لهذا المشروع. وستقدم الأكاديمية ثلاثة برامج:

(أ) الدراسات الدينيّة والثّقافيّة

(ب) برنامج لاهوت سياقيّ

(ج) مركزاً للموسيقا والفنّ

وسيتّم تطبيق المشروع على مراحل عديدة. المرحلة الأولى قد تمّ البدء بها. وهذه المرحلة هي ترميم عمارة مدرسة بيت لحم اللوثرية والتي ستحوّل إلى مركز للموسيقا والفنّ. وسيتّم الانتهاء من وضع المخطّط الهندسيّ الكامل لترميم العمارة مع نهاية شهر نيسان ١٩٩٧ وستنتقل المدرسة إلى موقع جديد.

المرحلة الثانية المتعلقة ببناء باقي الأكاديمية قد بدأت أيضا. وقد كان المهندس البروفيسور باولو بورتوغيسي، الذي كلف بعمل التصميم الهندسيّ للأكاديمية قد زار فلسطين في بداية شهر نيسان سنة ١٩٩٧، وأثناء وجوده هنا زار مواقع مختلفة ممكنة لبناء باقي أقسام الأكاديمية. ومن بينها كان جبل أبو مريّر. على أية حال، فهذا الموقع هو تحت سيطرة السلطة الفلسطينية، والمفاوضات جارية لرؤية إن كان من الممكن إعادة هذا الجبل إلى مالك الأرض الشرعيّ. وكان الخيار الثاني للموقع الذي زاره البروفيسور بورتوغيسي هو موقع طاليطا قومي في بيت جالا.

١٩٩٧

التّحضير لسنة ٢٠٠٠

أودّ أن أقدم هذا التقرير السنويّ تحت هذا العنوان حيث إنّ «بيت لحم ٢٠٠٠» هي مركز كرازتنا وعملنا.

المدرسة الصّيفيّة: استمرت المدرسة الصّيفيّة لعام ١٩٩٧ لمدة خمسة أسابيع وقد شارك فيها ٦٥ طفلا و١٢ معلّمًا ومعلّمة، ومتطوّعتان ألمانيّتان هما: Renate Heicke و Miriam Happek. وكان عنوان هذه السنة «بيت لحم ٢٠٠٠». وقد أبرزت قصص الكتاب المقدّس والموسيقا والفنّ معالم هذه العنوان من عدّة نواح. وأقيم احتفالٌ ومعرّضٌ عند انتهاء المدرسة حضرهما أهالي الأطفال وبعض أعضاء الطّائفة. يوجد تقرير مطوّل متوفّر عند الطّلب.

زيارة المعلّمين إلى ألمانيا: خلال الفترة ما بين ٥-٢٤ من شهر حزيران، نظّمت دار التدوّة الدّوليّة في بيت لحم بالتعاون مع مدرسة Wilhem-Loehe في Nuerenburg وجمعيّة «كولون - بيت لحم المدينتين التّوأمين» زيارة تربيويّة لمعلمي المدرسة الإنجيلية اللوثرية في بيت لحم إلى ألمانيا. وقد كان الهدف من

الزيارة تقوية الروابط ما بين مدرستنا في بيت لحم ومدرسة Nurenborg من ناحية ومن ناحية أخرى لإعطاء المعلمين الفرصة لزيارة مدارس مختلفة في ألمانيا تطبق مفاهيم وأساليب تربوية حديثة. وكانت هناك ثلاث محطات توفقت خلال هذه الرحلة:

المحطة الأولى كانت في مدينة كولون حيث قاموا بزيارة عدّة مؤسسات تربوية، والمحطة الثانية كانت في Nuerberg حيث استضافت عائلات معلّمي مدرسة Wilhem-Loehe المعلمين من بيت لحم، وهناك تمكّن المعلمون من زيارة الصّفوف، وكذلك عدّة مؤسسات تربوية للكبار في بفاريا. وكان من أبرز أحداث في هذا الجزء من الرحلة زيارة مدرسة للأطفال الذين يعانون من الرّبو في Brehtesgarden. وفي يوم الأحد استضاف الشّمس Johannes Friedrich المجموعة. والمحطة الثالثة من الرحلة كان Leipzig حيث حصل حدثان: الأوّل زيارة «Evangelisches Schulzentrum» وهي مدرسة إنجيليّة بُنيت بعد توحيد شطري ألمانيا، والثاني كان الاشتراك في يوم الكنيسة الإنجيليّة.

لقد كانت هذه الزيارة خطوة نحو تطوير أفكار جديدة وتحضير المعلمين في بيت لحم للمدرسة النموذجيّة المخطّط لها في بيت لحم.

تبادل الشّبيبة مع ألمانيا: قام فريقان من شبيبتنا (مكوّنان من ١٦ فرداً) برحلتين إلى ألمانيا، واحدة إلى Hessen وأخرى إلى Meissen و Cologne.

طوائف شقيقة: في ١٨ أيار سنة ١٩٩٧، احتفلت كنيسة الميلاذ اللوثرية مع القسّ Reinhard Troester وأعضاء الكنيسة الإنجيليّة في مدينة Maichingen بالذكرى السنويّة العاشرة لتأخيتهما. وقد ألقى العظة المطران نعيم نصّار بهذه المناسبة، وكعلامة على شراكتنا قدّمت كلّ من الطائفتين الواحدة إلى الأخرى طقم أواني العشاء الرّباني، واختتم احتفال الصّلاة بحفل استقبال حضره أكثر من ١٠٠ شخص.

وفي يوم الأحد ٥ تشرين أوّل، والذي تصادف مع عيد الشّكر، استضافت كنيسة الميلاذ فوجاً من كنيسة الرّاعي الصّالح اللوثرية في بولسون في ولاية مونتانا في الولايات المتّحدة بقيادة القسّ Paul Rowold. ونتيجة لهذه الرحلة تمّت علاقة أخوة بين الطائفتين.

مشروع بيت لحم ٢٠٠٠: سوف تحتفل مدينة بيت لحم عمّا قريب بمرور ٢٠٠٠ عام على المسيحيّة. وقد كانت هناك أفكار عديدة بخصوص ما يجب عمله في هذه المناسبة. وكانت رؤيتنا منذ البداية أن نوّكد على إعادة تأهيل المدينة القديمة. وفي السنتين الماضيتين كنت أنا شخصياً أشارك في الضّغط من أجل هذه القضية. وقد تبنت كل من الحكومة السّويدية والحكومة الألمانيّة ترميم كامل المنطقة ما بين ساحة المهّد وساحة المدبسة. وبذلك أصبح هناك تواصل ما بين كنيسة المهّد والكنيسة اللوثرية، ونتيجة لذلك؛ فإنّ المساحة التي سيقوم السّيّاح بزيارتها عند قدومهم إلى بيت لحم سوف تتوسّع، ومن المتوقّع أن تصبح كنيستنا في بيت لحم جزءاً منتظماً من الطّريق الذي سيسلكه السّيّاح لدى زيارتهم لبيت لحم.

دليل بيت لحم: تقوم دار النّشر Palmyra في هايدلبرغ حالياً بطباعة كُتيب دليل بيت لحم باللّغتين الإنجليزيّة والألمانيّة. وقد كتب هذا الكتاب أنا والبروفيسور Fred Strickert من كليّة Wartburg في الولايات المتّحدة. وقام بأخذ الصّور المصوّر الأرمنيّ Garo Nelbedian. ويتناول هذا الكتاب تاريخ مدينة بيت لحم ويعطي انطبعا عن ثقافة وحياة سكانها.

فنّان مقيم: الفنّان الألمانيّ Jan Peter Hample هو فنّان مقيم عندنا منذ ثلاثة أشهر، وقد تبرّع بمهارته وموهبته بأن يقوم بالرّسم على سقف وجدّان القبو الذي سيكون قسماً من مركز الفنّون والحرف الذي سيفتتح في عيد الميلاذ سنة ١٩٩٨ كقسم من مشروع دار الكلمة.

نُزل أبو جبران: افتتح نُزل أبو جبران في عيد الميلاذ سنة ١٩٩٢، وأصبح مشروعاً رئيساً مُدبراً للدخول لكنيستنا. ولكن بسبب عدم الاستقرار السياسي في المنطقة في السنتين الماضيتين فإن نسبة التزلاء التي وصلت سنة ١٩٩٥ إلى حوالي ٥٠٪ قد انخفضت إلى ٢٤٪ سنة ١٩٩٦ وإلى نسبة ٢٥٪ سنة ١٩٩٧. وكان معدّل الإلغاء في كل سنة حوالي ١٨٪ وبذلك بلغت خسارتنا المالية حوالي ٥٠,٠٠٠ دولار أمريكي في السنة. على أية حال فإننا نأمل أن نسبة التزلاء سترتفع أكثر خلال احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠، أي ١٩٩٩-٢٠٠١. ومن أجل التخطيط الاستراتيجي يبقى السؤال: كم مرفقاً من مرافق النزل يمكن لكنيستنا أن تتعامل معها؟ حيث إن جميع الأفواج تأتي عن طريق الاتصالات الشخصية وليس عن طريق وكالات السياحة والسفر.

عمارة الساحة الشرقية: لقد كان هذا المشروع على قائمة الطلبات التكميلية منذ سنة ١٩٩٣. وفي سنة ١٩٩٤ تمكنت CSM عن طريق الوكالة السويدية الدولية للتطوير (سيدا) أن تجمع الأموال لبدء أعمال البناء. ويُتوقع أن ينتهي العمل في المشروع (الذي تبلغ كلفته الإجمالية ١٥٠,٠٠٠ دولار أمريكي) في نهاية هذا العام. وتتألف العمارة من طابقين. وتبلغ مساحة الطابق الأول ٧٢,١٤ متراً مربعاً مع مخازن إضافية تحته مساحتها ١٢٠ متراً مربعاً. وتبلغ مساحة الطابق الثاني أيضاً ٧٢,١٤ متراً مربعاً وهو يتكوّن من ثلاث غرف. وقد تمّ استعمال الطابق الثاني للمعهد الوطني للموسيقى بالتعاون مع دار الندوة الدولية. وهناك ٧٣ طفلاً مسجّلون في معهد الموسيقى ويستفيدون من برامجهم.

أما بخصوص الطابق الأول فقد كانت الفكرة الأصلية أن يتمّ تأجير الدكاكين الثلاثة كل على حدة. ولكن بعد أن تمّ اكتشاف بئر تحته، أصبح من الصعب تأجير كل دكان وحده، وإضافة إلى ذلك فإنّ المساحة المحيطة به أعلنتها بلدية بيت لحم شارعاً للمشاة سيتمّ وضعه على طريق السياحة، وستقوم سيذا وGTZ بتأهيله. وأخيراً، فإنّ المساحة التي بجانب الدكاكين سوف تكون جزءاً من كلية

دار الكلمة التي ستركّز على الموسيقى والفنّ والتي تُموّلها وزارة الخارجية الفنلندية وكنيسة إرسالية السويد. لذلك، وسيقوم دكان الفنون والحرف ببيع قطع الفنّ والحرف المصنوعة بيد فنّانين وحرفيين محليين إذا ما توافرت الأموال. وسيفتتح الدكان في عيد الميلاذ ١٩٩٨.

١٩٩٨

لقد كانت سنة ١٩٩٨ سنة تحديات عظيمة وفرص لا تنتهي، وهذي هي أبرز أحداثها:

المدرسة الصيفيّة: استمرت المدرسة الصيفيّة لمدة خمسة أسابيع وكان موضوع هذي السنة «الهوية الفلسطينية». وكانت بعض أبرز أحداثها لهذا العام قصص الكتاب المقدّس، الفنّ والموسيقى والأكلات الشعبيّة. وقد حضر هذه المدرسة ٦٥ طفلاً تتراوح أعمارهم بين ٤-١٤ سنة، وعمل فيها ١٢ معلماً ومعلّمة. وقد شاركت في هذه المدرسة متطوّعة ألمانيّة واحدة هي Renate Heicke. واختتمت المدرسة بخدمة صلاة عائليّة شارك فيها أهالي الأطفال وأعضاء من الطائفة. وتلاها معرض واحتفال. يوجد تقرير مفصّل باللّغة الألمانيّة متوفّر عند الطلب.

صفّ التثبيت: بدأ صفّ تثبيت جديد في بداية سنة ١٩٨٨ مع ١٢ شاباً وشابّة. وقد أقيمت رياضة روحية في شهر آب سنة ١٩٩٨ تخلّلها جولة على خطوات المسيح لمدة ثلاثة أيام، وكانت هذه أبرز أحداث هذا الصفّ. وسيتمّ التثبيت في تمّوز سنة ١٩٩٩.

جوقة أجراس كنيسة الميلاذ اللوثرية: لقد تمخّضت علاقة الشراكة بين كنيسة ايفانستون المشيخيّة الأولى وطائفتنا عن تأسيس جوقة أجراس كنيسة الميلاذ اللوثرية. فقد زارت كنيستنا في شهر كانون أول جوقة أجراس كنيسة ايفانستون



المشيخة الأولى بقيادة قائد الجوقة اندريا هاندلي والقس ديفيد هاندلي، وقدمت عرضاً موسيقيًا حضره أكثر من ٢٥٠ شخصًا. وقد أقيمت ورشة عمل لمدة أربعة أيام شارك فيها ١٢ من أفراد شبيبة طائفنا الذين تدرّبوا على قرع الأجراس. وقد تمّ تقديم عرض مشترك مذهل ليلة رأس السنة احتفالاً بوحدةنا في المسيح. وأقيم عرض آخر لجوقة أجراس كنيسة الميلاذ اللوثرية يوم الأحد ١٨ نيسان ١٩٩٩.

وقبل مجيء الكنيسة الأخت، حضرت السيدة نجوى الرّاهب وشاركت في ورشة عمل لمدة سبعة أيام لقيادة جوقة الأجراس في كارولينا الشماليّة. وهي تقوم بقيادة جوقة الأجراس منذ كانون ثاني ١٩٩٩.

وقد تمّ التبرّع لكنيستنا بثلاث مجموعات؛ ثمانية من الأجراس لبدء أول جوقة أجراس في فلسطين. إنّ جوقة الأجراس هي أولوية لكنيسة الميلاذ ليطمّ استثمارها في الموسيقى الكنسيّة. إنّ تعميق العلاقة بين الكنيسة المشيخية الأولى وكنيسة الميلاذ هي مثال ممتاز للطوائف المتشاركة.

الصندوق الطّبيّ: رأت العمدة أنّ هناك حاجة لإنشاء صندوق طبيّ صغير؛ لأنّ هناك الكثير من الحالات المرصّية التي تهدّد الحياة داخل وخارج طائفنا وتتطلب

عناية طبيّة فوريّة. على أية حال؛ فإنّ الغالبية من تلك الحالات ليس لديها تأمين صحيّ. وقد قدّمت عائلة Burns من الولايات المتّحدة الأموال الأولى لهذا الصندوق. وكان المستفيدون من هذا الصندوق ١٢ حالة معظمهم من الأطفال أو الشيوخ.

مشروع بيت لحم ٢٠٠٠: في الرّابع من كانون أول ١٩٩٩ وحتى عيد الفصح سنة ٢٠٠١ سوف تحدث أحداث كثيرة في مدينة بيت لحم للاحتفال بالألفيّة الثانية لميلاذ يسوع، ودار التّدوة الدّوليّة في بيت لحم وأكاديمية دار الكلمة هما شريكان رئيسان في احتفالات بيت لحم ٢٠٠٠ وستشارك بشكل فعّال في هذه الأحداث.

دليل عن بيت لحم: نشرت دار النشر (Palmyra) في هايدلبرغ - ألمانيا سنة ١٩٩٩ كتيبًا بعنوان «بيت لحم ٢٠٠٠ - الماضي والحاضر» باللغتين الإنجليزيّة والألمانيّة. وقد قمنا أنا والبروفيسور Fred Strickert من كليّة Wartburg في الولايات المتّحدة بتأليفه، وقام بالنقاط الصّور المصوّر الأرمنيّ السيّد Garo Nelbedian. وقد قدّم للكتاب كلّ من الرّئيس ياسر عرفات والوزير الألمانيّ السّابق Hans Juergen Wischnewski. ويتناول الكتاب تاريخ المدينة ويعطي صورة عن ثقافة وحياة سكانها. وقد عُرض الكتاب في معرض فرانكفورت الدّوليّ للكتب ونال استحسانا كبيرا وتغطية إعلاميّة جيّدة. وهو أيضا ضمن قائمة أمازون، وهي أكبر مستودع كتب في العالم على الانترنت. وقد بيعت ٣٠٠٠ نسخة في أول أربعة أشهر من نشره. والفاتيكان مهتمّ بطباعة نسخة منه باللّغة الإيطاليّة.

الأدب العربيّ المسيحيّ: لقد قرّر أعضاء العمدة مدفوعين بتصميمهم على الاستثمار في التّموّ الرّوحيّ للوثرين أنّ يبدأوا بنشر الأدب العربيّ المسيحيّ. وطلب من المطران نعيم نصّار أن يختار أربعاً وعشرين عظةً من عظاته تمثّل سنوات خدمته ال ٢٤ في بيت لحم؛ لكي يتمّ نشرها لتصبح في متناول النّاس.

وفي الوقت ذاته تطوّر السيّد فهد أبوغزالة أن يترجم كتابي مارتن لوثر عن الصّلاة وال (Magnificat) «تعظم» إلى اللّغة العربيّة. والكتابان الآن تحت الطّبع.

إنّ هذا يظهر بوضوح إمكانيات الناس المتقاعدين والتي يمكن أن تستعمل للملكوت الله.

دور الطّائفة اللّوثرية الفلّسطينيّة في القرن الحادي والعشرين: يبدو أنّ تركيبة الكنيسة الإنجيليّة اللّوثرية في الأردنّ وفلسطين قد عفا عليها الزّمن وبالتالي فهي غير قادرة على مواجهة تحديّات القرن الحادي والعشرين. وقد تمّت مناقشة هذا الموضوع في كثير من اجتماعات عمدة الكنيسة وتمّ طرح عدّة أسئلة مثل: ما العلاقة بين طائفة بيت لحم والطوائف اللّوثرية الأخرى؟ ما علاقتها مع المجمع الكنسيّ والمجلس الكنسيّ؟ ما دور المطران والمجمع الكنسيّ والمجلس الكنسيّ؟ ما دور الطّائفة في المدرسة المحليّة؟ كيف نحقق شعورا قويّا بالقيادة بين الأعضاء؟ كيف يمكن لتركيب الكنيسة أن تعيق أو تقوّي التّموّ الرّوحيّ؟ ما مهمّة الطّائفة اللّوثرية في فلسطين القرن الحادي والعشرين؟ ما دور التّمويل في كلّ ما سبق ذكره؟ إنّ هذه الأسئلة لا تواجه الكنيسة الإنجيليّة اللّوثرية في الأردنّ وفلسطين فحسب، بل تواجه كلّ الطوائف المسيحيّة في سائر أنحاء العالم. إنّ تبادل المعلومات والخبرات بين الكنيسة الإنجيليّة اللّوثرية في فلسطين والأردنّ وشركائها في لجنة التنسيق للتعاون بالغ الأهميّة لمنفعة الجميع.

نزل أبو جبران: لقد لاقى بيت أبو جبران سنة ١٩٩٨ زيادة في معدّل عدد التّزلاء من ٢٥٪ في سنة ١٩٩٧ إلى ٤٣٪ في سنة ١٩٩٨. وسيغلق نزل أبو جبران اعتباراً من شهر آب ١٩٩٩ ليستعمل بشكل مؤقت كمدرسة لوثرية. على أيّة حال، فقبل إعادة فتحه في شهر أيلول سنة ٢٠٠٠ سوف تدعو الحاجة إلى أعمال ترميم وتطوير.

١٩٩٩

كانت سنة ١٩٩٩ بداية سنة اليوبيل. وكانت وقت تحديّات عظيمة وفي الوقت نفسه سنة إمكانيّات لا تنتهي. لقد شعرنا بعبء الخدمة وفي الوقت ذاته اخترنا بركات الله وحمايته. وها هي بعض أبرز أحداثها:

التّثبيت: في ٢٦ أيلول قمت أنا والمطران منيب يونان بتثبيت ١٢ شابّاً وشابّة في كنيسة الميلاذ اللّوثرية. وكان هذا الفوج قد تلقى دروس التّثبيت لمدة سنتين تقريباً. إنّ التّعليم والقيام بريضة روحية والعمل مع هذا الفوج بشكل خاصّ كان مصدر سرور وتشجيع لنا جميعاً. وأستطيع أن أقول بصدق إنّهم تثبتوا في إنجيل يسوع المسيح وأنهم متجدّرون في الكنيسة ونشيطون في حياة الطّائفة.



جوقة الأجراس: جوقة أجراس كنيسة الميلاذ اللوثرية التي تأسست سنة ١٩٩٨ نتيجة لشراكتنا مع كنيسة ايفانستون المشيخية الأولى، تستمر في كونها مصدر فرح وتحديد في حياتنا اللّيتورجية. وقد قدّمت جوقة الأجراس عروضاً في أربع مناسبات سنة ١٩٩٩. بما في ذلك أمسية عيد الميلاذ. لقد كان التجديد اللّيتورجيّ موضوع تمّت مناقشته مرّتين في اجتماعات العمدة الشّهريّة.

خدمة عيد الميلاذ: قامت القناة الألمانية الثانية ZDF بنقل وقائع خدمة أمسية عيد الميلاذ سنة ١٩٩٩ بثّاً حيّاً ومباشراً. وقد شاهد الخدمة أكثر من ١,٥ مليون مشاهد. وكان التّجاوب معها إيجابيّاً جدّاً؛ فقد وصلتنا عدّة رسائل عبر البريد الإلكترونيّ والفاكس والرّسائل من أماكن متنوّعة. وقد أحبّ الكثير من المشاهدين عرض جوقة الأجراس والعظة واللّيتورجيا. وقد تمّ عرض فيلم قبل الخدمة يركّز على خدمتنا وعملنا.

مروة ناصر: في صيف ١٩٩٩ تخرّجت الآنسة مروة ناصر، وهي عضوة في كنيسة الميلاذ اللوثرية، من مدرسة الشرق الأدنى لللاهوت. وفي أيلول ١٩٩٩ عين المطران مروة للعمل مع طائفة بيت لحم، من جملة مهامّ أخرى. وقد قامت بعمل جيّد مع الشّبيبة التي سيّتمّ تثبيتها، وأيضاً مع الشّبيبة بشكل عامّ. وقد قامت بالوعظ عدّة مرّات في أيام الأحد وشاركت في اجتماعات عمدة الكنيسة.

زيارة أعضاء العمدة لألمانيا: بناء على دعوة من شقيقتنا طائفة مشنغن، تمّ تنظيم رحلة لأعضاء العمدة مع عائلاتهم (٢٥ شخصاً) إلى ألمانيا وذلك خلال شهر حزيران سنة ١٩٩٩. وقد شاركت المجموعة في يوم الكنيسة البروتستانتية الألمانيّ، وأمضت أسبوعاً مع المضيفين في قرية للاستجمام على جبال الألب السّوابية. إنّ شراكتنا التي عمرها ١٢ عاماً هي مثال جيّد للعلاقة الأصيلة بين الطّوائف.

الزّواج بين الثقافات: لقد شعرنا في كنيستنا بنتائج العولمة والهجرة المسيحية من خلال عدد الزّيجات بين الثقافات. فمن بين ستّ زيجات خلال عام ١٩٩٩

كانت اثنتان فقط منهما لفلسطينيين من كلا الطرفين. والزّيجات الأربعة الباقية كانت كما يلي: فتانان فلسطينيان تزوّجتا من أوروبيين (ألمانيّ ونمساويّ)، رجلان فلسطينيان تزوّجا من فتاتين آسيويتين أمريكيتين (فيتناميّة وفلبينية).

الإسكان للأزواج الشّابة: لا يزال الإسكان مشكلة فلسطينيّة كبرى، وخاصّة بين الأزواج الشّابة. وقد نظّم العديد من الأزواج الشّابة أنفسهم لبدأوا مشروع إسكان قريب من المقبرة اللوثرية في بيت لحم.

مساعدة المحتاجين: تبقى مساعدة المحتاجين واحدة من الاهتمامات الكبرى في خدمتنا. هناك العديد من الحالات المرصّية المهذّدة للحياة، وحالات اجتماعيّة صعبة جدّاً داخل وخارج الطّائفة، والتي هي بحاجة إلى رعايتنا ومساعدتنا، وخاصّة في مجتمع لا يزال ينقصه التّأمين الصّحّي والاجتماعي.

ترميم بيت الرّاعي: إنّ بيت الرّاعي الذي بني سنة ١٩٧٦ بحاجة ماسّة إلى التّرميم. وقد قرّر المجلس الكنسيّ قبل سنتين العمل على تصليحه. وقد تمّ إنجاز ٩٠٪ من التّرميم سنة ١٩٩٩ فقد رتم بطريقة تتناسب مع الخطط المستقبلية لمسرح دار الكلمة. وقد تمّ جمع الأموال اللازمة محلياً.

ترميم النّزل: استعملت المدرسة اللوثرية نزل أبو جبران بشكل مؤقت ابتداءً من شهر آب ١٩٩٩ حتّى شهر حزيران سنة ٢٠٠٠. ولا تزال تنقصنا الأموال اللازمة لترميمه. إنّ النّزل هو في غاية الأهميّة لبرامج لدار الكلمة.

مشروع بيت لحم ٢٠٠٠: لقد كانت مدينة بيت لحم مركز احتفالات الألفية في فلسطين. لقد كانت رؤيتنا منذ البداية؛ التّركيز على ترميم المدينة القديمة. فخلال السّنوات الأربعة الماضية كنت أنا شخصياً مشاركا وناشطاً في الصّغط من أجل هذه المسألة. لقد تبنت الحكومتان الألمانيّة والسّويدية ترميم المسافة ما بين ساحة المهدي وساحة المدبسة. وقد خلق ذلك تواصلاً ما بين كنيسة المهدي والكنيسة اللوثرية، ونتيجة لذلك فمن المتوقّع أن تصبح كنيستنا جزءاً من الطّريق الذي يسلكه السّيّاح أثناء زيارتهم لبيت لحم. ونحن نأمل أنّه مع حلول شهر

أيلول سنة ٢٠٠٠ أن تكون الكنيسة مفتوحة من الساعة التاسعة صباحاً حتى السادسة مساءً. وعن طريق مركز الفنون والحرف ومسرح دار الكلمة أصبح المجمع اللوثرية واحداً من أهم مراكز الجذب السياحي في منطقة بيت لحم.

دور الكنيسة اللوثرية الفلسطينية في القرن الحادي والعشرين: في تقريرنا السنوي لسنة ١٩٩٨ أثرتنا عدة تساؤلات تواجهها كنيستنا والتي لم يتم التعامل معها بشكل جيد. أنا مقتنع أن التركيبة الحالية للكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن وفلسطين ما هي إلا من مخلفات القرن التاسع عشر وبالتالي فهي ليست قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. لقد أصبحت هذه التركيبة ذاتية التدمير أكثر منها بناءة. إن وحدة ومهمة ومستقبل الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن وفلسطين على المحك. إن منافسين كثيرين من الخارج يقومون بتحديث مؤسساتنا. ونحن لسنا بحاجة إلى منافسة داخلية. هناك ضغوطات المتبرعين وكذلك الضغوطات الداخلية من الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في الأردن وفلسطين التي لا تهتمها وحدة الكنيسة. هذي هي ترجمتهم لمفهوم فرق تسد.

٢٠٠٠

كان من المتوقع أن تكون سنة ٢٠٠٠ أوج اليوبيل الألفي، فقد كانت واعدة في بدايتها بالسلام الآتي والازدهار والتجاح. ولكن نفس السنة انتهت بالقصف والإغلاقات وفقدان الأمل واليأس. ولا يمكننا الآن أن نفهم تماماً النتائج الحقيقية لهذا التدهور. لكنني أخشى أن يكون لها نتائج سلبية على شعبنا ومنطقتنا أكثر من المتوقع؛ لأن شعبنا يفقد إيمانه في المنطقة. وعلى ما يبدو أنه يحدث اضطراب غير متوقع كل خمس سنوات يبطل من زخم التطور ويعرض استثمارات الناس للخطر ويحطم آمال الجميع.

وقد أدى ذلك إلى موجات هجرة أقوى، وهجرة أدمغة أسرع وإلى جراح أعمق من السابق. يطرح الناس أسئلة تحدد كثيرة بحاجة إلى إجابات. فمثلاً،

كم جيلاً سيعاني قبل أن يختبروا السلام؟ كم جيلاً عليه أن يعاني من صدمات القصف والتهجير والسجن؟

والتحدي بالنسبة لي كراع هو كيف أعظ عن الأمل في وسط ضياع الأمل، وعن المصالحة في وقت الكراهية والشفاء للنفوس الجريحة؟ لقد شعرت في السنة الماضية بعبء الخدمة، ولكن في نفس الوقت كانت بركات الله وحمايته. وفيما يلي بعض أبرز الأحداث التي أودّ مشاطرتكم إياها:

إحصائيات عن تأثير الوضع على طائفة بيت لحم

- أصيبت إحدى سيداتنا بجروح برصاص الجيش الإسرائيلي.
- أطلق الجنود الإسرائيليون النار بشكل مباشر على ثلاثة بيوت يملكها أعضاء من الطائفة.
- احتلت قوات الجيش الإسرائيلي عمارة لأحد أفراد الطائفة منذ شهر تشرين أول سنة ٢٠٠٠.
- فقدت ١٢ عائلة من أصل ٣٩ عائلة من أعضاء الطائفة مصدر دخلها تماماً (وهذا يشكل ٣٠٪ من مجموع عائلات الطائفة).
- فقدت ٢٣ عائلة من أعضاء الطائفة أجزاءً من بيوتها، (وهذا يشكل ٥٩٪ من عائلات الطائفة).
- وجدت أربع عائلات من بيت جالا (١٨ فرداً) مأوى لها في منزلنا في بيت لحم لمدة ٤٣ يوماً بعد أن شردهم القصف الليلي على بيوتهم.

مساعدات للمحتاجين

تبقى مساعدة المحتاجين واحدة من أهم اهتمامات خدمتنا في هذا الوقت. هناك الكثير من الحالات الاجتماعية الصعبة جداً وكذلك حالات مرضية تهدد الحياة داخل طائفتنا وخارجها وهي بحاجة إلى مساعدتنا واهتمامنا، وبخاصة في مجتمع لا يزال ينقصه التأمين الصحي والاجتماعي. لقد أنفق ١٨٪ من ميزانية

سنة ٢٠٠٠ على مساعدات لعائلات محتاجة. ومن المتوقع أن تزداد هذه النسبة بشكل كبير في سنة ٢٠٠١.

مسيرة الشموع المسكونية

للسيطرة على الخوف ولاستعادة شوارعنا التي كانت تُستهدف ليلاً تقريباً بالقصف الإسرائيلي، قامت الكنائس المحليّة في بيت لحم وبمبادرة من دار الندوة الدوّليّة في بيت لحم بتنظيم مسيرة شموع صامته في شوارع بيت لحم القديمة. وقد أقيمت هذه المسيرة مساء يوم أحد الاذفنت الثاني في ٩ كانون أول سنة ٢٠٠٠، وهي أول مسيرة عائلية منذ بدء الانتفاضة. وقد شارك في هذه المسيرة أكثر من ٢٥٠٠ رجل وامرأة وطفل مسيحيين، كما وشارك فيها عدد من الأجانب. وقد كانت هذه المسيرة شهادة على أن الناس يريدون أن يكونوا استباقيين وأن يُسيطروا على حياتهم. وكانت أجراس الكنائس تقرع اسقبالا للمسيرة كلّما اقتربت من إحدى الكنائس على طريق المسيرة. وقد حمل المشاركون لافتات كتبت عليها «نور الحق وليس نار القوة» و«العدالة لأرض السلام». وقد شارك في المسيرة أيضا وفد كنسي مسكوني من أمريكا الشماليّة مُكوّن من ٢٦ رئيس كنيسة كانوا في زيارة تضامنيّة مع الشعب الفلسطيني، وكذلك رؤساء الكنائس في القدس. وقد بدأت المسيرة من ساحة المدبسة في شارع بولس السادس وانتهت في ساحة المهدي. وتضمّنت الطّريق التي اتبعتها المسيرة كنيسة الميلاذ الإنجيليّة اللوثرية، وكنيسة الرّوم الملكيين الكاثوليك وكنيسة السريان الأرثوذكس وجامع عمر بن الخطاب كنيسة المهدي. وقد اختتمت المسيرة، وهي أكبر تجمع مسيحيّ في بيت لحم منذ زيارة البابا في شهر آذار سنة ٢٠٠٠ بقراءة بيان صحفيّ بعدة لغات. ويعطينا نجاح هذه المسيرة التصميم على الاستمرار في جهودنا لتجديد المجتمع المسيحيّ والكنائس، كي يأخذا دوراً استباقيّاً في تقرير مستقبلهما على هذه الأرض. وفيما يلي نصّ البيان الصحفيّ الذي تمّت قراءته بعد المسيرة:

البيان الصحفيّ

نحن مسيحيّو ومسلمو فلسطين رجالا ونساء وأطفالا، محلّين وأجانب قد خرجنا الليلة في مسيرة لنكسر صمت العالم اتجاه الظلم الذي يُرتكب بحقّ مواطنينا الذين تحتجزهم إسرائيل كرهائن لقوّة إسرائيل وعدوانها. لقد خرجنا هذا المساء في مسيرة لاسترداد شوارعنا التي سكنها الخوف والموت في الأشهر القليلة الماضية. لقد خرجنا في مسيرة هذه الليلة لنخبر العالم عن كفاحنا المستمرّ منذ خمسين عاما لتحقيق تقرير مصيرنا وحرّيتنا. لقد خرجنا هذه الليلة في مسيرة من أجل العائلات التي فقدت بيوتها بسبب القذائف، والتي هي الآن لاجئة تنام في مكان مختلف كلّ ليلة. فقد انضمّوا إلى ملايين اللاجئيين الفلسطينيين بانتظار العودة إلى بيوتهم. لقد خرجنا الليلة في مسيرة من أجل أطفالنا المصابين بالصّدمة من المروحيّات الإسرائيليّة التي تغزو سماءنا، والمستوطنين اليهود المسلّحين الذين يجوبون شوارعنا.

لقد خرجنا الليلة في مسيرة لنحتجّ على الإغلاق العسكريّ المفروض علينا مُسببا لنا الفقر والبؤس والجوع. لقد خرجنا الليلة في مسيرة لنوصل رسالة أمل ونور للناس الذين يبحثون عن العدالة والحرّيّة حول العالم. لقد خرجنا الليلة في مسيرة لتتغلّب على الخوف ونضيء شمعة للأمل. لقد خرجنا الليلة في مسيرة في بيت لحم، مكان ولادة المسيح لنطلب منكم جميعا أن تكسروا صمتكم وتلعبوا دورا فعّالا لقضية السلام والعدل حتّى يشرق نور القيامة مرّة ثانية على القدس.

انتخاب عمدة جديدة

في ٢٤ أيلول سنة ٢٠٠٠ اجتمعت الطائفة لانتخاب خمسة أعضاء يُؤكلون إليهم مهمّة عمدة الكنيسة لمدة خمس سنوات جديدة. ويسرنا أن أعضاء العمدة الجديدة يُمثلون تنوعا واسعا، وهم: د. نهى خوري (دكتورة في التاريخ الإسلامي)، السيّدة أمل نصّار (اختصاصيّة علاج طبيعيّ)، السيّد

عادل خضر (مدقق حسابات معتمد)، السيد عيسى أبو غزالة (مهندس مدني)،
والسيد موريس فضول (حرفي).

الموسيقا كمصدر للشفاء

التجديد الليتورجي وبرامج الموسيقا يستمران في كونهما نقطتي تركيز
كبيرتين في خدمتنا.

أصوات جديدة من أرغن قديم

بعد حوالي عقدين من الصمت، يمكن الآن سماع صوت الأرغن الذي
يزيد عمره عن مئة عام مرّة ثانية بكلّ قوة في كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية في
بيت لحم. وقد احتفلت الكنيسة بعودة أرغنها القديم، والذي يعتبر من بين أقدم
الأرغن في الأرض المقدسة بعد صيانة كاملة في الولايات المتحدة. وقد وصل
قبل يومين فقط من أمسية عيد الميلاد سنة ٢٠٠٠ وتمّ العزف عليه لأول مرّة في
خدمة ليلة عيد الميلاد. وبسبب قضية الكهرباء ومشكلة المحوّل تمّ تشغيل هذا
الأرغن في هذه الخدمة على قوّة بطارية سيارة الراعي متري.

في شهر شباط سنة ٢٠٠٠، شحن الأرغن إلى الولايات المتحدة حيث
خضع لعملية تصليح شاملة لمدة تزيد عن نصف سنة. ودخل الأرغن، الذي
صنعتة مؤسسة دينس في برلين، عصره الذهبي بعد الصيانة التي قام بها رولاند
روتس، وهو خبير أميركي في إعادة بناء الأرغن القديمة. ولقد حافظ العمل
الصّخيم على أصوات أرغن القرن التاسع عشر وأضيفت إليها مميزات التحفة
الفنية التكنولوجية للقرن الحادي والعشرين.

بدأت حملة جمع التبرّعات في أوائل سنة ١٩٩٩ تحت مسمّى «هدية عيد
الميلاد لبيت لحم» وقد نظمتها كنيسة المسيح الفادي اللوثرية في مينيابولس والتي
تربطها روابط قويّة مع كنيسة الميلاذ في بيت لحم. وقد نفذت خطة الترميم بعناية



فاتقة للحفاظ على الأنايب الأصلية الصالحة والإبقاء على الصندوق الأصلي.
وقد بلغت تكلفة هذا المشروع ١٣٣,٥٠٠ دولار أمريكي.

اسمحوا لي أن اقتبس فقرة من خطابي الذي ألقيته في حفل تدشين الأرغن
والذي أقيم في مينيابولس في تشرين ثاني سنة ٢٠٠٠: «في الوقت الذي



اعتادت فيه مدينة بيت لحم الصغيرة
على أصوات إطلاق التار والقصف،
سيساعد هذا الأرغن أطفالنا أن يسمعوا
أصواتا جديدة، أصوات العدل، وترانيم
السلام وألحان التعاطف.. ففي الوقت
الذي بدأ فيه أطفال بيت لحم تتابهم
الكوابيس ويعانون من الصدمات،
سيزوّدهم هذا الأرغن بألحان جديدة
تشفى أرواحهم بالعافية والرعاية. وفي
الوقت الذي نسمع فيه الجنود يمجّدون
قوتهم العسكرية ويعلنون الحرب على

الأرض ويدمرون المسرة المتبقية، فإنّ هذا الأرغن سيحيي الترنيمة القديمة التي أنشدتها جوقة الملائكة في حقول بيت لحم «المجد لله في الأعالي، وعلى الأرض السلام...».

مساق تدريبيّ جديد على أقدم أرغن في بيت لحم منذ سنة ١٩٣٩

في شباط ٢٠٠١، وكجزء من مهمة دار الكلمة، بدأ يوهانس زانج وهو معلّم موسيقا ألمانيّ في دار التدوّة الدوّليّة في بيت لحم بإعطاء دروس أسبوعيّة في العزف على الأرغن لحمسة طلاب، وهذا هو أوّل مساق في العزف على الأرغن منذ سنة ١٩٣٩، وهي نفس السنّة التي أغلقت فيها دار الأيتام السوريّة - شنلر في القدس. هناك نقص في عازفي الأرغن في جميع الكنائس اللوثرية. ونأمل من الطلاب الذين أرسلتهم طوائف بيت لحم وبيت جالا والقدس أن يتمكنوا من البدء بالعزف في خدماتنا الكنسيّة لأوّل مرّة في نهاية السنّة، وبذلك نؤمن عازفي الأرغن للمستقبل للكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في الأردنّ وفلسطين. وقد قامت بالتمويل للسنّة الأولى جمعيّة برلين التبشيرية.

جوقة الأجراس

تستمرّ جوقة أجراس كنيسة الميلاذ اللوثرية والتي تأسست في شهر كانون أوّل سنة ١٩٩٨ نتيجة لشراكتنا مع كنيسة ايفانستون المشيخيّة الأولى في كونها مصدر سعادة وتجديد في حياتنا الليتورجية. وقد قدّمت جوقة الأجراس عروضاً في مناسبات عديدة سنة ٢٠٠٠.

ترميم النزل

استعملت المدرسة اللوثرية نزل أبو جبران بشكل مؤقت من شهر آب سنة ١٩٩٩ حتّى شهر حزيران سنة ٢٠٠٠. ونتيجة لذلك أصبح النزل بحاجة إلى ترميم ورفع مستوى مرافقه. وقد تمكّن أن أجمع مبلغ ٧٠,٠٠٠ دولار أمريكيّ

لترميم، وبنقصنا مبلغ ١٠٠,٠٠٠ دولار أمريكيّ. إنّ الرّيح الذي جنيناه من النزل في السنوات العشر الماضية أنفقته إدارة الكنيسة في تغطية تكاليف التشغيل في الميزانيّة العامّة للكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في الأردنّ وفلسطين. ولم تخصص أية أموال لتطوير النزل. وهذا يدلّ على مشكلة رئيسية في وضع الميزانيّة والإنفاق والتخطيط للمستقبل، والتي يجب معالجتها وتصحيحها. إنّ النزل بالبحر الأهميّة لبرامج دار الكلمة. وهدفنا هو تأمين الأموال اللازمة لإعادة فتحه في كانون ثاني سنة ٢٠٠٢.

إعادة الهيكليّة

في تقريرنا لسنتي ١٩٩٩/٨، أثرت عدّة تساؤلات بخصوص القضايا التي تواجهها كنيستنا. أنا مقتنع أنّ التركيبة الحاليّة للكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في الأردنّ وفلسطين، والتي هي من مخلفات القرن التاسع عشر، غير قادرة على مواجهة تحديات القرن الحادي والعشرين. إنّ وحدة ومهمة ومستقبل الكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في الأردنّ وفلسطين هي على المحكّ. مؤسّساتنا يتحدّاه الكثير من المنافسين من الخارج بما في ذلك الكنائس الحرّة والمؤسّسات الإسلاميّة التي لديها موارد ماليّة ضخمة، وحتّى أنّ بعض أعضاء الكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في الأردنّ وفلسطين يتنافسون مع كنيستهم وطائفتهم. وكذلك المؤسّسات غير الحكوميّة. إنّ كثيراً من الكنائس في الخارج تُموّل هذه المؤسّسات. وأنا مسرور أنّ جميع الرعاة في الكنيسة الإنجيليّة اللوثرية في الأردنّ وفلسطين يدركون هذه الحقيقة وهكذا يعملون معاً لتطوير تركيبة جديدة وديناميكيّة وروياً مشتركة بهيكليّة إداريّة فعّالة.

دار الكلمة

إنّ تقريراً مفصّلاً عن سير أكاديميّة دار الكلمة مرفق مع هذا التقرير. والتقرير الماليّ متوفّر حين الطلب.

٢٠٠١

كلية دار الكلمة

إنَّ العمل في الكلية مستمرٌّ في موقعين: موقع جبل مرير وموقع ساحة المديسة:

أولاً: موقع مرير: مدرسة دار الكلمة التّمودجيّة

(١) مقدّمة

إنَّ موقع مدرسة دار الكلمة التّمودجيّة المبنية على جبل مرير اشتراه أول راع لكنيسة الميلاذ اللوثرية المرسل الألماني Samuel Mueller سنة ١٨٦٨ وتمّ تسجيل الموقع على اسمه، وظلّ الموقع تحت إدارة كنيسة الميلاذ الإنجيلية اللوثرية إلى أن صادره الانتداب البريطاني سنة ١٩١٩. وفي سنة ١٩٥٢ تمّ تسجيل الموقع على اسم وزارة مالية المملكة الأردنية الهاشمية، وقد نقل مستشفى الأمراض العقلية إلى العمارة الجميلة جدّاً المقامة عليه والتي كانت تعرف باسم (Armenische Waisenhaus) أي «الميتم الأرمني» الذي تمّ الاحتفال بافتتاحه سنة ١٨٩٨ أثناء زيارة القيصر الألمانيّ إلى فلسطين. وبعد ذلك، وفي السبعينيات والثمانينيات تمّ بناء عمارة المحكمة والسوق المركزي والإطفائية وبنيات عامّة أخرى على أرضه.

ومع وصول السلطة الوطنية الفلسطينية، وبدعم من وزارة الخارجية الألمانية بالإضافة إلى الجهود التي بذلتها أصدر الرئيس ياسر عرفات مرسوما بتخصيص جزءٍ من الجبل ليتمّ استعماله في بناء ادار الكلمة عليه. وكان عمل الرئيس عرفات هذا انطلاقا من إيمانه أنّ هذه المؤسسة الفلسطينية ستكون نواة

لكلية نموذجية تركّز على الفنّ والموسيقا والاتّصالات والدّراسات الثقافية. وفي السادس من شهر كانون ثاني ١٩٩٨، وضع كلٌّ من الرئيس عرفات والمطران منيب يونان، مطران الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في فلسطين والأردن حجر الأساس لأكاديمية دار الكلمة بحضور المطران كريستيان كراوس رئيس الأتحاد اللوثرية العالمي وحشد كبير من قادة الكنيسة اللوثرية من أكثر من عشرين دولة.

وتهدف مدرسة دار الكلمة التّمودجيّة، وهي الأولى من نوعها، أن تقدّم نظاما تربويّاً جديدا ومبتكرا يطور الفرد بشكل كامل، وبهذا يكون هدف المدرسة التّمودجيّة الشّامل هو المساعدة في تحسين مستقبل أطفال فلسطين عن طريق تطوير فكرهم ومخاطبة احتياجاتهم الرّوحية. إنَّ مدرسة دار الكلمة التّمودجيّة تبني على تقليد طويل في التربية أرسته المدرسة اللوثرية في بيت لحم. وهذا تاريخ عمره ١٥٠ سنة تقريبا ممّا يجعل المدرسة اللوثرية في بيت لحم واحدة من أقدم المدارس اللوثرية في المنطقة. ومن خلال البرامج المبتكرة

